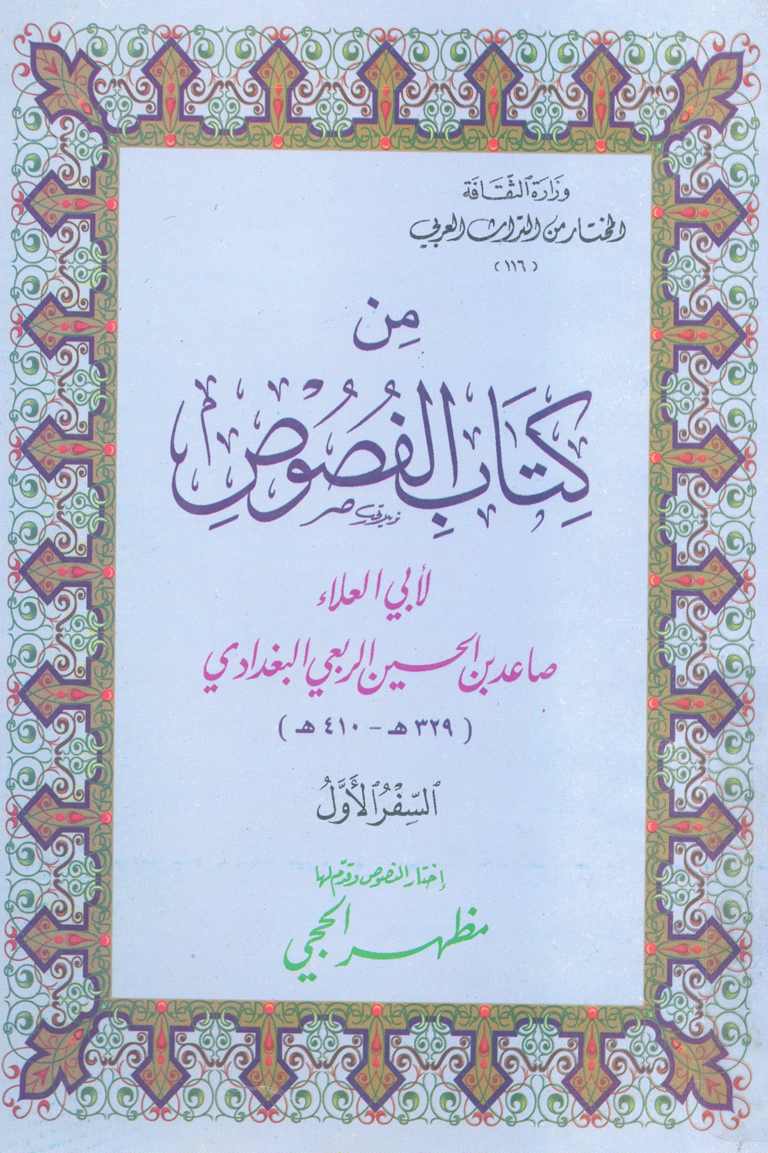


وزارة الثقافة
المختار من التراث العربي
(١١٦)

من كتاب الفصوص

لأبي العلاء
صاعد بن الحسين الربعي البغدادي
(٣٢٩ هـ - ٤١٠ هـ)

السفر الأول

اختار النصوص وقدم لها
مظهر الحجي

وزارة الثّقافة
المختار من التراث العربي
(١١٦)

من كِتَابُ الفُصُوص

لأبي العلاء
صاعد بن الحسين الربعي البغدادي

السِّفْرُ الأَوَّلُ

إختار النصوص وقدّم لها
مظهر الحجي

منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ٢٠٠١

من كتاب الفصوص / أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي؛ اختار النصوص وقدم لها مظهر الحجي .- دمشق : وزارة الثقافة، ٢٠٠١ .- ٣ج؛ ٢٠ سم .- (المختار من التراث العربي؛ ١١٦).

١- ٨١٠,٢ ص اع م ٢- العنوان ٣- صاعد بن الحسن
٤- السلسلة. مكتبة الأسد

الإيداع القانوني : ع - ٢٠٠١/٩/١٨٥٤

المقدمة

يزخر التراث العربي الإسلامي بالمؤلفات الموسوعية الهامة التي استطاعت أن ترصد جوانب الحياة الإنسانية زمن تأليفها، وأن تهيمن بعقليتها وحيويتها على ماتلاها من عصور. فالعقل العربي الإسلامي لم يتوقف عند فنّ بعينه مهملاً الفنون الأخرى، بل شمل إبداعه العلوم والمعارف الإنسانية كافة، وقد نهض بهذه المهمة علماء أفذاذ تجلت عبقريتهم في ماتركوه من مؤلفات هامة، أو دعوها خلاصة عقولهم فكانت خير شاهد على عبقريتهم وتفرّدهم.

بين هؤلاء العلماء يقف صاعد البغدادي في (كتاب الفصوص) قامة مديدة لاتتقاصر عن غيرها من القامات، بما قدّم في كتابه من علوم لغوية هامةكانت بلا ريب إثراء للمكتبة العربية الإسلامية التراثية.

مؤلف الكتاب:

أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي. وليس هناك اتفاق على سنة ولادته حيث ترجح كتب التراجم أنها كانت بين عام ٣٢٩هـ و٣٣٩هـ. كما انتقل الخلاف إلى سنة وفاته التي كانت في صقلية عام ٤١٠هـ أو ٤١٧هـ.

عاش صاعد البغدادي حياة حافلة، فقد تلقى علومه الأولى في الموصل على أيدي مشايخها ثم انتقل إلى بغداد فتابع تحصيله في مجالس العلماء من أمثال أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي، ثم اتصل بالوزير المهلّبي وحضر مجلس أبي الفتح ابن العميد ودخل بلاط عضد الدولة البويهي، ولمّا ذاع صيته ولاّه الوزير عبد العزيز بن يوسف خزانة كتبه. غادر صاعد بغداد إثر فتنة من الفتن التي أصابتها أيام البويهيين، فقصد الأندلس حيث نال حظوة عند المنصور بن أبي عامر وهناك ألّف كتابه (الفصوص) الذي أكسبه شهرة واسعة، ثم رحل إلى دانية فحلّ في بلاط مجاهد العامري، ثم إلى سرقسطة حيث حل في بلاط منذر بن يحيى التجيبي، ثم ختم حياته في صقلية حيث وافته منيته.

وكما كانت حياته حافلة بالحركة والحدث فإن شخصيته كانت أيضاً غنية ومتنوعة، انطوت على مواهب إبداعية متعددة. فإذا كان صاعد البغدادي يظهر من خلال كتابه عالماً مصنّفاً ومفسّراً ومحدثاً وشارحاً ونحوياً وراوية موثّقاً للشعر وناقداً له، فإن سيرة حياته تفصح فيما تفصح عن ألوان أخرى من شخصيته. فهو شاعر مجيد اتجه بشعره نحو النقد، وهو نديم عالم حافظ مسامر يتقن فن الحديث ويحسن مجالسة الملوك، وهو مُغنٍّ مطرب متقن لفن الغناء، وهو فوق كل ماسبق هازل فكه متقن لفن الضحك والإضحاك. وإن هذا التلوّن في شخصيته يدل على إنسان مبدع مقبل على الحياة. يأخذ من كل جانب من جوانبها الجادة والهازلة بطرف كما يقدم سبباً وجيهاً للترحيب به في بلاطات الملوك والأمراء ومجالس العلماء.

ولم ينقطع أثر صاعد وتأثيره عند الكتابة والتصنيف بل امتد إلى التعليم فكان له مجلسه وتلاميذه الذين انقطعوا إلى مجلسه ينهلون من علمه ويروون عنه، شأنه في ذلك شأن غيره من كبار العلماء أصحاب المدارس.

منهج الكتاب وموضوعاته:

يتشابه الكتاب في منهجه وموضوعاته مع كتب الأمالي، فهو في صلب موضوعاته كتاب يبحث في علوم اللغة وفنونها، وهوفي منهجه يقوم على عرض آية قرآنية أو حديث شريف أو قصيدة من الشعر بحيث تكون هذه الآية أو الحديث أو القصيدة مادة للفص الذي يقرر الخوض فيه. ثم يتناول هذه المادة بالبحث والدرس والشرح والتحليل، ومن خلال شرحه للفص يستطرد إلى قضايا لغوية هامة قد تبدو في ظاهرها استطراداً منقطعاً عن الموضوع المقرر ولكنها في باطنها تكوّن مادة غنية لإضاءة الفص وإثرائه. ومن هنا تفاوتت فصوصه طولاً وقصراً كما تلوّنت موضوعاته.

وربما كان سبب تأليف الكتاب هو الذي قاد إلى هذا المنهج. يقول صاعد في مقدمته منوّهاً بطلب الملك المنصور محمد بن أبي عامر: «فقد أمرني أدام الله نصره أن أجمع له من حفظي مااستطف من نخيلة شعر وغريبة خبر وعقيلة علم ندّت عن الكتب المتداولة كالكامل وغيره من كتب النوادر.» ومن هنا جاءت الفصوص إكمالاً لما سبقها من كتب أمهات التراث ومزيجاً من الأخبار والطرائف والأشعار والشروح والتفاسير،

لايخضع توزيعها لمنهج ثابت. كما كانت مادتها الآيات والأحاديث والمواعظ والحكم والأخبار والطرائف والملح والهزل وأخبار الشعراء والعلماء وفصوص المختارات الشعرية والنثرية ثم فصوص تفسير الأشعار وشرح أبيات المعاني والفصوص اللغوية والمعارف الجاهلية وفصوص العروض والقوافي.

ولقد كان في فصوصه كلها عالماً ثبتاً متقصيّاً يتوخى الدقة والأمانة العلمية ويقدم لكل فصّ بمدخل إسناديّ يرده إلى مصدره الذي استقاه منه. فهو، على سبيل المثال، يقول في مقدمة شرحه للآية الكريمة: ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون..﴾، «حدثنا الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي، قال: حدثنا عثمان بن إبراهيم قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله في قوله تعالى: وما كان...».

يستفتح صاعد كتابه بشرح الآية الكريمة: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا...﴾ فيفتق القول فيها مستشهداً على مايذهب إليه بالحديث الشريف أو الشعر أو كلام العرب راداً كل قول أو شرح إلى صاحبه من العلماء الذين ينصّ على أسمائهم صراحة أمام كل قول أو مسألة. وهو في شروحه

واستطراداته يدل على علم غزير وذاكرة واعية حافظة، ثم ينتقل إلى الفصوص التالية متعاملاً معها بالمنهج السابق، ولهذا جاء كتابه معيناً ثراً حافلاً بالشعر واللغة والمسائل النحوية والصرفية والبلاغية والعروضية.

أما استطراداته فإنها لم تكن عبئاً على الكتاب بل كانت إغناء هاماً له، فقد تضمنت فيما تضمنت الكثير من المسائل النحوية واللغوية بل لقد عرض في بعضها كتاب المازني في القوافي كاملاً كما عرض في بعضها الآخر كثيراً من المسمّيات الجزئية الدقيقة للأعضاء عند الإنسان والحيوان. ففي الفص الذي يشرح فيه لفظة (الإراث) يستشهد بنص شعري يتضمن وصفاً للحصان فيستطرد إلى ذكر اسم كل جزء من أجزاء أعضاء الفرس فيقول: «وجر ذلك أن نذكر مايسمّى من خلْق الفرس عضواً عضواً حتى لايُغادر منه شيء.» وكم في هذا الاستطراد من فوائد هامة لعالم اللغة وللطبيب البيطري والباحث في علوم الحيوان في عصرنا الراهن!

إن كتاب الفصوص موسوعة أدبية لغوية نادرة وفريدة في بابها بما استجمعته من رصيد لغوي وأدبي وعلمي، ونحن حين ننوّه به أو ندعو إلى قراءته أو نضع مختارات منه بين أيدي

القراء، لاننطلق من الدعوة إلى الانكفاء أو التقوقع في عوالم التراث السالفة بل ندعو إلى إعادة قراءة التراث وإعادة إنتاجه من جديد برؤية جديدة وعقلية علمية معاصرة ومتفتحة تعمل على تأكيد الخصوصية العربية وتجذيرها لنتمكن من دخول العصر والانطلاق في أزمان الألفية الثالثة بهوية واضحة لاتنخلع من خصوصيتها، ولكنها لاتنكر إنسانيتها، هوية تستعصي على العولمة والتدجين والتطبيع وتحتفظ بفرادتها في مسيرة الحضارة الإنسانية.

منهجي في هذه الاختيارات:

لقد بذلت جهداً ليس باليسير في اختياراتي هذه لأعرض الكتاب بصورة ملائمة تسمح بتقديم بعضه مع المحافظة على روحه ليتمكن القارىء العادي من تكوين فكرة واضحة عن الكتاب كاملاً، كما يتمكن الباحث من الإفادة من مادته لذلك قمت بدراسة موضوعاته وتصنيفها، وهي وإن كانت تتمحور حول اللغة إلا أنها تنطلق من نصوص محددة مختارة من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر في الأعم الأغلب، لتدخل من خلال شرحها إلى عوالم اللغة.

ولذلك ملت إلى اختيار مااخترت من موضوعاته كاملاً على أنه نموذج يمثل غيره مما لم يعرض في هذه الاختيارات، وبذلك ابتعدت عن تقطيع فصوصه كما ابتعدت عن تكرار المتشابه منها في المادة أو الموضوع وذلك باختيار نماذج كاملة من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والقضايا اللغوية المعروضة. فإن وُفّقت فبعون من الله وإن فشلت فبتقصير مني.

وإنني أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من أسهم في إطلاق هذا السفر الهام ووضعه بين أيدي قرّاء العربية، والله من وراء القصد.

مظهر رشيد الحجي

١/ ربيع الآخر/ ١٤٢١هـ

الموافق ٢/ تموز/ ٢٠٠٠م

مقدمة المؤلف



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

أفلحَ امرؤٌ حمد ربَّه على نِعمه، وأعلن مخلصاً بتوحيده، وصلى الله على سيدنا محمد وآلهِ. أقولُ بعد حمد الله على كل ماقضاه، والتوخي لبلوغ مافيه رضاه: أيها النّهِمُ على الفضائل، النابث[1] على ذخائر المحاسن، علْماً أنَ قيمة الإنسان مايحسنه، وأن جمال المرء علْمُهُ. ربَّ ساعٍ لِقاعدٍ. والسعيدُ من كُفِيَ بغيره. لقد كفاك الله بالملك المنصور، زينةِ العرب، أبي عامر محمدِ بنِ أبي عامر[2]، حفظ الله الإسلامَ بحفْظه، وأبقى الدينَ والمروءة ببقائه، فراقَ أوطانِك، ومؤونةَ ارتحالك عن أهلك وإخوانك، في ابتغاء ماتزدان به في محفلك، وتسطو بعلمه على مُناوشيك، وتَبْأَى[3] ببدائعه

(١) النابث: بمعنى النابش.

(٢) محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد أبي عامر بن الوليد بن عبد الملك المعافري القحطاني، أبو عامر ٣٢٦- ٣٩٢هـ.

(٣) بأي يبأى بأوا: فخر.

على مُطاوليك . ، فقد أمرني أدام الله نصرَه ، أن أجمع له من حفظي ، ما استَطَف[1] من نَخيلة[2] شعرٍ ، وغريبة خبرٍ ، وعقيلة[3] كَلِمٍ ، نَدّتْ عن الكتب المتداولة ، كالكامل وغيره من كتب النوادر . إذ قد تَساوَى الناس في تَعاوُرها ، وتكافؤوا في نقلها فأحب أيّده الله ، أن يُثابَ في ترقيتك ، إلى أمَرّ[4] من درجتك ، وتَعْليتك إلى أسْنى من رتْبتك . فقد رُوي عن إيَاسِ ابن معاوية[5] أنّه قيل له : بِمَ سُدْتَ الناسَ ، وفاق كلامُك عليهم؟ فقال : بأني كنت كتبتُ أحْسنَ ماسمعتُ ، وحفظتُ أحسنَ ماكتبتُ ، وحدّثتُ بأحسنِ ماحفظتُ . وأنشدني أبو رجاء الضبعي لبعضهم (طويل) :

حَسُودٌ مَرِيضُ الطَّرْفِ يُخْفِي أنِينَهُ
وَيُضْحِي كَئِيبَ الْبَالِ عِنْدِي حَزِينَهُ
يَلُومُ عَلَى أنْ رُحْتُ لِلْعِلْمِ طالِبــاً
أُجَمِّعُ مِنْ عِنْدِ الرُّوَاةِ فُنُونَهُ

---

(١) استطف : دنا وتهيأ وأمكن .
(٢) نخلية : مختارة مصفاة .
(٣) عقيلة الكلم : أكرمه .
(٤) أمر : أحكم وأوفى .
(٥) إياس بن قرة بن إياس بن هلال المُزَني : قاضي البصرة .

وأَكْـــتُبُ أبْكَارَ الْكَلامِ وعُـــونَهُ
وأَحْـفَظُ مـمَّـا أَسْتَـفِـيدُ عُـيُـونَه[1]

فَـيَـا لائِمِي دَعْنِي أُغَـالِ بِقِـيـمَـتِي
فَـقِـيـمَـةُ كُلِ النَّاسِ مَـا يُحْسِنُونَه[2]

وإنِّي غَيْسَانُ[3] صِبايَ، وحُمَيَّا حداثتي، لزمتُ القاضيَ أبا سعيد الحسنَ بنَ عبد الله السيرافي[4] وأبا علي الحسنَ بن أحمدَ النحويَّ الفارسي[5] رحمهما الله، حتى استظهرتُ كتبَ اللغة المتعاورةَ الأمهات الثلاثَ: الغريبَ المصنف[6] والإصلاحَ، والألفاظ[7]، وكتبَ الأصمعي[8]، وأبي[9] زيد وابن الأعرابي[10] ودواوينَ العربِ

---

(١) الأبكار جمع بكر، وهي البقرة الصغيرة، والعون جمع عوان، وهي النصف في سنها.
(٢) أغال: جواب الأمر (دعني) مجزوم بحذف حرف العلة.
(٣) الغيسان: حدة الشباب.
(٤) أبو سعيد بن عبد الله بن المرزبان القاضي السيرافي النحوي له شرح كتاب سيبويه، وأخبار النحاة البصريين وغيرهما.
(٥) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان، أبو علي.
(٦) الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام.
(٧) إصلاح المنطق، والألفاظ لأبي يوسف يعقوب بن إسحق السكيت.
(٨) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع.
(٩) أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس بن ثابت بن بشر بن قيس بن زيد.
(١٠) محمد بن زياد أبو عبد الله بن الأعرابي.

الجاهليةِ ومن بعدها. فأزْلَفني[1] ذلك إلى الملوك، حتى ولاَّني الوزيرُ أبو القاسم عبدُ العزيز بنُ يوسف تغمد الله خطاياه، خزانةَ كتبه، فأَصَبْتُ فيها خطوطَ العلماء وأصولَهم، التي استأثروا بها لأنفسهم دون الناس، إذ لابُد لكل عالم من أثيرةٍ مجموعة لخاصته، غيرَ مايُذيعه للطلبة عنها ووجدت في كتب الخلافة التي خرجتْ في نَهْب دار المقتدر[2]، بخطّ الأصمعي، والفرّاء[3]، وأبي زيد، وابنِ السكيت، وابن الأعرابي، وإسحاقَ بن إبراهيم الموصلي[4] وأبويِ العباس المبرّدِ[5] وثعلب[6] وغيرهم عيوناً من علم العرب لم يُصَنَّفْ في شيْء من الكتب، ضنّاً بهم، اختصاصاً بحسنها. فنقلت منها بخطي، مُوفيا على ثلاثة آلاف ورقة. وحفظتُ أكثرها اغتباطاً بها، وإعجاباً ببديعتها. ورُزِئْتُ كتبي في الحادثة التي نشأتْ بين الوزير وصاحب بغداد، فخرجتُ عنها ولم تُقِلَّني أرض.

---

(١) أزلفني: قربني.

(٢) المقتدر العباسي جعفر بن أحمد بن طلحة، أبو الفضل. خليفة عباسي.

(٣) يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي.

(٤) راوية شاعر حاذق بصناعة الغناء.

(٥) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري، أبو العباس المبرد.

(٦) أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني.

حتى رميت بأجْلادي إلى ملك من حمير[1]، يومُه دهرٌ من ملوك الأرض، وخطوهُ عَدْوٌ منهم، وغَيْضُه فيضٌ من عطائهم. فبوّأني من عاطفته مبوّأَ صدق، وأوردني من فواضله مَوْرِدا غيرَ طَرْقٍ، وأعاضني أهلاً بأهلٍ، وإخْواناً بإخوان، فأسِيتُ على فارِطِ عمري، إذ لم ينْقَضِ عنده، وفي أرضه وبلده بلد الدين، والعِقْد الرصين، والكلمة الواحدة، والعُصُم[2] المترادفة. وحذرْتُ خِلاَج[3] الأجل، واعتياقَ طوارقِ العللِ، فيموتَ بموتي ماوعَيتُه، ويُدْرَجُ في ضريحي ماحفظته. وأشفقتُ من المأثور عن النبي ﷺ: «مَنْ كتَم علْماً ألْجَمَهُ اللهُ بِلجَامٍ مِنْ نَارٍ». ولم أُضَمِّنْ كتابي إلاّ ما نقلتُه من خطٍّ منسوب، أو تلقيتُه مِنْ في عالمٍ، فلم أسطّرْه إلا في سويداء القلب، حذَارَ أن يَزيغَ عن الذّكْر، أو أُعَوّلَ على تضمين الكتاب. وتصنيفُ المرء مَجْلاَةُ عقله، فلْينظرْ فيه ابن العمّ، والصديقُ الأحم[4] فإنْ رأى حسنةً قالَ، وإن رأى سيئة أقال. فخيراً أردتُ، ومضنوناً به أذعتُ، وذخيرةً أشعتُ، وعند الله الجزاءُ، ومنه التوفيقُ، وعليه التُّكْلاَنُ.

---

(١) هو المنصور بن أبي عامر، فنسبه ينتهي إلى حمير.
(٢) العصام، والعُصُم جمعٌ مفرده عصَام، وهو رباط كل شيءٍ.
(٣) خلاج، مصدر خالج، أي نازع وجاذب.
(٤) الأحم: القريب.

[شرح قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾]

بسم الله الرحمن الرحيم، قال أبو العلاء صاعد بن الحسن الرَّبعي: قوله تعالى جَدُّه[1]: **﴿وكذلكَ جَعَلْناكُمْ أمَّةً وَسَطاً، لتكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهيداً﴾**. الله أعلم بمراده، ولكن العَرب تسمي الجماعة من الناسَ أُمّة. وقيل في وسط قولان، أحدهما الوَسَطُ: العَدْلُ، وهو من التوسط والاعتدال. والثاني الوَسَطُ: الخيَارُ. وزعم بعضُهم أن المعنى واحدٌ واللفظَ مختلفٌ، لأن العدلَ خيرٌ والخيرَ عدلٌ. بل اللفظُ والمعنى مختلفان، لأن التوسطَ منزلةٌ دون التناهي. وإنما أراد بالوسطِ الخيارَ، إن نبينا ﷺ خيَارُ الأنبياء. ومما وُصف به ﷺ أنه مَن أوسط قومه[2]. وتقول العربُ في النسب: إنه من أوْسط قومه ووَسَطُهم وواسِطُهم. ومنه واسطة العقْد لخيرِ حبّةٍ فيه. ومنه قوله (كامل):

---

(1) البقرة: ١٤٣.

(2) قيل في صفة النبي ﷺ: إنه كان من أوسط قومه أي خيارهم.

مُـتَـوَسِّطٌ فِي يَعْـمَـرٍ فَـإذا
بَـاوأتَـهُ أُرْخَـى لَـهُ الـطِّـوَلُ[1]

باوأتَه: فاخرتَه، من البَأْو، وهو الكِبَرُ، وأَرْخَى بمعنى أُرْخِيَ طائيّةٌ[2] ومنه قوله: (كامل):

يَسِطُ الْـبُـيُـوتَ لِكَيْ يَكُونَ مَظَنَّةً
مِنْ حَـيْثُ تُوضَعُ جَـفْنَةُ الْمُسْتَـرْفِدِ[3]

وأنشد: (رجز):

إنَّ لَنَا فَـوَارِسـاً وَفَـرَطَا
وَنَفْـرَةَ الحَيِّ وَمَـرْعىً، وَسَطَا
يَحْـمُـونَ أَنْفـاً أَنْ يُسَـامَ شَطَطَا

ومثلُها كثير. وهم يشبّهون القبيلةَ بالوادي فيقولون هو من وَسَطِ قومه، كما يقولون خير الوادي وَسَطُه، وسِرُّهُ وسَرَرُهُ وسَرَارُهُ لخير مكان فيه. ووسَطُ كل شيءٍ ووَسْطُهُ واحدٌ عند أهل اللغة، حكاه ابن دريد، وأنكره النحويون وقالوا: إذا لم

(١) الطول: الحبل الذي يطول للدابة فترعى به.

(٢) أي بلهجة قبيلة طيّء.

(٣) الشاهد فيه (يسط) مضارع وسط.

تُحرِّك السينَ كان ظرفاً، كقولك: زيد وسْطَ الدار. وإذا حَرّكْتَه كان اسماً للمكان، تقول: ضربتُ وسَطه، ونزلت في وسَط الدار. وتقول: هو ناحيةَ الدار، إذا أردتَ ظرفاً، وإذا أردت اسْماً، قلتَ: هو في ناحيةِ الدار، كما تقول: هو في بيتك. وكان ثعلب يحكي عن المفَضّل[1] أنه كان يقول: إذا حركْتَ السين كان اسماً لما لا يَتبعّض، كقولك: جلستُ وسَط الدار، وإذا سكّنته كان لما يتبعّض، كقولك: جلستُ وسْط القوم، لأنه يفترق الجمعُ. وليس هذا عندي بشيء. وعند ابن دريد[2] وجمهورِ أهل اللغة غيرِ النحويين أن وسْطاً ووسَطاً واحد، وليس عندي بجيد. وقولُ البصريين أولى. والوسَطُ الخَيِّر من الناس، من قوله (تعالى): (قَالَ أَوْسَطُهُمْ)[3] يعني خيارَهم. ووَاسِطُ التي بِنَجْدٍ تُصْرفُ ولا تُصرفُ. قال الأخطل: (طويل):

عَفَا واَسِطٌ مِنْ آلِ رَضْوَى فَنَبْتَلُ
فَمُجْتَمَعُ الْحُرَّيْنِ فَالصَّبْرُ أَجْمَلُ

(١) المفضل بن محمد بن معلى الضبي، أبو العباس، وقيل أبو عبد الرحمن. من أشهر مؤلفاته المفضليات.

(٢) محمد بن الحسن بن دريد، أبو بكر الأزدي اللغوي الشافعي.

(٣) القلم، ٢٨.

فَصَرَفَهُ. وقال الآخر: (مجتث):

إنْ كُنْتَ واسِطَ تَبْغِي
فَقُلْ لأُمِّ سَلُولِ
مَا تَأمُرِينَ بِذَاكَ الْـ
مُتَيَّمِ المَقْتُولِ

فلم يصرفه. وواسطُ العراقِ مذكرٌ منصرفٌ على كل حال، لأنهم أرادوا بلدا واسِطاً بين الكوفة والبصرة. قال رويشد الطائي: (كامل):

فَقُرَى الْعِرَاقِ مَسِيرَ يَوْمٍ وَاحِدٍ
فَالْبَصْرَتَانِ فَوَاسِطٌ تَكْمِيلُهُ

قوله تعالى[1]: ﴿لتكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاس﴾. قيل فيه قولان: أحدُهما أن أُمَم الأنبياء الذين أُرسلُوا إليهم فكذّبوهم في الدنيا، جَحَدُوا أنبياءَهم في الآخرة، فتَشهدُ أُمّةُ محمد ﷺ بتصديق الأنبياء، وتكذيبِ جاحِدهمْ، ويَشهدُ النبي ﷺ لأمته بالتصديق، وجازتْ شهادتُهم وإن لم يُعاينوا مَنْ سَلَفَ مِنَ الأمم، لإخْبارِ النبي ﷺ بذلك، والقولُ الثاني: لتكونوا شهداء

(١) البقرة: ١٤٣.

أي مُحتجين على مخالفيكم، ويكونَ الرسول مُحتجّاً ومُبيّناً لكم. والأولُ أشبهُ بقوله: (وَسطاً)[1] لأنه عليه السلام محتجٌّ على المسلمين وغيرهم. (وتكونوا) في موضع نصب، معناه: لأنْ تكونوا شهداء، فنُصِبَ (تكونوا) بأنْ، (وشُهَداءَ) خبرُ (تكونوا)، ومَنَعَهُ من التنوين أنّه لاينصرفُ، لأن فيه ألفَ التأنيث. وألفُ التأنيث يُبْنَى معها الاسم، ولا تَلحَقُ إلاّ بعد الفراغ من الاسم، فلذلك لم ينصرفْ (شُهَداء). فإن قيل: فَلِمَ جُعِلَ الجمعُ بألف التأنيث؟ قيلَ: كما جُعِلَ بهاء التأنيث في نحو قولك: جَريبٌ وأَجْرِبَةٌ، وغُرَابٌ، وأَغْرِبَةٌ، وضَارِبٌ وضَرَبَةٌ، وآكِلٌ وأَكَلَةٌ. وقولُه تعالى: (أُمَّةً)، فالأمّةُ: الجماعةُ، والأَمَّةُ: القَرْنُ من الناس بعد القَرْن، والأمّة: الأَمَمُ، من قوله تعالى[2]: ﴿كَانَ أُمَّةً قَانِتاً﴾. والأمَّةُ: الحِينُ، من قوله سبحانه[3]: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ وقُرِىءَ (بَعْدَ أَمَهٍ) أي نسيان، من قولك أَمِهْتُ الشيْءَ آمَهُهُ أَمَهاً: إذا نَسيتَهُ. والأَمِيهَةُ في غيرِ ذلك جُدَرِيُّ الغَنَم، ومنه قولُهم في الدعاء

---

(١) إشارة إلى ماسبق من قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾. البقرة: ١٤٣.

(٢) النحل: ١٢٠.

(٣) يوسف ٤٥.

على الإنسان: آهَةً وآميهَةً، إذا تَوجّع من شيْء وقال: آه، آه، قيل لـه ذلك. أبو زيد: الأمّة: الدِّينُ، والإمَّةُ بالكسر أيضاً، من قوله تعالى[1]: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ وإمّة، ذكرهما اللِّحياني[2] ومنه قولُ النابغة: (طويل):

وَهَـلْ يَـأْثَـمَـنْ ذُو أُمَّـةٍ وَهْـوَ طَـائِـعُ[3]

ويروي: (ذو إمّة)، فمن ضَمّها أراد سُنَّةَ مُلْكه، ومن كسرها أراد الدِّينَ من الائتمَام. والأمّة بالضم: الوَجْهُ، يقال: هو حَسَنُ الأمّةِ والإمَّةِ، قال الأعشى: (متقارب):

وَإِنَّ مُـعَـاوِيَـةَ الأكْـرَمِـيـنَ

حِـسَـانُ الـوُجُـوهِ طِـوَالُ الأُمَـمْ

حكى أبو زِيَاد[4] عن الكلابيين: أُمّةُ الوْجَه: سُنّتُه[5] وصُورَتُه. النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ الأمّةُ: مائةٌ ومازاد، والأمّة: سُنّةُ

---

(١) الزخرف: ٢٢ و٢٣.

(٢) علي بن المبارك.

(٣) عجز بيت صدره: حلفتُ فلم أتركْ لنفسكَ ريبة.

(٤) يزيد بن عبد الله بن الحر، أبو زياد الكلابي، قدم بغداد أيام المهدي، فأقام بها أربعين سنة، وبها مات.

(٥) سنة الوجه: مُعْظَمُهُ ومَعَالمُ الحُسْن فيه.

كل قوم، من قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[1].

ومَنْ كان على دِينِ حقٍّ وخالفَ غيرَه، فهو أُمَّةٌ وحده. ومنه الحديثُ في زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْل[2]:

(يُبْعَثُ يَوْمَ القِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ)

وقيل فيه (طويل):

رُشِدْتَ وأَنْعِمْتَ ابْنَ عَمْرٍو وإِنَّمَا
تَجَنَّبْتَ تَنُّوراً مِنَ النَّارِ حَامِيَا

قال الخليل[3]: كل جنس من الخَلْقِ أُمّة. وفي الحديث:

(لَوْلا أنَّ هؤُلاَءِ أُمَّةٌ تَنْبَحُ، لأمَرْتُ بِقَتْلِهَا، ولَكِنِ اقْتُلُوا مِنْهَا كُلَّ أسْوَدَ بَهِيمٍ) والإمّةُ بالكسر: النِّعْمَةُ من قوله:

وأَصَابَ غَزْوَكَ إِمَّةً فَأَزَالَهَا[4]

---

(١) الأنبياء: ٩٢.

(٢) كان تبرأ من أديان المشركين، وآمن بالله قبل مبعث سيدنا محمد رسول الله ﷺ.

(٣) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن، صاحب العربية والعروض.

(٤) عجز بيت للأعشى صدره: ولقدْ جررتَ إلى الغنى ذاَ فاقةٍ.

ابن الأعرابي: أخَذَ في إمَّته، أي طريقته. النضرُ: مالُه إمّةٌ أي: استقامةٌ. والإمّةُ: مصدرُ الائتمَام. والإمَامَةُ: الاسمُ من أمَّ بالقوم. وإمَامُ الغلام: مايتعلَّمُ كلَّ يومٍ. ويُقال: سِرْتُ أمَامَهُ وأمَامَتَهُ، وأنشد (طويل):

فَقُلْ جَابَتِي لَبَّيْكَ واسْمَعْ أمَامَتِي

وَلَيِّنْ فِرَاشِي إنْ كَبِرْتُ وَمَطْعَمِي[1]

الأصمعي: أُمَامَةُ: ثلاثُمائةٍ من الإبلِ، وهِنْدٌ: مِائَتَان، وهُنَيْدَةُ: مائةٌ، وأنشد (طويل):

أَيَحْتِرُنِي رِفْداً وأبْثُرُ مَالَهُ

تَبَيَّنْ قَرِيباً مَا أُمَامَةُ مِنْ هِنْدِ

يَحْتِرُ: يُقِلُّ، منَ الحَتْرِ، وهو القليلُ من العَطاء، والبَثْرُ: الكثيرُ. أبو عمرو[2]: والمُؤَامُّ: مثلُ مُضَارٌّ: المقاربُ، أُخِذَ من الأَمَمِ، وهو بين القريبِ والبعيدِ، من قوله (منسرح):

كُوفِيَّةٌ نَازِحٌ مَحَلَّتُهَا

لاَ أَمَمٌ دَارُهَا وَلاَ صَقَبُ[3]

---

(١) جابتي: إجابتي

(٢) أبو عمرو بن العلاء المازني النحوي المقرىء، أحد القراء السبعة المشهورين.

(٣) لعبيد الله بن قيس الرقيات، والسقب والصقب بمعنى واحد، وهو القريب الملاصق.

وقال زهير (بسيط):

كَأَنَّ عَيْنِي، وقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ
وَعَبْرَةٌ مَاهُمُ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمُ

ابن الأعرابي: الأَمَمُ والأَمُّ: القَصْدُ. وقال الأعشى (وافر مجزوء):

أَتَانَا عَنْ بَنِي الأَحْرَا رِقَوْلٌ لَمْ يَكُنْ أَمَمَا

والأَمَمُ: الشّيْءُ اليسيرُ الهيِّنُ، قال (رجز):

تَسْأَلُنِي بِرَامَتَيْنِ سَلْجَمَا
لَوْ أَنَّهَا تَطْلُبُ شَيْئاً أَمَمَا

أبو زيد: الآمَّةُ بمَدِّ الهمزة وشدِّ الميم، والمأمومةُ: أشَدُّ الشَّجَاجِ، لأنها تبلغُ أمَّ الدّماغِ، وهي الجِلْدةُ المحيطةُ به، ولا تَخرِقُها، فربما نُقِشَتْ وربّما لم تُنْقَشْ، وصاحبُها يُصْعَقُ لصوت الرَّعْدِ ورُغَاء البعيرِ، ولا يُطيقُ البُروزَ في الشمس. والفاعلُ: آمٌّ، والمفعولُ: مأمومٌ وأَمِيمٌ. قال صاعد: واستعارهُ بعضُ العرب فجعل قلْبه أمِيماً، تشبيهاً بشَجّة الرأسِ لشدّة ألمه، فقال (كامل):

قَالُوا أَبَانُ فَبَطْنُ بِيشَةَ غَيمُ
فَلَبِيشُ قَلْبُكَ مِنْ هَوَاهُ سَقِيمُ[1]

فَهُنَاكَ بَذَّرَ كلُّ حُسْنٍ بَذْرَهُ
فَنَبَتْنَ عَنْهُ كَأَنَّهُنَّ نُجُومْ

وَلَقَدْ رَعَيْتُ رِيَاضَهُنَّ يُوَيْفِعاً
وَعُصَيْرُ طَرَّ شُوَيْرِبِي يَعْمُومْ[2]

قَلْبِي مِنَ الزَّفَرَاتِ صَدَّعَهُ الأَسَى
وَحَشَايَ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ أَمِيمُ

أبو زيد: المأمومُ من الإبلِ: الذي قد ذهب بعض ظُهْرِهِ من ضرْبٍ أو دبَرٍ. قال الراجز: (رجز):

لَيْسَ بِذِي عَرْكٍ ولاَ ذِي ضَبٍّ
وَلاَ بِخَوَّارٍ ولا أَزَبٍّ
ولا بِمَأْمُومٍ وَلاَ أَجَبٍّ
وَهْوَ إِذَا قَرْقَرَ بَعْدَ الْهَبِّ
قَرْقَرَ في حَنْجَرَةٍ كَالْحَبِّ

(١) أراد: بيشة. رخم في غير النداء اضطراراً.
(٢) طرّ: نبت. يعموم: طويل.

الْعَرْكُ: هو الْحَزُّ، وذلك أن يُحَزَّ في الذراع حتى يَخْلُصْ إلَى اللحم ويَقطَعَ الجلدَ بحِذاء الْكَرْكَرَةِ. والضَّبُّ: مثلُ الضَّاغط، وهو انفتاقٌ من الإبْط وكَثْرَةٌ من اللّحم. والضَّبَبُ: وَجَعٌ يأخذ في القدمين. وفي الأم أربعُ لغاتٍ: أُمٌّ، وإِمٌّ، وأُمَّةٌ وأمَّهَةٌ، وأنشد: (رجز):

أُمَّهَتِي خِنْدِقُ وَالْيَاسُ أَبِي[1]

وقال آخر: (مجزوء الرجز):

أمَّهَةٌ جَاءَتْ بِهِ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِالْقَمَرْ
جَاءَتْ بِهِ فِي مَعْشَرٍ أَشْبَاهِ آسَادِ الْخَمَرْ[2]

وقال آخر: (طويل):

تَقَبَّلْتَهَا مِنْ أُمَّةٍ لَكَ طَالَمَا
تُنُوزِعَ فِي الأَسْوَاقِ عَنْهَا خِمَارُهَا

أبو حاتم: تقول العرب: ياأمُّ، ويا أُمَّتَاهُ، ولاَ تعرفُ قول العامة يا أمَّهْ. وقال: ولم أسمعِ العربَ تقول ياأُمَّاهُ. وقد جاء فيه أُمُّهَةٌ، بضم الهمزة والميم، وأنشد (رجز):

---

(١) وقبله: عند تَنَاديهِمْ بهَالٍ وهَبِي.

(٢) الخمر: مايخفي من الشجر والجبال ونحوها.

أُمَّـــهَـــةُ الْمِـــسْـــوَرِ بِئْسَ الأُمَّـــهَـــهْ

وأُمُّ القومِ: من يغزو بهم، ويقوم بِقُوتِهِمْ. قال الشنفرى (طويل):

وَأُمّ عِـيَـالٍ قَـدْ شَـهِـدْتُ تَقُـوتُهُمْ

إذا أَطْعَـمَـتْـهُمْ أَوْتَحَتْ وَأَقَلَّتِ

وَيُرْوَى: أَحْتَرَتْ. أبو عبيدة[1]: أُمُّ الدماغِ: الْهَامَةُ التي فيها الدماغُ. الأصمعي: أُمُّ الدماغِ: الجِلْدَةُ الرقيقةُ تحيط به. قال أَوْسُ بن غَلْفَاءَ (وافر):

وَهُمْ ضَـرَبُوكَ ذَاتَ الرَّأْسِ حَـتَّى

بَـدَتْ أُمُّ الـدِّمَـــاغِ مِنَ الْعِظَامِ

أبو حاتم[2] أُمُّ الدماغِ أيضاً: أمُّ الصَّدَى، شُبِّهَ الدماغُ بالصّدى، وهو جنسٌ من صِغارِ البُوم، فكأنّ الدماغ صدىً. أبو حاتم: قال العجاج (رجز):

---

(١) أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي البصري.

(٢) أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني. إمام في علوم القرآن واللغة والشعر.

لِهَـــامِــــهِمْ أَرْضُـــهُ وأَنْقَـخُ

أُمُّ الصَّـدَى عَنِ الصَّـدى وأَصْـمَخُ

أَصْمَخُ: أنزع جلدةَ الدماغ. وأنشد أيضاً (طويل):

ونَحْنُ نَقَلْنا عَنْ مُــعَـــاوِيَةَ الَّتِي

هِيَ الأُمُّ تَغْــشَى كُلَّ فَــرْخٍ مُنَقْنِقِ

يعني أمَّ الدماغ، وشبَّه الدماغَ بالفَرْخِ، ومنقنقٌ: إفراطٌ في القول وإسرافٌ فيه. وأمُّ النجوم السماءُ، لأنّها تَجْمَعُ النجومَ. (قوله): مافيهمْ مِنَ الكتاب أُمٌّ، أيْ ماياخذون به من كتاب الله في الدين. وأُمُّ القرآن وأُمُّ الكتابِ: فاتحتُه. وأمُّ القرآن أيضاً: كلُّ آية محكمة من آيات الشرائع والفرائض. وفُسِّرَ قولُه تعالى[1]: ﴿**وإنَّهُ في أُمِّ الكِتَابِ**﴾ أنّهُ اللوحُ المحفوظُ. وأُمُّ القُرَى: مَكّةُ، قال ابنُ دريدَ: سُمِّيتْ به لتوسُّطها. وكل مدينة أُمٌّ لِمَا حولها من القرى. وأُمُّ عَوْفٍ: الجَرادةُ، ويقال: دُوَيبَّةٌ، قال الكميت (طويل):

تُنَفِّضُ بُرْدَيْ أُمِّ عَــوْفٍ ولَـمْ يَطِرْ

لَنَا بَارِقٌ بَخْ لِلْوَعِــيـدِ ولِلرَّهْبِ

---

(١) الزخرف ٤.

وأُمُّ المنزِلِ، وأُمُّ المَثْوَى وأُمُّ البَيت المرأةُ. ويقال: أمُّ المَثْوَى: الجارةُ. قال ابن مقبل(١) في المرأة (بسيط):

مِنْ أُمِّ مَثْوىً كَرِيمٍ هَابَ ذِمَّتَها

إنَّ الكَرِيمَ عَلَى عِلاَّتِهِ وَرِعُ

وقال آخر في الجارة (طويل):

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أُمُّ مَثْوىً تَعُودُنِي

تُنَفِّضُ أَحْلاَسِي وتَسْأَلُنِي مَا اسْمِي

أي: تَعْتادُني. وأُمُّ الرُّمْحِ: اللواءُ وما لُفَّ عليه، وأنشد (رمل):

وَسَلَبْنَا الرُّمْحَ، فِيهِ أُمُّهُ

مِنْ يَدِ العَاصِي وَمَا طَالَ الطِّوَلْ

وأُمُّ التَّنَائِفِ(٢) أشَدُّها. وأم جُنْدُبٍ: الظُّلْمُ. يقول:

ركبوا أُمَّ جُنْدُبٍ.

---

(١) تميم بن مقبل، شاعر مخضرم.

(٢) هي المفازة البعيدة.

وأمُّ دَفْرٍ: الدُّنْيا، والدَّفْرُ: النَّتْنُ، ومنه قيل للأَمَةِ: دفَارِ، والذَّفَرُ بالذال، يكون للنَّتْنِ والطِّيبِ. وقال في الطِّيبِ (طويل):

لَهَا فَأرَةٌ ذَفْرَاءُ كُلَّ عَشِيَّةٍ

كَمَا فَتَقَ الْكَافُورَ بِالْمِسْكِ فَاتِقُهْ

* * *

بيتان لبعض الشعراء

أنشدنا أبو علي الفارسي . قال : أنشدنا أبو بكر بن السراج لبعضهم (طويل) :

ذَكَرْتُكِ ذِكْرَى هَائِمٍ بِكِ، تَنْتَهِي
إِلَيْكِ أمَانِيهِ، وإنْ حُرِّمَ الْوَصْلُ
ولَيْسَ بِذِكْرَى سَاعَةٍ بَعْدَ سَاعَةٍ
ولَكِنَّهَا مَوْصُولَةٌ مَالَهَا فَصْلُ

* * *

شعر عبد الله بن العجلان

وأنشدنا عمرو بن إسحاق الشيباني[٥] عن أبيه لعبد الله بن الْعَجْلاَن النَّهْدِيِّ (طويل):

خَلِيلَيَّ زُورَا قَبْلَ شَعْبِ النَّوَى هِنْدَا
وَلاَ تَأْمَنَا مِنْ دَارِ ذِي لَطَفٍ بُعْدَا

وَلاَ تَعْجَلا لَمْ يَدْرِ صَاحِبُ حَاجَةٍ
عَنَاءً يُلاَقِي فِي التَّعَجُّلِ أَمْ رُشْدَا

إذَا سَاعَفَتْ هِنْدٌ رَضِينَا وَلَمْ نَجِدْ
لإلْفٍ سِوَاهَا أَنْ يُفَارِقَنَا فَقْدَا

فَمُرَّا عَلَيْهَا بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدٌ طَرِيقَكُمَا صَمْدَا

وَقُولا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ أَجَازَنَا
وَلَكِنَّنَا جُزْنَا لِحَاجَتِنَا عَمْدَا

تَنَخَّلْتُ مِنْ نَعْـمَـانَ عُـودَ أراكَـةٍ
لِـهِنْدٍ ولَـكِـنْ مَنْ يُبَـلِّغُـهُ هِنْدَا

تُبَلِّغُـهُ عَنِّي قِـلاَصٌ وَفِـتْـيَـةٌ
كِـرَامٌ إذا مَـا إنْ عَلَوْنَ بِهِمْ نَجْـدَا

لَحَـا اللهُ مَنْ يُسْـقَى مِنَ الرَّاحِ ثُمَّ لاَ
يَلِينُ، وَلاَ يَزْدَادُ عَنْ كُـرْهِنَا مَـجْـدَا

وَلاَ مُظْهِـراً عِنْدَ النَّدَامَى خَـدِيعَـةً
وَلِـيناً ولا يَـرْزِي سُـؤَالاً وَلاَ رَدَّاً

* * *

شرح شعر في ترقيص صبيّ

أنشدنا يُونُس[1] لبعض العرب يُرَقِّص بُنَيّاً له، سمّاه يَرْبُوعاً (رجز):

يَـرْبُـوعُ ذَا الْـقَـنَـازِعِ الـدِّقَـــــاقِ
وَالْـوَدْعِ وَالأرْدِيَـةِ الأَخْـــــلاقِ
بِـيــــــبِي أَرْيَـاقُـكَ مِـنْ أَرْيَـاقِـي
وَحَـــيْثُ خُــصْـيَـــاكَ إلَى المَرَاقِ
وَعَـــارِضٍ كَــجَــانِبِ الْـعِــرَاقِ
يَـنْـبُـتُ بَـرَّاقـــاً مِنَ الْـبَــــرَّاقِ
يُرِيقُ مِـــثْلَ الْعَـــسَلِ الْمُــهْـرَاقِ

---

(١) يونس بن حبيب الضبي بالولاء، أبو عبد الرحمن. من أصحاب أبي عمرو، سمع من العرب، وروى عنه سيبويه.

يَشْـفِي مِنَ الْخَـبْطَةِ وَالسُّـلاَقِ[1]

لَيْـتَكَ قَـدْ أُولِعْتَ بِالنِّطَاقِ

وَالشَّمِّ والتَّـقْـبِيلِ وَالْعِنَاقِ

ولَوْ دُعِـيتَ أَحَـدَ الْفُـسَّـاقِ

صاعد: قوله: (وعارضٍ كجانبِ العِراقِ) شَبّه أسنانَه بالعِراق، وهو الْخَرْزُ في وَسَطِ القِرْبَة. واصْطفافُ الخرزِ فيها أشْبَهُ شيْءٍ باصطفاف الأسنانِ. وعِراقُ السُّفْرَة: الخَرْزُ المحيطُ بها. وشَبّهَ الشمّاخُ حميرَ الوحشِ يتبعُ بعضُها بعضاً نَوافِرَ عن الشريعةِ بِشكِّ خَرْزَةٍ إثْرَ خرزةٍ، وقال (طويل):

فَلَمَّا رأَيْنَ الْمَـاءَ قَـدْ حَـالَ دُونَهُ

ذُعَـاقٌ عَلَى جَنْبِ الشَّـرِيعَـةِ كَـارِزُ

شَكَكْنَ بِأَحْسَـاءِ الذِّنَابِ على هُدًى

كَمَا شُكَّ فِي ظَهْرِ الْعِنَانِ الْخَوَارِزُ[2]

---

(١) السلاق: بثر يخرج من الفم.

(٢) شككن: جعلنها على طريقة واحدة. أحساء: موضع. الذناب. جمع ذنب: الذيل.

وفي رواية ابن الكلبي[1]:

رَكِبْنَ الذُّنَابَى وَاتَّبَعْنَ بِهَا الْهُدَى

كَمَا تَابَعَتْ سَرْدَ الْعِنَانِ الْخَوَارِزُ

وجَمْعُ عِرَاقِ القِرْبَة في القليل: أَعْرِقَةٌ، وفي الكثير عُرُقٌ.

وقال ابنُ أحمر: (سريع):

مِنْ ذي عِرَاقٍ نِيطَ فِي جَوْزِهَا

فَهْوَ لَطِيفٌ طَيُّهُ مُضْطَمِرْ[2]

وأنشد ابنُ الأعرابيّ (رجز):

لَمَّا رَأَيْنَ دُرْدُرِي وَسِنِّي

وَجَبْهَةً مِثْلَ عِرَاقِ الشَّنِّ[3]

مُتُّ عَلَيْهِنَّ وَمُتْنَ مِنِّي

وعِرَاقُ الدَّارِ: بابُ فِنَائِهَا. قال ابن قتيبة[4]: أظن البلدَ سُمِّيَ عراقا، لاصْطِفَافِ النخل على شُطُوط أنهاره. وقال أبو

---

(١) هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي. نسابة أخباري.

(٢) نيط: علق. جوزها: وسط رقبتها. مضطمر: مجتمع.

(٣) الشن: البالي.

(٤) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي الكاتب.

عمرو: سميت عراقا بتَواشُج عُروق الشجر والنخل فيها، كأنه جُمِعَ عِرقاً على عِراَق. وقال غيره: إنما سُمّيتْ عراقا لأنّ الفُرْسَ كانت تسميه آرَاَزْشَهْر، فعربّتْه العربُ. وعَرْقُوتَا الدَّلْوِ: الخشبتان المُصلَّبتان في أعلاها، الواحدةُ عَرْقُوَةٌ. وعَرِيق، والأعْرَاَق: موضعان. والعَرْقُ: مصدرُ عَرقْتُ العَظْمَ إذا أكلتَ ما عليه من اللحم. والسِّنُّونَ يقال لها العوارقُ لذلك. والعَرْقُ: العَظْمُ. ويقولون: أبخلُ من كلبٍ على عَرْقٍ، وأوْهى من كلب على عَرْق، وجَمْعُهُ عُرَاقٌ، وهو من الجمع العزيز. وذكر أبو عبيدة: عَرْقٌ وعُرَاقٌ، وفَرِيرٌ وفُرَارٌ، ورِخْلٌ ورُخَالٌ، وشَاةٌ رُبّى، وهي الماخِضُ وجمعها رُبَابٌ، وتَوْأَمٌ وتُؤَامٌ، وظِئْرٌ وظُؤَارٌ. قال غيره: ثِنْيٌ وثُنَاءٌ وهي الناقة التي نُتِجَتْ مرتين. قال أبو علي النحوي: من قرأ: (إنَّا بُرَآءُ) فهو من هذا الباب جمعُ بريء، ومن قرأ (براءٌ) كان مثل كَريمٍ وكرَامٍ، ومن قرأ: (بُرَآءُ) فهو مثلُ فُقَهَاء وحُكَمَاءَ، ومن قرأ: (بَرَاْءاً) كان وصفًا بالمصدر، مثلَ صَوْمٍ، وعَدْلٍ وفطْرٍ. الخليلُ: العَرَقَةُ: السَّفِيفَةُ المنسوجةُ من الخُوصِ قَبْلَ أنْ يُجعلَ فيها زَبِيلٌ. قال أبو كبير (كامل):

نَغْدُو فَنَتْرُكُ فِي الْمزَاحِفِ مَنْ ثَوَى

ونُمِرُّ فِي الْعَرَقَاتِ مَنْ لَمْ نَقْتُلِ

أي نأسَرُهم فنشدُّهم في العَرَقات، وهي النُّسُوعُ، ويسمى الزَّبيلُ عَرَقَةً وعَرَقاً. وذَاتُ الْعَرَاقِي: اسمٌ للدَّاهيَةِ، ومنه قول مهلهل (خفيف):

وَامْـرِيء الْقَـيْسِ مَـيِّتٌ مَـاكِـرٌ أَوْ
دَى وَخَلَّى عَلَيَّ ذَاتَ الْعَـــرَاقِي

وقال عَوْفُ بنُ الأحْوَصِ (وافر):

لَقِـــيـــتُمْ مِنْ تَدَرُّئِكُمْ عَلَيْنَا
وقَـــتْلِ سَــرَاتِنَا ذَاتَ الْعَــرَاقِي

وسُمّيت الداهيةُ ذاتَ الْعَرَاقِي، لأنها هي الدَّلْوُ، والدلوُ اسمٌ من أسماء الداهية، وقد تقدم شاهدهُ. والعَرَقُ: السَّطْرُ من الخيل المُصْطَفُّ منه. قال طُفَيل (بسيط):

كَـأَنَّهُنَّ وقَـدْ صَـدَّرْنَ مِنْ عَـرَقٍ
سِيدٌ، تَمَطَّرَ جُنْحَ اللَّيْلِ، مَبْلُول[1]

روى أبو عُبَيْد: كأنهن، وغيره: كَأَنَّهُ بَعْدَمَا. وكذلك الطير إذا صُفَّتْ في الجَوّ فهي عَرَقَةٌ. وجرى الفرسُ عَرَقاً وعَرَقَيْنِ أي طَلْقاً أو طَلْقَيْنِ. والعَرَقَةُ: الدِّرَّةُ التي يُضْرَبُ بها. والعَرَقُ

(١) صدرن: أخرجن صدورهن من الصف. السيد: الذئب.

بفتح العين وجزم الراء. الفِدْرَةُ من اللّحم، عن الأصمعي.
والعَرَقةُ: الطُّرَّةُ تُنسَجُ في جوانب الفُسْطاط، وهي أيضاً تُخاط
على شُقّة الخِباء، وقال: العِراقُ: الذي يُجعَل على ملتقى
طَرَفي الجِلْد إذا خُرِزَ في أسفلِ القِرْبَة. قال غيره وبه سُمّي
العِراقُ، لأنه بين البرّ والرّيف.

* * *

قصيدة لابن الدمينة

قرأتُ على أبي سعيد السيرافي: قال ابنُ مِقْسَم[1]: أنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي لابن الدُّمَيْنَةَ (طويل):

أَلاَ لَيْتَ شِـعْـرِي هَلْ أَبِيـتَنَّ لَيْلَةً
وهَلْ أنا نَـاجٍ مَـرَّةً مِنْ عَـذَابِكِ

أمَـا تَتَّـقِينَ اللهَ في جَـفْنِ مُـقْلَةٍ
قَد ارْفَضَّ مِنْ سَحِّ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ

وَفِي مُسْتَهَامِ القَلْبِ مُسْتَهْتِرِ الضُّحَى
مَـرِيضِ الْحَـشَـا عِبْءُ[2] النَّواهِكِ

كَـأَنَّ عَلَى خَـدَّيْهِ مِنْ عَـبَـرَاتِهِ
طَرَائِقَ حَبِّ اللُّؤْلُؤِ الْمُـتَـدَارِكِ

---

(١) محمد بن الحسن، إمام في القراءات والنحو.

(٢) بياض في الأصل.

وَهَيْفَاءَ مَا تَحْتَ الْوِشَاحَيْنِ بُوصُهَا

يَنُوءُ بِمُرْتَجٍّ مِنَ الرَّمْلِ عَانِكِ[1]

تُضِيءُ بِوَجْهٍ، غُرَّةُ الْبَدْرِ دُونَهُ،

يُجَلِّي دَجِيَّ الْمُدْلَهِمِّ الْحَوَالِكِ

وَإِنِّي طَرِيحٌ في شَآبِيبِ عَبْرَةٍ

أَظَلُّ إِذَا ارْفَضَّتْ لَهَا غَيْرَ مَالِكِ[2]

لِهَانَتْ صَبَابَاتِي عَلَيْكِ إِذا دَنَا

مَقِيلُكِ، وَاسْتَمْهَدْتِ لِينَ الأَرَائِكِ[3]

وقَامَتْ جَوَارِيكِ الرَّعَابِيبُ كَالدُّمى

عَلَيْكِ يَمِيناً مِنْكِ أَوْ عَنْ شِمَالِكِ[4]

يُسَارِعْنَ في مَا تَأْمُرِينَ وقَدْ بَدَتْ

خُدُودٌ وَأَجْيَادٌ لَهَا كَالسَّبَائِكِ

---

(١) بوصها: لونها. عانك: متعقد.

(٢) ارفضت: سالت.

(٣) مقيلك: استراحتك. استمهد الشيء: وجده سهلاً.

(٤) الرعابيب: جمع الرعبوبة: البيضاء أو الطويلة.

فَيَا أسَفاً مِمَّا تَشَجَّعْتُ لِلْهَوَى
وأَقْبَلْتُ أَيَّامِي بِهِ فِي طِلاَبِكِ

وَحُبُّكِ لاَ مِنْ رِيبَةٍ كَانَ بَيْنَنَا
ولاَ نَشب بَيْنِي وبَيْنَكِ شَابِكِ

ولَكِنَّنِي خُبِّرْتُ أنَّكِ فَارِكٌ
لَعَمْرُكِ إنِّي مُولَعٌ بِالْفَوَارِكِ[1]

ولَمْ أرَ أيَّاماً كَأيَّامِنَا الَّتِي
جَرَتْ، طَيْرُنَا فِيهَا سُعُودُ أولَئِكِ

أَقُولُ وقَدْ طَالَتْ بِذِكْرَاكِ لَيْلَتِي
ووَكَّلْتُ عَيْنِي بالنُّجُومِ الشَّوَابِكِ[2]

إذَا نَحْنُ أصْبَحْنَا بِخَيْرٍ فَأصْبِحِي
بِخَيْرٍ، وأمْسَيْنَا فَأمْسِي بِذَلِكِ

تَعَالَلْتِ كَيْ أشْجَى ومَا بِكِ عِلَّةٌ
تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ رَضِيتُ بِذَلِكِ

---

(١) إمرأة فارك: تبغض زوجها.

(٢) الشوابك: التي يدخل بعضها في بعض.

وَقَــوْلُكَ لِلْعُــوَّادِ كَــيْفَ تَرَوْنَهُ
فَـقَـالُوا: قَـتِـيلٌ قُلْتِ: أَيْسَـرُهَا لِكِ

لَئِنْ سَــاءَنِي أَنْ نِلْتِنِي بِمَـــسَـــاءَةٍ
لَقَـــدْ سَـــرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَـــالِكِ

سَأُغْضِي عَلَى الْهِجْرَانِ عَيْناً مَرِيضَةً
عَلَى مَـضَضٍ مُـوذٍ كَـوَقْعِ النَّيَــازِكِ

وأُضْحِي وأُمْسِي لَيْسَ عِنْدِي سِوَى الْبُكَا
عَلَى خُلَّةٍ مَــا ذِكْـرُهَا لِي بِتَــارِكِ(١)

* * *

خبر مقتل إخوة بهيس

حدثنا أبو سعيد السيرافيُّ رحمه الله، عن أبي بكر بن السَّرّاج، عن أبي سعيد السُّكَّري[١] عن أبي زيد، عن المفضّل الضبّيّ قال: خرج بَيْهَس، أحدُ بني غُراب بن فَزَارَةَ مع إخوةٍ له سبعة مُغيرة على ضُبَيْعَةَ، فلقيَهُم قومٌ في موضعٍ يقال له الأَثْلاَثُ ويقال الأَثْلاَتَ[٢] فقتلوهم إلا بيهسا احتقروه لصغر سنّه واستَبْقَوْه، ثم احتَملُوه معهم./حتى إذا قام قائمُ الظهيرة، نزلوا ونحروا ناقةً من وَسيقتهم، فاشْتَوَوْا منها وأصابوا حتّى أنْهَوا، فقال زعيمُهم: ظَلِّلُوا لُحومَكُم لاَ تَصِلْ[٣]، فقال بيهسٌ: لَكِنْ بالأَثْلاَثِ لَحْمٌ لا يُظَلَّلُ يعني لحومَ إخْوته، فصار مَثَلاً. فقال أحدُهم: إني لأَسمعُ من هذا الأُنَيْسِيَان[٤] رَحْمَةً

---

(١) الحسن بن الحسين، نحوي لغوي راوية.

(٢) الأثلاث: جمع أثلة وهو صنف من الطرفاء كبير يظلل بفيئه مئة نفس.

(٣) تصل: تصوّت عطشاً.

(٤) الأنيسيان: تصغير الإنسان.

يُوشِكُ أن يكونَ من ورائها شرٌّ، فاقْتلوه. فقال زعيم القوم: أيُعَدُّ هذا علينا بقتيل؟ خَلُّوه لصغَره، فهو أحْقَرُ من ذلك. واحْتَمَلُوا، حتى إذا سَارُوا ووَازَوا به سَمْتَ الحيّ، قيل له: إيت أهْلَكَ، وانْعَ إخوتَك. وأُطْلِقَ، فأتى أمَّه، فقالت له: أين إخوتُك؟ أمُورِقٌ أنت أم مُخْفِقٌ؟ قال: بل مُخفق، قالت: فما فَعَلَ إخوتُك؟ قال: قُتلوا. قالت: فما الذي أتَى بكَ دونهم؟ قال: لو خيَّرَكِ القومُ اخْتَرْتِ فسار مَثَلاً، وكانت تُبْغضُهُ لكثرة شَرّه، وتُحب إخوته، فلما فَقَدتْهم أحبَّتْه ورئمتْه، وجعلت تَنْسَأُ[1] به. فقال: ثُكْلٌ أرْأمَهَا وَلَداً، فسار مثلاً، ثم جَمَعتْ تُراثَ إخوته وأعطته إيّاه، فجعل يُدير يديْه ويقول: ياحبّذا التُّراثُ لولا الذلةُ، فسار مثلاً. وصنع أهل الحِواء[2] عُرْساً وحضره بعضُ صبيانِ الحيّ، فرآهم بيهسٌ يلعبون، فتجرّد عن ثيابه، وجعل يَرقُص معهم، فأُخبرتْ أُمُّه بذلك، فأتَتْه وهو عريانٌ يلعب فقالت: ماهذا يابيهس؟ فقال (رجز):

الْبَسْ لِكُلِّ عِيشَةٍ لَبُوسَهَا
إمَّا نَعِيمَهَا وَإمَّا بُوسَهَا

(١) تنسأ: تؤخر.

(٢) الحواء: البيوت المجتمعة.

فسار مثلاً. فبينما هو ذاتَ يوم يرعى غنماً له سانداً في أكَمة، إذْ ألْجأه الحَرُّ إلى غارٍ يَستظِلُّ فيه، فرأى قَتَلَةَ إخوته وهم عَشرةٌ قد عقَلوا إبلَهُم على طَرَفِ الغار، وحَلَبُوها وشَربوا منها حتى خَثَروا وهم رَوْبَى[1] نِيَامٌ. فخَلاّهُمْ وخلَّى غَنَمَهُ، وبادر نحو الْحَيِّ، فاستَلأَمَ[2] سلاحَه. وأتَى في الحَيِّ خالاً له يُقال له أبو حَشْرٍ، وكان من أنْخَبِ[3] العرب قلْباً، وأجبنِهم جَنَاناً. فقال له: أبا حَشْرٍ، هل لك في ظباء نصطادُهنّ، ألْجأَهُنّ القَيْظُ إلى غارٍ؟ قال: نعم. قال: فتَنَكَّبْ قوسَكَ، وتَقَلّدْ سيْفَك، وحَيَّهَلا ورائي. فأتى به، حتّى هَجَم به على الْغارِ. وخاف بَيهسٌ أن يهرُبَ أبو حَشْرٍ، فصاح على القوم حتى ثاروا وتَقَدّم بيهسٌ، وتَبعه أبو حشر، علماً أنّه غيْرُ ناجٍ، إنْ هَرَبَ. وقتلا القومَ، ورَجَعا بأسْلابِهم إلى الحي وقد ثأرَ بيهسٌ بإخْوته. فكان يُقال: ما أشْجَعَكَ أبا حَشْرٍ، فيقول: مُكْرَهٌ أَخُوكَ لا بَطَلٌ فسار مثلاً. وكان بيهسٌ كَاهِناً، وقال قبل ذلك:

---

(١) روبى: تعبون.

(٢) استلأم: لبس سلاحه.

(٣) أنخب: أجبن.

يا لَهَـــا نَفْـــســـاً يَا لَهَـــا

أنَّى لَهَـــا الطَّعْنُ وَالسَّـــلامَـــهْ

قَـــدْ قَـــتَلَ الْقَـــوْمُ إخْـــوَتَهَـــا

فَـــبِكُلِّ وَادٍ زُقَـــاءُ هَامَـــهْ

فَـــلأَطْرُقَنْ قَـــوْمَـــاً وَهُمْ رُقُـــودٌ

وَلأبْرُكَنْ بِرُكَـــةَ النَّعَـــامَـــهْ

قَـــابِضَ رِجْلٍ وبَاسِطَ أُخْـــرَى

وَالسَّـــيْفُ أَقْـــدَمُـــهُ أمَـــامَـــه[1]

فكان كما كَهَنَ. قولها: (أَمُورِقٌ أَنْتَ)، أي مُصيبٌ مُفيدٌ، (أو مُخْفِقٌ)، أي خائبٌ، وهو من الأضداد. قال كُثَيِّر (طويل):

فَهَلْ تَجْزِيَنْ أَسْمَاءُ، أَوْرَاقَ عُودُهَا

وَدَامَ الَّذي تَثْرَى بِهِ مِنْ جَمَالِهَا

تَثْرَى، أي تُسَرُّ وشاهدُ (أَوْرَقَ الصَّائدُ) إذا أخْطَأَ قوله (طويل):

---

(١) الشعر لا يستقيم على وزن معروف.

إِذَا أَوْرَقَ الْعَـوْفِيُّ جَـاعَ عِـيَـالُهُ
ولَمْ يَجِـدُوا إِلاَّ الصَّـعَـارِيرَ مَطْعَـمَـا

وأَوْرَقَ: إذا أصاب، من إيراقِ العُودِ اشتقاقُه، والصَّعاريرُ جمعُ صُعْرُور، وهو القِطعةُ المستطيلة من الصَّمْغ.

* * *

خبر جارية جائعة أبصرت نعامة

وحكى ابنُ الأعرابيّ أن بلاد خَوْلاَنَ أَجْدبت، وفي الحي جارية لا أَبَوَيْنِ لها، فكانت تُرْمَقُ وتُعانُ، فرأتْ ذاتَ يوم نَعامة أكلت صُعرورا، فغَصّتْ به، ولم تَقدرْ على الزوال، فَعدَتْ إليها واصْطادتها، وجَعلتْ تقول رافعةً عقَيرتَها: مَنْ حَفَّنَا أَوْرَفَّنَا[1] فَلْيَتْرُكْ نعامةً غصَّتْ بصُعرور، أي هذه النعامةُ غصت بصعرور، فلا حاجة لي في بِرِّ أحدٍ، فقد استغْنيتُ.

* * *

(١) حفنا ورفنا: خدَمَنَا وتَعَطَّفَ علينا.

من أخبار معن بن زائدة

حدثنا أبو بكر محمدُ بن شَاذَان، في نهر طَابَقٍ ببغداد، قال: حدثني عليُّ بنُ سليمان الأخفشُ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ يَزِيدَ قال: حدثنا العُتْبِي[1] قال: جلس مَعْنُ بنُ زائدة[2] في جيشٍ أراد تنفيذَه لبعض الوجوه، فدَفَعَ إلى رجلٍ من الجُند سيفَ سَوْءٍ، فقال له: أَصْلح الله الأميرَ، أَعْطَى غيرَ هذا السيف. فقال معنٌ: سُبحانَ الله، أوَ مَا تَعلمُ أن السيوف مأمورةٌ؟ قال: بلى، ولكنّ هذا ممّا أُمِرَ ألاّ يَقْطَعَ. فاسْتَضْحَكَ معنٌ من قوله، وعَاضَهُ مِنْ سيفِهِ، ونقله إلى أعْلى من رُتبته، ووصله، وزاد في رزقه.

---

(١) محمد بن عبيد الله بن عمرو، أبو عبد الرحمن الأموي، أديب كثير الأخبار.

(٢) معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني، أبو الوليد. جواد فصيح. ولي للمنصور العباسي اليمن ثم سجستان.

أنشد الثَّوْريُّ (طويل):

فَهَذِي سُيُوفٌ يَا عَدِيَّ بْنَ مَالِكٍ
حِدَادٌ، ولَكِنْ أيْنَ بِالسَّيْفِ ضَارِبُ

* * *

شعر لمارس الأشجعي

أنشدنا أبو عُمَرَ محمد بنُ الأزرقِ قاضي تَكْريتَ قال:
أنشدني أبو موسى الحامِض[1] قال: أنشدني إسحاقُ بنُ عِمْرانَ لِمُمارِسٍ الأشْجَعِيِّ (طويل):

فَيَا حَبَّذَا الأعْرَابُ إنْ كُنْتِ فيهِمُ
وَيَا حَبَّذَا الأمْصَارُ إنْ كُنْتِ في مِصْرِ
وَيَا حَبَّذَا الثَّوْبُ الَّذي تَلْبَسِينَهُ
وَيَا حَبَّذا مَنْ بَاعَكِ الثَّوْبَ مِنْ تَجْرِ
فَلَوْ كُنْتِ مَاءً كُنْتِ مِنْ صَوْبِ مُزْنَةٍ
وَلَو كُنْتِ دُرّاً كُنْتِ مِنْ صَدَفِ الْبَحْرِ

---

(١) سليمان بن محمد بن أحمد، أبو موسى النحوي البغدادي المعروف بالحامض.

وَلَوْ كُنْتِ يَوْمًا كُنْتِ آخِرَ صَوْمِنَا

وَلَوْ كُنْتِ لَيْلاً كُنْتِهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ

وَلَوْ كُنْتِ لَهْواً كُنْتِ تَعْلِيلَ سَاعَةٍ

وَلَوْ كُنْتِ نَوماً كُنْتِ إِغْفَاءَةَ الْفَجْرِ

* * *

غلبة اسم على اسم

قال صاعد: مِنَ الاسْمَيْنِ يَغْلُبُ أحدُهما على صاحبه لشُهْرته أو خفّته في الناس: الزَّهْدَمَان: وهما زَهْدَمٌ وقَيْسٌ من بني عُوَيْرِ بْنِ رَوَاحَةَ بْنِ ربيعة بن مازنِ بنِ الحارث بنِ عَبْسِ بنِ بَغِيضٍ، وهما ابْنا حَزْنِ بنِ وَهْب بن عُوَيْر، اللّذان أدْركا حَاجِبَ بْنَ زُرَارَةَ يوم جَبَلَةَ ليأسَراه فغلَبَهُما عليه مَالِكٌ ذو الرُّقَيْبَةِ القُشَيْرِيُّ. ولهما يقول قيس بنُ زهير (وافر):

جَزَانِي الزَّهْدَمَانِ جَزَاءَ سَوْءٍ

وَكُنْتُ الْمَرْءَ يُجْزَى بِالْكَرَامَهْ

وقال أبو عبيدة: الزَّهْدَمَان: زَهْدَمٌ وكَرْدَمٌ، والأحْوَصَان: الأحْوَصُ بنُ جعفرِ بنِ كلابٍ، واسمُه ربيعةُ، وكان صغيرَ العينين، وعُمَرُ بنُ الأحوصِ، وقد رأسَ في قومه. وقال الأعشى (طويل):

أتَانِي وَعِـيدُ الْحُوصِ مِنْ آلِ جَـعْفَرٍ

فـيَا عَبْدَ عَـمْرٍو لَوْ نَهَيْتَ الأَحَاوِصَا

يَعْنِي عبْدَ عَمْرِو بنَ شُرَيْحِ بنِ الأحوصِ. وعَنَى بالحُوص مَنْ ولَدَهُ الأحوصُ، منهم: عَوْفُ بنُ الأحوصِ، وشُرَيْحُ بنُ الأحوصِ، وعُمَرُ بنُ الأحوصِ، وقدْ رأسَ، وهو الذي قَتَلَ لَقيطَ بْنَ زُرَارَةَ يومَ جَبَلَةَ، ورَبيعةُ بنُ الأحوص. وكان عَلْقَمَةُ ابنُ عُلاثَةَ بنِ عوفِ بن الأحوص نَافَرَ عَامِرَ بنَ الطُّفَيْلِ بنِ مالكِ ابن جعفرٍ، فهجا الأعشى علقمةَ ومدح عامراً، ومدح الحطيئة علقمةَ. والعَمْرَانِ عَمْرُو بنُ جابرِ بن هلال بنِ عُقَيْل بنِ سَلْمَى ابنِ مازنِ بنِ فَزَارَةَ، وبَدْرُ بنُ عمرِو بنِ جُؤَيَّةَ بنِ لَوْذَانَ بنِ ثعلبةَ ابن عديٍّ، وهما رَوْقَا فزارةَ. وقال قُرَادُ بنُ حَنَشٍ الصارِدِيُّ من بني الصّارِدِ بن مُرّةَ (طويل):

إذا اجْتَـمَعَ الْعَـمْرَانِ عَـمْرُو بْنُ جَابِرٍ

وبَدْرُ بْنُ عَـمْـرٍو خِلْتَ ذُبْيَانَ تُبَّعَا

وأَلْقَـوْا مَـقَـالِيـدَ الأُمُـورِ إِلَيْـهِـمَا

جَـمِيـعـاً، قِـمَـاءً كَـارِهِينَ وَطُوَّعَـا

والعـرب تَـبْـدأ بالأقلّ دون الأكـثـر، يقـولون: ربيـعـةٌ، ومُضَرٌ، وسُلَيْمٌ، وعَامِرٌ، ولم تَتْرُكْ قليلاً ولا كثيراً. الفرّاءُ قال: أخبرنا مُعَاذُ الهرّاءُ قال: لقد قيل: سيرَةُ العُمَرَيْنِ قَبْلَ أنْ يُولَدَ عُمَرُ بْنُ عبدِ العزيز. وزعم الأصمعيُّ عن أبي هِلالٍ الرَّاسِبيِّ، عن قَتَادَةَ أنَّهُ سُئِلَ عن عِتْقِ أمّهات الأولاد فقال: أعْتَقَ العُمَرَانِ فما بينهما من الخلفاء أمَّهاتِ الأولاد، ففي قول قتادةَ: العُمَرانِ عُمَرُ بْنُ الخطّابِ وعمرُ بْنُ عبد العزيز رحمهما الله، إذْ لم يكن بين أبي بكرٍ وعمرَ رحمهما الله خليفةٌ.

* * *

[شرح قول النبي (ﷺ): «الرحم شجنة»]

حدثنا أبو بكرِ بنُ مالكٍ القَطِيعِيُّ قال: حدثنا أبو عبد الله الحسينُ بنُ إسماعيلَ القاضي المَحَامِلِيُّ قال: حدثنا محمدُ بنُ إشكَابٍ قال: حدثنا أبو النَّضْرِ قال: حدثنا أبو جعفرٍ الرّازيُّ عن عبد الله بنِ دينارٍ، عن بَشيرِ بنِ يَسارٍ عن أبي هُرَيْرَةَ، قال رسول الله ﷺ: «الرَّحِمُ شُجْنَةٌ تَعَلَّقَتْ بِحَقْوَي الرَّحْمَنِ، تَقُولُ اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَهَا، واقْطَعْ مَنْ قَطَعَهَا». الشُّجْنَةُ القرابةُ، ومنه الحديثُ الآخرُ: «الصِّهْرُ شُجْنَةٌ كَشُجْنَةِ النَّسَبِ». والشَّجَنُ: الحاجةُ حيثُما كانتْ والشَّجَنُ: الغُصْنُ والشُّعْبَةُ من الشَّيْءِ. وقولُهم: الحديثُ ذو شُجونٍ، أيْ تتفرّقُ بالناسِ شُعَبُهُ ووُجُوهُهُ. وقال أبو عمرو: الشُّجونُ أَعالي الوادي، وأحدُها شَجْنٌ، وأنشد لِلْهُذَلِيِّ[1] (بسيط):

---

(١) مالك بن خالد.

لَمَّـا رأَيْتُ عَـدِيَّ الْقَـومِ يَسْلُبُـهُمْ
طَلْحُ الشَّـوَاجِنِ وَالطَّرْفَـاءُ وَالسَّلَمُ[1]

يعني تَتَعلّق بثيابهم. والْعَدِيُّ: جماعةُ القوم بلغات هذيل. وقد يُجْمع (على) أَشْجَانٍ وشواجِنَ. وقال صَخْرُ الْغَيّ (متقارب):

أَسَالَ مِنَ اللَّيْلِ أَشْجَانَهُ
كَأَنَّ ظَوَاهِرَهُ كُنَّ جُوفَا

وقال الطِّرِمّاح (طويل):

كَظَهْرِ اللَّأَى لَوْ تُبْتَغَى رِيَةٌ بِهَا
نَهَاراً لَعَيَّتْ في بُطُونِ الشَّوَاجِنِ

يَصف فَلاةً، واللَّأَى: الثَّوْرُ، شَبَّهها في خَلائها بظَهْرِ الثّور. ويُشبّهون القَفْر بجَوْف الْعير، أي أنه لا شيْءَ فيه. والرِّيَةُ بتخفيف الياء غيرَ مهموز: ماتُؤخذُ به النارُ مثل قُطْنَةٍ وغيرِها، وهو اسمٌ لما تُوري به النارَ وعَيَّتْ وأَعْيَتْ بمعنى واحد. وقال الشاعر في الشَّجَنِ بمعنى الحاجة (رجز):

---

(١) الطلح والطرفاء والسلم: من أنواع النبات.

إنِّي سَـأُبْدِي لَكَ فِـيـمَـا أُبْدِي

لِي شَـجَنَانِ شَـجَنٌ بِنَجْـدِ

وَشَـجَنٌ لِي بِبِـلادِ الْهِنْدِ

وقال رُؤْبَةُ (رجز):

وبَعْضُ أَعْـرَاضِ الشُّـجُونِ الشُّـجَّنِ

دارٌ كَـرَقْمِ الْكَاتِبِ الْمُـرَقِّنِ

وقال آخر (رجز):

ذَكَرْتُكِ حَيْثُ اسْتَأْمَنَ الْوَحْشُ وَالْتَقَتْ

رِفَـاقٌ مِنَ الآفَـاقِ شَـتَّى شُـجُـونُهَـا

أبو زيد: الكسائي: شَجَنَتْنِي الحاجةُ تَشْجُنُنِي شَجْناً: إذا حَبَسَتْكَ. والشِّجْنةُ: الشَّجَرُ المُلْتفُّ. وقد أشْجَنَ القومُ: إذا دَخَلُوا فيه.

وأَشْجَنَتِ الأرضُ: إذا كثُر فيها الشَّوَاجِنُ، وهي الأَوْدِيةُ. وسُمِّيَ الرَّجُلُ شِجْنَةَ بالشجر الملتف. قالتْ دَخْتَنُوس[1] (كامل):

كَـرِبُ بْنُ صَـفْوَانَ بْنِ شِـجْنَةَ لَمْ يَدَعْ

مِنْ دَارِمٍ أَحَـداً وَلا مِنْ نَـهْـشَلِ

(١) هي دختنوس بنت لقيط بن زرارة.

[شرح شعر للقيط الفقعسي]

وأنشدنا أبو سعيد رحمه اللهُ قال: أنشدنا الأخفشُ عن ثعلب عن ابن الأعرابي لِلَقِيطٍ الفَقْعَسِيِّ (كامل):

بَانَتْ لِنِيَّتِهَا الْعَنُودِ جَنُوبُ

فَطَرِبْتَ إِنَّكَ مَا عَلِمْتُ طَرُوبُ

ولَقَدْ تُنَازِعُنِي الْفَتَاةُ يَمِينَهَا

وَشِمَالَهَا الْبَهْنَانَةُ الرُّعْبُوبُ[1]

أُمْسِي وَأُصْبِحُ لاغِباً في قُبَّتِي

مِنْ أَيْنَ يَأْتِينِي هُنَاكَ لُغُوبُ

وَإِذَا السِّنِينُ دَأَبْنَ في طَلَبِ الفَتَى

مَضَتِ السِّنُونَ وَأُدْرِكَ الْمَطْلُوبُ

(١) الرعبوب: البيضاء. والبهنانة: الطيبة النفس والريح.

حَــتَّى يَعُــودَ مِنَ الْبِلَى وكَــأَنَّهُ
فِي الكَفِّ أَعْصَلُ نَاصِلٌ مَعْصُوب[1]

مُــرُطُ الْقِــذَاذِ فَلَيْسَ فِــيــهِ مَــصْنَعٌ
لا الرِّيشُ يَنْفَــعُــهُ وَلا التَّــعْــقِــيب[2]

قوله: (إذَا السِّنِينُ) جَعلَ النونَ لغيرِ الجمْعِ، وجعَلهُ من نفس الكلمة، ولذلك لم يُعْرِبِ السنينَ إعرابَ نُونِ الجمع إذْ صَيّره اسما على حِيَالِه، فلذلك رَفعَ النونَ الأخيرة. وأنشدنا أبو علي رحمه الله (طويل):

ذَرَانِيَ مِنْ نَجْــــدٍ فَــــإِنَّ سِنِينَهُ
لَعِــبْنَ بِنَا شِــيــباً وشَــيَّــبْنَنَا مُــرْدا

وأنشد ابنُ الأعرابي (وافر):

سِنِينِي كُلّهَــا لاقَــيْتُ حَــرْباً
تَشِقُّ عَلَى الصَّــلادِمَــةِ الذُّكُــورِ

(١) أعصل: معوجّ. ناصل: لانصل له.
معصوب: مشدود بما يلائمه.
(٢) القذاذ: جمع قذّة وهي ريشة السهم.
ليس فيه مصنع: ما فيه مستملح.

وأنْشَدَ أيضاً (رجز):

وَطَارَ فـي وَعْكَتِـهَـا أذِينُهَـا
ضَـرْبَ الْمَـقَـالِي نُقِـرَتْ قِلِينُهَـا[1]

وأراد بالأعصل سَهْماً تَعصَّل واعْوَجَّ. والنّاصِلُ: السهمُ الذي لا نَصْلَ له، نَصَلْتُ السهمَ: نَزَعْتَ نصلَه، وأنْصَلْتُهُ: جَعلْتَ له نَصْلا. ومَعصوبٌ: شُدَّ بالعَقَب[2] من كسْرٍ فيه. (مُرُطُ القِذَاذِ) أي تَمَرَّطَتْ قُذَذُهُ عنه، من الْمَرْطِ وهو النَّتْفُ. والريش: مصدر رِشْتُ السهمَ أرِيشُهُ: إذا رَكّبْتَ عليه رِيشا، شبّه الكبيرَ بسهمٍ لا مَصْنَعَ فيه لِقِدَمِه وضَعْفِه.

* * *

(١) المقالي: جمع مقلى وهو عود في وسطه حبل يصطاد به الظبي، أو عود يلعب به الصبيان.

قلينها: جمع قلة وهي خشبة صغيرة يلعب بها الصبيان مع المقالي.

(٢) العقب: عصب المتنين من الشاة والبعير والبقرة.

[شرح شعر لرفيع الوالبي]

أنشد ابن الأعرابي لرُفَيْعٍ الوالِبِيّ (كامل):

كَـذَبَتْكَ مَـا وَعَـدتْكَ أَمْسِ صَـلاَحُ

وَعَـسَى يَكُونُ لِمَـا وُعِـدْتَ نَجَـاحُ

بُرْءٌ مِنَ السُّـقْمِ الطَّوِيلِ ضَـمَـانَةٌ

لاَ يَسْـتَـوِي سُـقْمٌ بِكُمْ وَصِـحَـاحُ

أَصَـلاحُ إِنَّكِ قَـدْ رَمَـيْتِ نَوافِـذاً

وجَـوَائِفـاً لَيْـسَتْ لَهُنَّ جِـرَاحُ[1]

ولَقَـدْ رَأَيْتُكِ بِالْقَـوَادِمِ لَمْـحَـةً

وعَلَيَّ مِنْ سَـدَفِ الْعَـشِيِّ رِيَاحُ[2]

---

(١) نوافذ: سهام نافذة. جوائف: تبلغ الجوف.

(٢) السدف: ظلمة الليل.

مَـا كَـانَ أَبْصَـرَنِي بِغِـرَّاتِ الصِّبَـا

فَالْيَوْمَ قَدْ شُفِعَتْ لِيَ الأَشْبَاحُ[1]

وَمَشى بِجَنْبِ الشَّخْصِ شَخْصٌ مِثْلُهُ

وَالأَرْضُ نَائِيَـةُ الشُّـخُـوصِ بَرَاحُ

حَلَقَ الْحَـوَادِثُ لِمَّـتِي فَـتَـرَكْنَ لِي

رَأْسـاً يَصِلُّ كَـأَنَّهُ جُـمَّـاحُ

وذَكَـا بِأَصْـدَاغِي وقَـرْنِ ذُؤَابَتِي

قَبَسُ الْمَشِيبِ كَمَا ذَكَا الْمِصْبَاحُ[2]

الضَّمانَةُ: السُّقْمُ، يقال: هو ضَمِنٌ زَمِنٌ.

وروى أبو سعيد: (من سَدَفِ العَشِيِّ رِيَاحُ)، ورَيَاحٌ بفتح الراء وكسرها ورَوَاحٌ، ثلاثُ لغاتٍ. فأما رَيَاحٌ ورِياحٌ، فمن الارتياح، وأما رَوَاح فمن الرَّوْحِ والراحة. وقوله: «فَالْيَومَ قَدْ شُفِعَتْ لِيَ الأَشْبَاحُ» مثلُ قول الآخر (بسيط):

---

(١) لقد أصبح يرى الشخص اثنين لضعف بصره.

(٢) ذكا: اشتعل.

فَقَدْ جَعَلْتُ أَرَى الشَّخْصَيْنِ أَرْبَعَةً

وَالْوَاحِدَ اثْنَيْنِ مِمَّا بُورِكَ الْبَصَرُ

والجُمّاحُ: سهمٌ أو قصبةٌ يُجعلُ عليها الطينُ وتُرْمى به الطيرُ فتراه يُصَوِّت، فأراد أنّ رأسَه من كثرة امِّلاسه يُصوّت كأنه جُمّاحٌ، هذا قولُ ابن زياد، وأما أبو عمرو فإنه قال: الجُمّاحُ تَمْرَةٌ تُجعلُ على سهمٍ صغيرٍ يَلعبُ به الصبيانُ (رجز):

هَلْ يُبْلِغَنِّيهِمْ إلى الصَّبَاحِ

هَيْقٌ كَأَنَّ رَأْسَهُ جُمَّاحُ[1]

وأنشد (طويل):

حَنَى أعْظُمِي مَرُّ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى

وَبُدِّلْتُ مِنْ رَأْسِي ثَلاثَةَ أَرْؤُسِ:

حِفَافَيْنِ مِثْلَ الْقُذَّتَيْنِ وَهَامَةً

يَزِلُّ الذُّبَابُ الثَّقْفُ عَنْهَا فَيُفْرَسِ[2]

أي يندقُّ عنقُه، والفَرْسُ: دَقُّ العُنق.

---

(١) الهيق: الطويل.

(٢) الحفافان: ناحيتا الرأس. القذة: ريش السهم. الثقف: الحاذق.

[شعر للمَعلُوط]

أنشدني أبو الحسن عليُّ بن حَيْدَرَةَ للْمَعْلُوطِ[1]، وبعضُها لكُثَيِّر (طويل):

وَقَــفْتُ ولَـمْ أَغْــدِرْ بِكُمْ وَغَــدَرْتُمُ
وهَلْ يَسْـتَـوِي يا عَـزُّ وافٍ وَغَـادِرُ

شكَرْتُ لَكِ الشَّتْمَ الَّذِي تَشْتُمِينَنِي
وَمَـا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّنِي لَكِ شَـاكِـرُ

ذَكَرْتُكِ بِالْوَعْسَاء يَوْمَ تَعَرَّضَتْ
لنَا ظَبْيَةٌ مَهْضُومَةُ الْكَشْحِ ضَامِرُ[2]

فَقُلْتُ لَهَا لمَّا رأَيْتُ مُشَابِهاً
بَدَتْ مِنْكِ فِيهَا وَهْيَ خَوفاً تُبَادِرُ

(١) هو المعلوط بن بَدَل القُرَيْعيّ، شاعر إسلامي.

(٢) الوعساء: السهل اللّين من الرمل.

أَلاَ لاَ تَخَافِينَا وَإِنْ شِئْتِ عِنْدَنَا
أَقَمْتِ فَلَمْ يَذْعَرْكِ مَا عِشْتِ ذَاعِرُ
عَلَى أَنَّهَا أَبْهَى إِذَا مَا تَبَسَّمَتْ
وَأَحْسَنُ وَجْهاً مِنْكِ وَالوَجْهُ سَافِرُ
كَأَنْ لَمْ أَذُدْ يَا عَزُّ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً
رَجِيعاً وَتَزْفَرْ لِلْفِرَاقِ الأَبَاعِرُ
وَلَمْ نَتَذَكَّرْ مَا خَلاَ مِنْ مَعِيشَةٍ
وَلَمْ تَتَنَازَعْ بِالدُّمُوعِ النَّوَاظِرُ
حَذَارِ انْقِطَاعَ الْحَبْلِ يَا عَزُّ مِنْكُمُ
عَسَى أَنْ يَكُونَ الرُّشْدُ فِيمَا أُحَاذِرُ
أَلاَ لَيْتَ حَظِّي مِنْكَ يَا عَزُّ أَنَّنِي
إِذَا بِنْتِ بَاعَ الصَّبْرَ لِي عَنْكِ تَاجِرُ
وَلَوْ تَعْلَمِينَ الْعِلْمَ أَيْقَنْتِ أَنَّنِي
حَفِيظٌ مُحِبٌّ لَكِ نَاصِرُ

فَـــمَـــا الدَّهْرُ إلاَّ اثْنَان: يَوْمٌ ولَيْلَةٌ

وَلاَ النَّاسُ إلاَّ اثْنَانِ: بَرٌّ وفَـــاجِــرُ

فَــأَمَّــا التَّــقِيُّ الْبَــرُّ مِنْهُمْ فَـرَابِحٌ

وأَمَّــا الَّـذِي مِنْهُ الْفُـجُورُ فَـخَـاسِـرُ

لَعَـمْـرُكَ مَـا مَـالُ الْفَـتَى بِذَخِـيـرَةٍ

ولَكِنَّ إخْــوَانَ الثِّــقَــاتِ الذَّخَـائِرُ

* * *

[خبر معاوية بن عمرو مع الرشيد]

رُوي عن معاويةَ بن عمروٍ الأزْديّ قال: حدثني بعضُ آل بني طالبٍ قال: حبَسَني الرشيدُ، فأُدْخلتُ إلى موضعٍ ضيقٍ فيه ستةُ رجالٍ محبوسون، وكان ذلك في الليل. فرقدتُ ورأسي على ركبتيَّ، فرأيت النبيَّ ﷺ قد حَرّكني بيده وقال لي: «يا فلان، مالك مغمومٌ؟» قلت: يارسول الله أنا في الحبسِ، وفي موضعٍ ضيقٍ، ولا أدري مايُراد بي؟ فقال لي: أفلا أُعلّمُك دُعاءَ الفرَجِ؟ قلتُ: بلى يارسول الله، قال: «قُلْ: ياسامعَ كلِّ صوْتٍ، ويا سابق كلِّ فَوْتٍ، ويا مُحْيِيَ العظام وهي رميمٌ بعد الموْتِ، صَلِّ على محمدٍ وآل محمدٍ، وأغِثْنِي، وفَرِّجْ عنّي ما أنا فيه، بِلا إلهَ إلاّ أنت، عليكَ توكلتُ، وأنت أرحمُ الراحمين.» قال: فاستيقظتُ ودعوتُ بها. فلمْ ألبثْ أن فُتحتِ الأبوابُ. وجاءني رسولُ الرشيد،

فمضى بي إليه، ودخلتُ عليه وهو في فراشه، بين يديْه شمعةٌ صُبْحِيَّةٌ، فقال لي: ويْحك، ما لي ولك؟ النبيُّ ﷺ مُنْذُ الليلة يأمرني بتخْليَتك، امْضِ لسبيلك، فقلتُ: ياأميرَ المؤمنين، إنَّ لي في الحبْس ثياباً، أَفَأَرجِع فآخذُها؟ قال: نعم، قال: فسِرتُ إلى الحبس وعَلّمتُ الستةَ الرجالِ الذين كانوا معي الدعاءَ وخرجتُ، فلا واللهِ ماصليْتُ الجمعةَ إلاّ وهُمْ معي في المسجد الجامع.



[من أخبار الحجّاج]

قـال: عُـرِضَ على الحـجّـاج[1] أفْـراسٌ وجـوارٍ، في يومٍ عُـرِضَ عليـه أسَـارَى من الخـوارج. قـال: فـأقـبل رجلٌ من الخوارج يُصعِّدُ بصرهَ في وجه جاريةٍ ويَصْرِفُهُ في وجه فرسٍ، وذلك بعيْن الحجّاج. فقال: أيُّهما أحبُّ إليك؟ فأطْرق غيرَ قليل، ثم أنشأ يقول (وافر):

لَصلْصَلَةُ اللِّجَـامِ بِرأسِ طِرْفٍ
أحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ تَنْكِحِيني[2]

أخَـافُ إذَا حَلَلْنا في مَضِيقٍ
وَجَدَّ الرَّكْضُ ألاَّ تَحْمِليني

فقال الحجّاج له: أولَى لك لو غيرَ ذلك قُلْتَ لو شِعْراً.

---

(١) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد الوالي الأموي على مكة والمدينة والطائف ثم العراق.

(٢) الطرف: الفرس الكريم.

[شرح قوله تعالى:﴿ فإذا انشقت السماء﴾]

قولُه تعالى جَدُّه: ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾[1] قيل فيه: صارتْ كلونِ الوَرْدِ، وذلك يومَ القيامة تتلوّن منَ الفزعِ الأكبر تلوُّنَ الدِّهَانِ المختلفة، يدلّ عليه قولُه: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾[2] أي الزَّيْتِ الذي أُغْلِيَ.
وقيل: الدِّهانُ: الأديمُ الأحمرُ، قال كُثيّر (طويل):

إذَا مَا لَوَى صِنْعٌ بِهِ عَدَنِيَّةً
كَلَوْنِ الدِّهانِ وَرْدَةً لَمْ تَكَمَّتِ[3]

الصِّنْعُ: الخيَّاطُ، تَكَمّتْ أي: تَضربُ إلى الكُمْتَةِ[4]. وقيل أيضاً في قوله (وردةً كالدِّهان): أراد، والله أعلم، فَرَساً وَرْدَةً

(١) الرحمن ٣٧.
(٢) المعارج ٨.
(٣) عدنية: عمامة عدنية.
(٤) الكمتة: لون ليس بأشقر ولا أدهم.

تكون في الربيع وردةً إلى الصُّفْرة، فإذا اشتدّ البردُ كانت وردةً حمراءَ، فإذا كان بعد ذلك كانت وردةً إلى الغُبْرة، فَشبَّه تلوُّنَ السماء بتلونِ الوردة من الخيلِ، وشَبّه الوردة في اختلافِ ألوانها بالدُّهْنِ واختلافِ ألوانه. وقال المَرّارُ العَدَوِيُّ (رمل):

فَهْوَ وَرْدُ اللَّوْنِ في ازْبِئْرارِهِ
وَكُمَيْتُ اللَّوْنِ مَا لَمْ يَزْبَئِرّ

الازْبِئْرارُ: الانْتِفَاشُ، ومنه قول امرىء القيس (متقارب):

سُودٌ يَفِئْنَ إذَا تَزْبَئِرّ

يقول: إذا سكنتْ شَعْرتُه استبانت كُمْتَتُه، وإذا ازبأرّ استبانتْ أُصولُ الشعرِ وهي أقلُّ حمرةً من أطْرافه. ومثلُه قول ساعدةَ بن جُؤَيَّةَ وذكر وَعِلاً (طويل):

تَحَوَّلَ لَوْناً بَعْدَ لَوْنٍ كَأَنَّهُ
بِشَفَّانِ يَوْمٍ مُقْلِعِ الْوَبْلِ يَصْرَدُ[1]

أراد أنه يقْشعِر، فَيخرجُ باطنُ شعْرته فيبدو لونٌ غيرُ لونْه، ثم يَسكُن فيعودُ لونهُ الأول. والشَّفّانُ: الريحُ الباردة. ومثلُه (طويل):

---

(١) مقلع: منْجَلٍ. الوبل: المطرُ الشديد القَطْرِ. يصرد: يَبْرَدُ.

تَحـــولُ قُـنـشَــعْـــرِ يراتُهُ دُونَ لَوْنِه

فَــرائِضُــهُ مِنْ خـيـفَـةِ المَوْتِ تُرْعَـدُ

قطرب: أَلْقَـاهُ في ورطةٍ ووردَةٍ أي هَلَكَةٍ. الأصـمـعي: الوَرْدُ: يَوْمُ الحُمَّى. الكسائيّ: وَرَدْتُه فهو مَوْرُودٌ. قال غيره: الوِرْدُ: الإبل الواردة. قال رؤبة (رجز):

لَـــوْ دَقَّ وِرْدِي وِرْدَه لـــم يَـــنْـــدَهْ[1]

يعني إبله. قال أبو عبيدة: الـوردُ من الخيل بين الوُرُودِ، وهو وَرْدُ المَتْنَيْن تعلوه جُدَّةٌ[2] حمراءُ في كُدْرة، من كتفه إلى ذَنَبِه. وهو وَرْدُ المَتْنَيْنِ والحَشَا وصفْقَيِ العُنُق[3] والجِرانِ والمَرَاقِ[4] والأوظفَةِ[5]. وقَرأَ فلانٌ وِرْدَهُ أي حزْبَهُ من القرآن. ويقال للسَّنَة الجَدْبَة: وَرْدَةٌ، أي حَمْرَاءُ. قال الطرماحُ (مديد):

وَرْدَةٌ إذْ لَـجَّ صِـنَّـبْــــــــــــرُهَـا

تَحْتَ شَـفَّـانِ شَـبـاً ذِي سِـجَـام[6]

---

(١) ينده: يزجر.

(٢) الجدة: الطريقة والعلامة، والخطة في ظهر الحمار تخالف لونه.

(٣) صفقا العنق: ناحيتاه. الجران: باطن العنق.

(٤) المراق: ما رقّ من أسفل البطن، ولا واحد لها.

(٥) الأوظفة ج: وظيف: مافوق الرسغ إلى مفصل الساق.

(٦) الصنبر: البرد. الشفّان: الريح.
الشبا: البرد. السجام: المطر.

وقال آخر يذكر سنةً جَدْبةً احمرّت فيها الآفاقُ من المحْلِ (طويل):

كَأَنَّ الثُّرَيَّا أَطْلَعَتْ في عِشَائِها
بِوَجْهِ فَتَاةِ الحَيِّ ذَاتِ الْمَجَاسِدِ[1]

شبّه الثريا في حمرة الجوّ من الأَزْلِ بجارية عليها مجاسدُ، وهي الثيابُ المصبوغةُ بالجِساد، وهو الزَّعْفَرانُ، واحدها مُجْسَدٌ والجِسَادُ والجَسَدُ جميعاً: الزعفرانُ. الأصمعي: الدَّهينُ من النوق: القليلةُ اللّبَنِ. الفراءُ: دَهَنْتُه بالْعَصا أَدْهُنُهُ دَهْناً: ضَرَبْتَه بها.

* * *

(١) أطلعت: طلعت.

[بيت لسحيم]

أنشد الرِّيَاشي[1] لسُحَيْمٍ (طويل):

رأَيْتُ الْحَبِيبَ لا يَمَلُّ حَدِيثُهُ

وَلا يَنْفَعُ الْمَشْنُوءَ أنْ يَتَوَدَّدا[2]

* * *

(١) العباس بن الفرج: أبو الفضل الرياشي اللغوي النحوي.

(٢) المشنوء: المبغَض.

[شعر في وصف حديث امرأة]

وأنشدنا القاضي أبو بكر محمدُ بن إبراهيم بنِ الأزرق (كامل):

تَأْسُو وتَجْرَحُ بالْحَدِيثِ جَلِيسَهَا

بِكَلاَمٍ لاَ هَذْرٍ ولاَ إطْنَابِ

إلاَّ مُسَاقَطَةً تَعَلَّقُ بِالحَشَا

كَتَعَلُّقِ الأَحْبَابِ بِالأَحْبَابِ

* * *

[شعر للخليع]

أنشدني عَلَيٌّ بنُ هدبي قال: أنشدنا أبو العباس الأحولُ[1] للخَلِيعِ (طويل)[2]:

وَمَا رَوْضَةٌ بَاتَتْ غَوَارِبُ مُزْنَةٍ

تَجُودُ لَهَا بِالسَّحِّ مِنْ خَيْرِ غَيْهَبِ

تَرَدَّتْ بِأَثْوَابِ الظَّلَامِ وَخُمِّرَتْ

ذَوَائِبُهَا بِالْوَابِلِ الْمُتَحَلِّبِ

فَلَمَّا اشْرَأَبَّتْ لِلدُّجَى وَتَشَوَّفَتْ

لِتَأْنِيقِ عَيْنِ النَّاهِزِ الْمُتَعَجِّبِ

---

(١) أبو العباس محمد بن دينار الأحول، عالم بالعربية والشعر.

(٢) أبو علي الحسين بن الضحاك بن ياسر الخليع الأشقر، من شعراء الدولة العباسية.

زَهَتْهَا تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ فَأَنْجَمَتْ

هَوَاطِلُهَا عَنْ نَاصِعٍ مُتَهَلِّبِ[1]

بِأَحْسَنَ مِنْهَا حِينَ تَبْدُو لَوَامِعاً

مَبَاسِمُهَا بَيْنَ الحَدِيثِ الْمُهَذَّبِ

* * *

(١) أنجمت: أقلَعت.

[شعر لمبذول الغنوي]

وقرأنا على أبي سعيد السيرافي، وأنشده ابنُ مِقْسَمٍ، عن ثعلب، عن ابن الأعرابي، لِمَبْذُولٍ الغَنَوِي (طويل):

وَإنِّي لِنَارٍ عِنْدَ زَيْنَةَ أُوقِدَتْ
عَلَى مَا بِعَيْنِي مِنْ عَشاً لَبَصِيرُ
لَقَدْ زَادَنِي حُبّاً لِزَيْنَةَ أَنَّهَا
عَيُوفٌ لإصْهَارِ اللِّئَامِ، قَذُورُ
تَنُولُ بِمَعْرُوفِ الْحَدِيثِ وإنْ تُرِدْ
سِوَى ذَاكَ تُذْعَرْ مِنْكَ وَهْيَ ذَعُورُ

* * *

[شعر للأخطل]

وقال الأخطل (كامل):

شُمُسٌ إذَا خَطِلَ الْحَدِيثُ أَوَانِسٌ
يَرقُبْنَ كُلَّ مُلَعَّنٍ تِنْبَالِ[1]
أُنُفٌ كَأَنَّ حَدِيثَهُنَّ تَنَادُمٌ
بِالْكَأسِ كُلُّ عَقِيلَةٍ مِكْسَالِ[2]

* * *

(١) شمس ج شموس: نفور من الدواب لاتستقر. خطل: خف وأسرع. ملعن: يلعن كثيراً. تنبال: قصير.

(٢) أنف ج أنوف: شديدة الأنَفَة. العقيلة: الكريمة من النساء والإبل. مكسال: كثيرة الكسل.

[شعر لبعض بني ضبة وللشماخ]

أنشد أحمدُ بن يحيى لبعضِ بني ضَبَّةَ (طويل):

وإنَّا لَنُجْـرِي بَيْنَنَا حِينَ نَلْتَقِي

حَديثاً لَهُ وَشْيٌ كَوَشْيِ الْمَطَارِفِ[1]

حَدِيثٌ كَنَظْمِ الْقَطْرِ في المَحْلِ يُشْتَفَى

بِهِ مِنْ جَوىً في دَاخِلِ القَلْبِ طَارِفِ[2]

وللشماخ (طويل):

يُقِرُّ بِعَيْنِي أنْ أُنَبَّأَ أَنَّهَا

وَإِنْ لَمْ أَنَلْهَا أيِّمٌ لَمْ تَزَوَّجِ[3]

---

(١) المطارف ج مِطْرف ومُطْرِف: الأردية.

(٢) طارف: حادث.

(٣) أقرّ عينَه وبعينه: أبردها بما يُفْرِح صاحبَها. الأيّم: التي لازوج لها بالموت وبترك التزويج.

وَكُـنْـتُ إذَا لاقَـيْتُـهـا كَـانَ سِـرُّنَـا
وَمَـا بَـيْـنَـنَـا مِـثْلَ الـشِّـوَاءِ الْـمُـلَـهْـوَجِ

يريد أنهما كانا على عَجَلَة من خوف الرُّقَبَاء. والمُلَهْوَجُ: المُعَجَّلُ به من كل شيْءٍ، وأَصلُهُ في الشِّواء.

* * *

[خبر خصومة الضب والضفدع]

تقول الأعرابُ: خاصم الضَّبُّ الضِّفْدَعَةَ في الماء، أيُّهما أصْبَرُ عنه. وكان حينئذ للضفدعة ذَنَبٌ. وكان الضب ممْسوحَ الذنب. فلما غلبها الضَّبُّ، أخذ ذنبها، فخرجا في الكَلأُ، فَصَبَرَتِ الضفدعةُ يوماً فنادتْ (منهوك المنسرح):

يَـــا ضَـــبُّ وِرْداً وِرْداً

فقال الضب (منهوك الرجز):

أَصْـبَحَ قَلْبِي صَـرِداً[1]

لا يَشْـتَـهِي أَنْ يَـرِدَا

إلاّ عَـرَاداً عَـرِداً[2]

وَصِـلِّـيَـانـاً بَـرِدا

وعَنْكَثـاً مُلْتَـبِـداً[3]

---

(١) صرد: بارد.

(٢) العراد: حشيش طيب الريح. عرد: ملتف.

(٣) العنكث: نبات يشتهيه الضب.

فلما كان في اليوم الثالث نادتْ (منهوك المنسرح) :

يَـــــا ضَـــــبُّ وِرْداً وِرْدَا

فلمّا لم يُجبْهـا ، بادرتْ إلى الماء واتّبَعـهـا الضَّبُّ، فـأخـذ ذَنَبَها. فقال في تصديق ذلك بعضُ العرب يصفُ غيْثاً (هزج) :

أَلَـمْ تَـأْرَقْ لِـضَـــــوْءِ الْبَـــــرْ
قِ فِـي أَسْـــــحَمَ لَـمَّـــــاحِ[1]
كَـــــأَعْـنَـاقِ نِـسَـــــاءِ الـهِـنْـ
ـدِ قَـــدْ شِـيـــبَـتْ بِأَوْضَـــاحِ[2]
تُـؤَامِ الْـبَـــــرْقِ كَـــــالـزَّاحِـ
ـفِ يُــزْجَـى خَـلْـفَ أَطْـلاَحِ[3]
كَـــــأَنَّ الْـعَـــــازِفَ الجِـنِّـيْـ
ـيَ أَوْ أَصْـــــوَاتَ أَنْـوَاحِ[4]

---

(١) الأسحم : الأسود. ويقصد السحاب الأسود أو الليل.
(٢) شيبت : خلطت. أوضاح : جمع وضح وهو البرص والعلامة في الجسد.
(٣) الزاحف : البعير الذي تعب فجر رسنه.
يزجى : يساق. أطلاح : جمع طلح وهو البعير الذي أصابه التعب.
(٤) أنواح : جمع نوح وهو بكاء النساء.

عَلَى أرْجَائِهِ، وَالْبَرْ

قُ يَهْدِيهِ بِمِصْبَاحِ

فَقَالَ الضَّبُّ لِلضِّفْدَ

عِ فِي مَسْحَاءَ قِرْوَاحِ[1]

تَأَمَّلْ كَيْفَ تَنْجُو الْيَوْ

مَ مِنْ غَمٍّ وَتَطْرَاحِ

فَإِنِّي سَابِحٌ نَاجٍ

وَمَا أَنْتَ بِسَبَّاحِ

فَلَمَّا رَقَّ أَنْفُ الْمُزْ

نِ أَبْدَى خَيْرَ إِرْوَاحِ[2]

وَحَطَّ الْعُصْمَ يَحْدُوهَا

ثَجُوجٌ غَيْرُ نَشَّاحِ[3]

(١) مسحاء: مستوية ممسوحة. قرواح: فضاء من الأرض.

(٢) أنف المزن: أوله. إرواح: رائحة.

(٣) العصم: الوعول. ثجوج: غزير الماء. نشاح: قليل الماء.

ثَقَـــالُ الْـمَـــــشْي كَــــالسَّكْرَا

نِ يَـمْــــشي خَلْفَـــهُ الصَّـــاحِي

وَسَحَّ الْـمُـــزْنُ مِنْ مُـــسْــتَـــخْ

ـلِفٍ بِالْمَــــاء سَـــــحَّـــــاحِ

رأَى الـضَّـبُّ مِنَ الـضَّـــــفْـــــدَ

عِ عَــومْـــاً غَـــيْـــرَ مِنْجَـــاحِ

* * *

[وصف البصرة لأبي عيينة]

لابْنِ أبي عُيَيْنَةَ(1) يصف البصرةَ وسفُنَها وأنهارَها (منسرح):

يَا جَنَّةً فَاتَتِ الْجِنَانَ فَمَا
تَبْلُغُهَا قِيمَةٌ ولاَ ثَمَنُ

أَلِفْتُهَا فَاتَّخَذْتُهَا وَطَناً
إنَّ فُؤَادِي لأَهْلِهَا وَطَنُ

زُوِّجَ حِيتَانُهَا الضِّبَابَ بِهَا
فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَتَنُ(2)

---

(1) محمد بن أبي عيينة، شاعر عباسي.

(2) الكنة: امرأة الابن أو الأخ. الختن: كل من كان من قبل المرأة، وزوج الابنة.

فَانْظُرْ وَفَكِّرْ فِيمَا تُطِيفُ بِهِ
إنَّ الأرِيبَ الْمُفَكِّرُ الْفَطِنُ[1]

من سُفْنٍ كالنَّعام مقبلةٍ
ومن نَعامٍ كأنّها سُفُنُ

* * *

(١) تطيف به: تقاربه.

خبر قيس بن نشبة

حدّثنا أبو علي الفارسيّ قال: حدّثنا ابنُ دريد، عن أبي حاتم، عن أبي عبيدةَ، عن شيخ من بني سُلَيْمٍ قال: حدّثني حَكيمُ بن عبد الله بن وَهْبِ بن عبد الله بنِ عباسِ بن مِرْداسٍ السُّلَميّ قال: كان قيسُ بن نُشْبَةَ يتألَّه في الجاهلية، وينظر في الكُتُب، فلما سمع بالنبي ﷺ، قَدِمَ في وفد بني سُلَيْمٍ عليه فقال: أأَنْتَ رسولُ الله؟ قال: نعمْ. قال: فانْتسِبْ، فانتسَبَ. فقال قيسٌ: أنت شريفُ قومِك وفي بيت النُّبوءَةِ، فما تدعو إليه؟ فعرض النبي ﷺ وعرّفه مايأمر به وينهى عنه. فقال: ما أمرْتَ إلا بحَسَنٍ، وما نهيتَ إلاّ عن قبيح. فأخبرْني عن كَحْلٍ ما هي؟ فقال النبي ﷺ السماءُ قال: فأخبرتني عن مَحْلٍ ما هي؟ قال: هي الأرض. قال: فلِمَنْ هما؟ قال النبي ﷺ: لله، قال: ففي أيّهما هو؟ قال النبي ﷺ: فيهما، وله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ. فقال: أنت صادقٌ، وأشهد أنّك رسول الله. فكان

النبي ﷺ يُسمّيه حَبْرَ بني سُلَيْم، وكان إذا افتقده قال: يابني سليم أيْن حَبْرُكُمْ؟ فقال قيسٌ (كامل):

تَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ وَرَضِيتُهُ
كُلَّ الرِّضَى لأَمَانَتِي ولِدِينِي
ذَاكَ امْرُؤٌ نَازَعْتُهُ قَولَ الْهُدَى
وَعَقَدْتُ فِيهِ يَمِينَهُ بِيَمِينِي
قَدْ كُنْتُ آمُلُهُ وأَنْظُرُ دَهْرَهُ
والله قَدَّرَ أَنَّهُ يَهْدِينِي
أَعْنِي ابْنَ آمِنَةَ الأَمِينَ وَمَنْ بِهِ
أَرْجُو السَّلامَةَ مِنْ عَذَابِ الْهُونِ

صاعد: لم يعرف أهل اللغة من أسماء السماء كَحْلَ إلاّ من هذا الحديث. الأصمعي: يقال: صَرَّحَتْ كَحْلُ، وهي السنة الشديدة. قال سَلامَةُ بن جَنْدَلٍ (بسيط):

قَوم إذا صَرَّحَتْ كَحْلٌ، بُيُوتُهُمُ
عِزُّ الذَّلِيلِ، وَمَأوَى كُلِّ قُرْضُوبِ

القُرْضوبُ: الفقيرُ، ويقال اللِّصُّ، وجمعه قَرَاضِبَةٌ، وأصله من قَرْضَبْتُ الشيءَ إذا قَطَعْتَهُ، فكأنَّ الفَقيرَ مُنقطِعُ المال. وإذا سميّتَ به اللصَّ فلأنه يقطعُ مالَ غيرِه بالسرقة. قال ابن السّكّيت: يقال صَرّحَتْ كَحْلٌ للسنة الشديدة البرْدِ ولا مطرَ فيها. قال الأفْوَهُ الأوْدِيُّ (طويل):

وَقَوْمِي إذا كَحْلٌ على النَّاسِ صَرَّحَتْ

وَلاَذَتْ بأذْرَاء الْبُيُوتِ الأَبَاعِرُ[1]

قال أبو عمرو: صَرّحتِ السنةُ كَحْلاً أيْ: خَلَصَتْ، فليس فيها شيءٌ من الخِصْبِ. وأنشد (كامل):

لَسْنَا بِأَقْوَامٍ إذَا كَحَلَتْ

إِحْدَى السِّنِينَ فَجَارُهُمْ تَمْرُ

أي يأكُلُونَهُ كَمَا يؤكَلُ التَّمْرُ. والمكْحَالاَن: عُظَيْمَانِ شاخصان في أسفل باطن الذّراعين، ويقال عَظْمَا الوَرِكَيْنِ من الفرس. والأكْحَلُ: عِرْقٌ معروف. وكَحْلُ: اسمُ بقرةٍ كانت في بني إسرائيل. ومن أمثالهم: بَاءَتْ كَحْلُ بِعَرَارِ، وهما بقرتان في بني إسرائيل انْتَطَحَتا حتى ماتتا، فجرى هذا المثلُ

---

(١) أذراء: أطراف. الأباعر: جمع بعير وهو الجمل.

لكلٍّ من قاوَمَ صاحبَه في حربٍ أو غيرها. وقد قيل عِرار بالكسر، وفُسِّر ذلك إذا تبَاوأ الرجلان فقُتِل كلٌّ واحدٍ منهما بصاحبه. والكُحْلُ: سواد أصول هُدْبِ العينين من خِلْقةٍ. والمُكْحُلَةُ: إحدى الكلمات الشواذّ مما جاء مضمومَ الميم مما يُستعمل باليد مثل مُدْهُنٍ ومُسْعُطٍ. والمِكْحَلُ والمِكْحالُ: المِرْوَدُ. وأنشد (رجز):

إذَا الْفَتَى لم يركب الأهوالا

وَخَالَفَ الأَعْمَامَ وَالأَخْوَالاَ

فَأَعْطِهِ الْمِرْآةَ والْمِكْحَالاَ

وَاسْعَ لَهُ وَعُدَّهُ عِيَالاَ

ابنُ الأعرابي: الكَحْلَةُ: خَرَزَةٌ يُسْتَعطَفُ بها الرجالُ. الأصمعي: الكُحَيْلُ: القَطرانُ الذي تُطْلَى به الإبلُ للجَرَبِ والدَّبَرِ والقِرْدَانِ. وأنشد غيرهُ قول عنترة (كامل):

وكَأنَّ رُبّاً أوْ كُحَيْلاً مُعْقَداً

حَشَّ الْوَقُودُ بِهِ جَوانِبَ قُمْقُمِ[1]

---

(١) الربّ: الطلا. حش: أوقد. معقد: مغليّ.

قال أبو عمرو: رأيتُ في الأرض كُحْلاً. وقد تَكَحَّلَتْ وهو أن يُرَى فيها شيءٌ من خُضرة. قال أبو صاعد الكلابي: الكُحْلُ: أن تَرَى النَّبْتَ في الأصول الكبار، وفي الحشيش إذا كان قد أُكِل، ولا يقال ذلك في العضاه. ويُقال أيضاً: رأيتُ في ذلك الكلأ كُحْلاً، وهو شيءٌ تراه في اليَبِيس من النَّبْتِ من أوّل النبت، أو يكون مُطِرَ قليلاً. قالت غَنِيَّةُ: اكْتَحلت الأرضُ بالخُضْرة: حين تَرى أوّلَ النبات. قال أبو زياد: الكَحْلاءُ: عُشْبَة رَوضيّة يانعةُ اللون ذات وَرَقٍ وقُضُبٍ ولها بُطونٌ حُمْرٌ، ولها عِرْقٌ أحمرُ. قال أبو صاعد الكلابي: تنبتُ بنجْدٍ في أَحْوِيَةِ[1] الرّمل. قال قطربٌ مثلَه، قال: وهي عُشبةٌ حائلةُ اللون. ومن أسماء السماء: الجَرْبَاءُ من أجْلِ كواكبها، تشبيها بما يثور في جِلْد الجرباء. قال أُسامةُ بن الحارث يَذْكُر عَيْراً وأتَانَه[2] (طويل):

أرَتْهُ مِنَ الْجَرْبَاء في كُلِّ مَنْظَرٍ
طِبَاباً فَمَثْواهُ النَّهَارَ الْمَرَاكِدُ

---

(١) الأحوية: الأخبية المتقاربة. والأجوية: جمع جواء وهو البطن من الأرض والواسع من الأودية، ولعله المقصود هنا.

(٢) العير: الحمار. الأتان: الحمارة.

يقول: صار منظرُهُ من الجَرْبَاء، لِمَا ولَجَتْ به في مَضايقَ، فالسماءُ محجوبةٌ عنه ليس يبْصرُ منها إلاّ طِبَابَةٌ وهي الطُّرَّةُ من الأديم تَثْنيه الخارزةُ على مَجْمَع الأديمَيْن إذا خَرَزتْ، ممّا طردتْه الخيلُ وشَرّدتْه، فهو مُسْتَتِرٌ بشَماريخ الجِبَال. والمَرَاكِدُ: ما ارتفع من الجبال الصِّغار. وقال الأعشى (بسيط):

وكَـادَ يَسْـمُـو إلى الْجَـرْبَاء فَـارْتَفَـعَـا

ومن أسمائها الخضراءُ، اسمٌ واقعٌ لها كالغَبْراء لِلأرض، وتُسمَّى أيضاً الخَلْقَاءَ لالْتِئَامِها وامِّلاَسِها. ومن أسمائها: الرَّقِيعُ، اسمٌ لها عَلَمٌ. وجاء في الخبر: «لَقَدْ حَكَمْت بِحُكْمِ الله مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أرْقِعَة»[1]، سُمّيتْ بذلك لأن بعضها فوق بعض كالرُّقْعَة في الثوب. قال أمية بن أبي الصلت (طويل):

مَـسَـاكِنُ أَقْطَارِ الرَّقِـيعِ عَلَى الْهَـوَى

وَبِالْغَـيْبِ وَالأرْوَاحِ كُلٌّ شُـهُـودِ

وقال: سُمّيتْ رَقِيعاً لأنها رُقِعتْ بالنجوم.

* * *

(١) الحديث يخاطب النبي فيه سعدَ بن مُعاذ حين حكم في بني قريظة.

[شعر لسلمى بن غوية]

أنشد ابن الأعرابي لسَلْمَى بن غُوَيَّةَ بن سَلْمَى بن ربيعةَ الضَّبِّي (كامل):

لا يَبْعُدَنْ عَهْدُ الشَّبَابِ ولا
لَذَّاتهِ ونَبَاتهِ النَّضْرِ
والمُرْشِقَاتِ مِنَ الخُدُورِ كَإِيـ
مَاضِ الغَمَامِ، صَوَاحِبِ العِطْرِ[1]
وطِرَادُ خَيْلٍ مِثْلَهَا الْتَقَتَا
لحَفِيظَةٍ ومَقَاعِدِ الخَمْرِ
لَوْلا أُولائكَ مَا حَفَلْتُ مَتَى
عُولِيتُ في حَرَجٍ إلى قَبْرِ[2]
هَزِئَتْ زُنَيْبَةُ أنْ رَأَتْ ثَرَمِي
وأنِ انْحَنَى لِتَقَادُمٍ ظَهْرِي[3]

---

(١) المرشقات: اللائي يمددن أعناقهن وينظرن.

(٢) عوليت: رفعت وحملت.

(٣) الثرم: انكسار السن من أصلها.

[خبر صاعد مع قرموطة الشيرازي]

وجَرّ ذلك أن نذكُرَ ما يُسمَّى من خَلْق الفرس عُضواً عُضوا، حتى لا يُغادرَ منه شيءٌ. وكَاثَرَني في الحِفْظِ ذات يوم بحضرة فنَّا خُسْرُوهُ أبي شُجَاعٍ[1] ببغداد رجل يعرف بقرموطة. وكان حَفَظَةً للغة، وكان بين يديه في النَّوْبَةِ فرسٌ كان يُسمّيه الشّمالَ، فقلتُ: أَحْفَظُنا للغة مَنْ قام إلى هذا الفرس فجعل أصبعَه على كلّ عضوٍ منه ومَفْصِلٍ فسمّاه من أسفله إلى أعلاه، وسُمْتُهُ ذلك فجبَأَ[2] عنه. وأمرني أبو شجاع بتسْمِيَته، ففعلتُ ذلك، فازددتُ عنده خُطْوَةً في منزلة، وزيادةً في رِزقٍ، فنقول: أعلاهُ: سَرَاتُهُ. وفَقَارُهُ: قَرَاهُ[3] وحَجَبَتَاهُ: حَرْقَفَتَاه[4]. وقطَاتُه: مَقْعَدُ الرِّدْفِ. ومَوْقِفَاهُ:

---

(١) أحد ملوك البويهيين.

(٢) جبأ: جبُن وارتدع.

(٣) الفقار: ج فِقْرة وفَقْرة وفقَارة. والقَرا: الظهر.

(٤) الحجبتان من الفرس: ما أشرف على صِفاق البطن من وركيه.

قُصْرَيَاه[١]، وهما الضِّلعان المؤخَّران. وكاثِبَتُه: مُنقطَعُ عُرْفه. وحَارِكُه: فُرُوعُ كَتِفَيْه. ومَنْسِجُه: ما سَفَلَ من ذلك. وعُذَرُهُ: خُصَلُ نَاصيَته وقُصَّته. وَصَلَوَاه[٢] مُكْتَنِفَا عَجْب[٣] الذَّنَب. وهامَتُه: أمُّ دماغه. وسُمُومُه: منْخَراه وعَيْناه وأذُناه، وكُلُّ ثُقْب سُمٌّ. ومنْخَراه: مَخْرَجُ نَفَسه. ونَاهقَاهُ عِرْقَان في خَيْشُومه. وما فوق العينين من جانبَيْ وجْهِه: الجَبِينُ. وما فوق ذلك جَبْهَتُه. أبو عبيدة: المَوْقفَان من الفرس: ما أَشْرَفَ من صُلْبه[٤] على خاصِرَتَيْه، الواحدُ موقفٌ. قال أبو عبيدة: الموقف من الفرس ما دخل من وسط الشَّاكلة إلى مُنْتَهى الأُطْرَة[٥]. أبو زيد: بدا من المرأةِ مَوقِفُها، وهو يداها، وعيْناها، وما لابُدَّ لها من إظْهاره. أبو عمرو: النَّاهقان من الفرس: العَظْمان الشاخصان في وجهه أسفلَ من عينيه، والجميعُ النواهقُ. أبو عبيدة والأصمعي: مِثْلُهُ. وأنشد (متقارب):

(١) القُصْرَيَان مثنى مفرده: القُصْرَى.
(٢) مفردها: صَلا.
(٣) العَجب بفتح العين وضمها: ما انضم عليه الوركان من أصل الذنب.
(٤) الصلب: عظم من لدن الكاهل إلى العجب.
(٥) الأطرة: طرف الأبهر من رأس الحجبة إلى منتهى الخاصرة.

بِعَارِي النَّواهِقِ صَلْتِ الْجَبِيـ
ـنِ يَسْتَنُّ كالتَّيْسِ ذِي الحُلَّبِ[1]

ثم قال أبو عبيدة مرة أخرى: النواهقُ من الفرس والحمار: حيثُ يخرج النُّهَاقُ من حلقه، الأخفش أبو الخطاب: موْقفاه: موضعُ العِذَار[2] منه. وما ضِغَاهُ: رؤوس لَحْيَيْه، وخَدّاه: صفحتا وجهه. وفي عنُقه لَبَانُهُ، وهي جلدةُ نَحْره. وصَلِيفَاهُ: وهما صفحتا عنقه. وجِرَانُه: مَرِيئُه وحُلقومه. وعُرْشَاه[3]: عِلْبَاؤه، وهما عَصَبتان بينهما العُرْفُ. وسَالِفَتُه: مقُدَّم عُرْفه. وقَصَرَتُه: أسفل عنقه. والمَذْبَح: مَقطَعُ الرأس. والأوْظفةُ: مابين العُرقُوب إلى الرُّسْغ وما بين الرُّكْبة إلى الرسغ والذِّراعُ: ما بين الركبة إلى المَرْفِق. والساق: ما بين العرقوب إلى الفخذ، وحَدُّ المرفق: الإبْرَةُ. والقَبيحُ: العظمُ الناتيءُ أسفل من الإبرة إذا ضممتَ يَدَك. والبَلْدَةُ: ثَغْرَةُ نَحْره. والوابلة: رأس المَنْكِب. وفي الكتفين عَيْرَاهُما: وهما ما ارتفع على

(١) يستن: يمضي على وجهه. الحلب: نبت ينبسط على الأرض.
(٢) العذار: اللجام.
(٣) العرشان من الفرس: آخر شعر العرف.

الظهر كأنه حائط. وأخْرَمُ الكتف: مُنْقطَعُ العَيْرِ. والأشَاجعُ: عَصَبُ اليدين. والأباجِلُ: عروق في الدّوابّ في صدورها. والفَائلان: عِرْقان في الفخذين وهما النَّسَيان في الرِّجْلين. والرَّضْفُ(١): هنَاتٌ شبْهُ الفلُوس يكُنَّ تحت الدَّاغِصة. الدَّاغِصةُ: العظمُ المُدوَّر الذي يتحرك على رأس الركبة. والدائرة: عَصَبةٌ حولها. قال أبو عبيدة: في الفرس أربعَ عشرةَ دائرةً، فمنها: دائرةُ المُحَيَّا، وهي لاصقةٌ بأسفل الناصية، ودائرة اللَّطْمَةِ التي في وسط الجبهة، فإن كانتا دائرتين فهما النَّطِيحُ، ودائرة اللاَّهِزِ التي تكون على اللَّهْزِمة، ودائرةُ العَمُود التي تكون في موضع القِلادة، والدائرةُ التي تُدْعَى السَّمَامَةَ في وسط العنُق في عُرْضِها، ودائرةُ النَّاحر التي في الجِرَانِ إلى أسفلَ مِنْ ذلك، والدائرتان اللتان في نَحْره يقال لهما البَنِيقَان، وتدعى الواحدة بَنِيقةً بالهاء، والتثنيةُ بغير الهاء، والدائرةُ التي تحت اللِّبْد هي القَالِعُ، والدائرة التي في عُرْضِ زَوْرِه هي الهَقْعَةُ وهي دائرة الحِزَام، والدائرتان اللتان

---

(١) جمع مفرده: رَضْفَة ورَضَفَة.

بين الحَجَبَتَيْنِ والقُصْرَيَيْنِ يقال لهما السَّقْرَان، والدائرةُ التي تحت السَّقْرَيْن يقال لهما الخَرَبُ والدائرةُ التي تكون على الجاعِرَتَيْن يقال لها النَّاخِسُ. وكانت العرب تستحبُّ دائرةَ العَمُود التي في موضع القلادة، ودائرةَ السَّمَامةِ والهَقْعَة، وتكره النَّطيحَ واللاَّهِزَ والقَالِعَ والنَّاخِسَ. والرَّقْمتان: حلقتان في باطن الذراعين متقابلتان. والفُصوص: المفاصل. والثُّنَّتان: الشَعرُ فوق الرُّسْغَيَن من مؤخَّر اليدين والرجلين. والسُّلامَى: العظمُ الذي فوق الحافر. والعُجَايَةُ عَصَبَةٌ تكون في باطن اليد وأسفلَ منها هَنَاتٌ كأنها الأظْفارُ تسمَّى السَّعْدَانات. وأما الشَّظِيَّة: فالعظمُ اللازقُ بوظيف اليدين من مؤخَّره. وأما نُسُور الحافر: فما اضْطَمر من باطنه. وأما سَنَابِكُها: فمقدَّم حوافرها. ودَوابِرُها. مؤخرها. والدَّخيسُ: عظمٌ اشتمل عليه الحافرُ وهو الحَوْشَبُ. وحَوَامِي الحوافر: نَوَاحيها. ومن صفة الحوافر السَّلِيطُ: وهو الطويلُ السُّنْبُك، والوَأْبُ: وهو الشديدُ، واللأمُ: أَشَدُّ الحوافر، والمصرور: الضَيِّقُ الحافر، والأرَحُّ: العريضُ، والمُقَعَّبُ: الذي قد غابتْ نُسُورُه يُشبَّه بخِلْقَة القَعْبِ، قال ابنُ الخَرِعِ (متقارب):

لَهَا حَافِرٌ مِثْلَ قَعْبِ الولِيـ
ـدِ يَتَّخِذُ الفَارُ فِيهِ مَغَارَا

وهَادي الفرس ما قُدَّامَ الفارس، وسَبِيبُه: عُرْفُه وشَعْرُ ذَنَبه. والمَحْزِمُ: ما ضُمَّ عليه الحزامُ، وأما حيثُ أدركْتَ عَقِبَ الفارسِ إذا حَرّك رجليه فهما المَرْكَلان والمَعَدَّانِ والشَّراسيفُ: أطرافُ الضلوع. والحَالِبان: عِرْقان يَكْتنفان السُّرَّةَ. وقُصْرَيَاهُ: آخِرُ ضِلعين من أضلاعه. والكَاذَتَان: أسفلَ من الجاعِرتَيْن. والجاعِرتان: موضعُ الحَلْقتيْن من الحمار إذا كُوِيَ مؤخرُه. والحَمَاتَان: لَحْمتان مُنْبَترتان تراهما على الساقيْن إذا استَعْرَضْتَه. وثَوَّارَتُه وخَوَّارَتُه: مَرَاتُه. وعكْوَةُ ذَنَبه: مُعْظمُه وما غَلُظَ منه. ومُسْتَدَقُّه: عِصَامُه. والعُكْوَةُ: فوق العصَام. والعَسِيبُ: عَظْمُ الذَّنَب. وشَعْرُهُ: هُلْبُه. وعَجْبُ الذنب: أصْلُه. والصَّلَوَان: مُكْتَنَفَا عَجْب الذنب. وعُذَرُهُ: نَاصيته وقُصَّتُه. وإذا حلقْتَ الناصيةَ فأبقيْتَ منها شيئاً فما بقي يسمَّى العُذْرَةَ. وبعض العرب يسمي الحَمَاتَيْن الخُرْبَتَيْن. وما دون الحَمَاتين وفوق العُرقوبين من باطن الساق إِفْحِيحَاهُ. والصَّهْوَةَ بعضُ العرب يجعلها أعْلَى الفرس ويجعلها بعضهم مَقْعَدَ

الرِّدْف. والنُّخْرةُ: ما بين المَنْخِرَيْن إلى الجَحْفَلة. والأبْهَران: عِرْقان في المَتْنَيْنِ. وقَوْنَسُ الفرس: ذُؤابتُه. والغُرابَان: عَظْمان وسط الوركين. والفَراشُ: طرائقُ عَظْم الرأس. والشُّؤونُ: قبائلُ الرأس، بين كل قبيلتين شأنٌ. والحارقةُ: عَصَبةٌ تكون على رأس الفَخذ في نُقْرة الورك التي هي مَرْكَب الفخذ. وفَهْقَتُه: مُتَّصَلُ رأسه في عنقه. والحارك: فُروعُ المَتْنَيْن والكَاهِل والمَنْسِجُ واحدٌ، وهو موضع القَرَبُوسِ. ويقال المِنْسَجُ بكسر الميم. ووسَطُه: الزُّفْرَةُ والبُهْرة والجُفْرة. والربَلَتان: اللَّحْمتان الغليظتان في باطن الفخذين مما يلي الإلْيَتيْن، وهما من خارجٍ. الكاذتان: الواحدة رَبَلَةٌ وكَاذَةٌ. والحَوْشَبُ: عُظَيْمٌ صغير كالسُّلامَى في طَرَف الوظيف، بين رأس الوظيف ومستقَرّ الحافر يدخل في الجُبَّة.[1] قال العجاج (رجز):

في رُسُغٍ لا يَتَشَكَّى الحَوْشَبَا
مُسْتَبْطِناً مَعَ الصَّميمِ عَصَبَا

والحَوْشَبُ في غير ذلك: العَظِيمُ البطْنِ. قال الأعْلَمُ (مجزوء الكامل):

---

(١) الجبة: حشو الحافر أو قرنه.

وَتَـــجُـــرٌّ مُــــجْـــرِيَـــةٌ لَـــهَـــا

لَــحْــمِـي إلــى أجْـرٍ حَــوَاشِـبِ[1]

والبَلْدَمُ ما اضْطرب من حُلْقُومه ومَرِيئه من جرانه. وفي الفرس المَضَائِغُ: وهي كلُّ لحمةٍ غليظةٍ، وهي عَصَبَةٌ. وأعْصَالُها: أعفَاجُها. وفيه العصفورُ، وهو ما تحت الناصية بين العينين. وفيه المِنْقَبَةُ وهو الموضع الذي ينقُبُه البَيْطارُ في بطْنه. وفيه صِفَاقُه: وهو الجلدُ الأسفلُ الذي تحت الجلد الذي عليه الشعرُ. والقُنْبُ: غِلافُ قَضِيبه. وقَضِيبُه: الغُرْمُولُ والجُرْدَانُ، ولا يكونان إلاّ لِذي الحافر، والقضيبُ في كُلِّ ذَكرٍ.

* * *

(١) مجرية: ضبع ذات جراء. أجر: جمع جرو.

[شرح قوله تعالى: ﴿إنما حرم عليكم الميتة﴾]

قوله تعالى جدُّه[1]: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ والدَّمَ ولَحْمَ الخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّه، فَمَنُ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ ولا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. النصبُ في (الميتةَ) وما عُطفَ عليها من القراءة الجيدة، لأنه مفعولٌ به. ودخلتْ (ما) تَمنعُ (إنَّ) من العمل ولأنْ يَليَها الفعلُ. ويجوز ﴿إِنَّمَا حُرِّمَ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ﴾ بالرفع على أنّ (ما) بمعنى الذي، فيكون معناه أنّ الذي حُرِّمَ عليكم الميتةُ، والمختارُ أن تكون (ما) تَمنعُ من العمل، ويكونَ المعنى: ما حُرِّم عليكم إلاّ الميتةُ والدمُ ولحمُ الخنزير، لأنّ (إنّما) تأتي إثباتاً لما يُذْكرَ بعدها ونَفْياً لما سِواهُ، وقولُ الشاعر (طويل):

أنا الضّامنُ الداعي عليهم وإنَّمَا
يُدَافِعُ عَنْ أحْسَابِهِمْ أنا أوْ مِثْلِي

(1) البقرة ١٧٣. وقد اختلطت عليه بالآية ١١٥ من سورة النحل.

المعنى: مايُدافعُ عن أحسابهم إلاّ أنا أوْ مِثْلِي. والاختيارُ ما عليه جماعةُ القرّاء لاتّباعِ السنة، وصحّته في المعنى، ولأنّ الإجماعَ لايقعُ إلاّ على الصّحيح، لقول النبي ﷺ: «لا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلالٍ» وقولُه تعالى جَدُّهُ: (حَرَّمَ) أصلُ التحريم المنعُ. ومنه قولهم: حَرَمْتُ الرجلَ: إذا مَنَعْتَه طِلْبَتَهُ، وأحْرَمْتُ لغةٌ. وأنشد أبو زياد وغيره (متقارب):

وَنُبِّئْتُهَا أحْرَمَتْ قَوْمَهَا
لِتَنْكِحَ في مَعْشَرٍ آخَرِينَا

كَأنَّ تَوَالِي أنْيَابِهِ
وبَيْنَ ثَنَايَاهُ غِسْلاً لَجِينَا

فَإمَّا نَكَحْتِ فَلا بِالرِّفَاء
إذَا مَا نَكَحْتِ ولا بِالْبَنِينَا

وَزُوِّجْتِهِ أشْمَطَ الحَاجِبَيْنِ
تُجَنُّ الحَلِيلَةُ مِنْهُ جُنُونَا[1]

---

(١) أشمط: مختلف اللونين من سواد وبياض.

شَبَّه وسخَ أسنانه بالغِسْل اللَّجين، وهو الخَطْمي[1] المضروبُ.

يقال: لَجَنْتُ الخَطْميَّ وأوْخَفْتُه وأرْخَفْتُه[2] إذا ضربْتَه. واللَّجينُ الورَقُ المخبوطُ، وأنشد (وافر):

عَلَيْهِ الطَّيْرُ كَالوَرَقِ اللَّجينِ

وقال الكسائي: حَرُمَت الصلاةُ على المرأة حُرْماً وحَرِمَتْ عليها حَرَماً وحَرَاماً. قال غيرهُ: حَرِمْتُ الرجلَ حَرِماً بكسر الراء في الفعل والمصدر، وحِرْمانا وحِرْمة ومَحْرَمَةً ومَحْرُمَةً وحَرِيمةً، وأحْرَمْتُه إحْراماً. وحَرِمَت الكلبةُ وغيرُها تَحْرَمُ حَرَماً فهي حَرْمَى وجمعُها حَرَامَى. واستَحْرَمَتْ أيضاً: إذا أحبَّت الفحلَ. وهذا مالٌ حِرْمٌ وحَرام وحِلٌ وحَلالٌ. ورجل حَرامٌ وقوم حَرامٌ: أي مُحْرِمُون، وأنشد لأبي العَمَيْثَلِ (طويل):

لَقِيتُ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ زَيْنَبَ عَنْ عُفْرِ
ونَحْنُ حَرَامٌ مُسْيَ عَاشِرَةِ الْعَشْرِ[3]

---

(١) الخطمي: ضرب من النبات يغسل به.

(٢) أرخفه: كثّر ماءه حتى يسترخي.

(٣) عن عفر: عن بعد. مسي عاشرة العشر: لقيها بعرفات عشية عرفة.

وإنّي وإيَّاهَا لَحَتْمٌ مَبِيتُنَا

جَمِيعاً وَسَيْرَانَا مُغِدٌّ وَذُو فَتْرِ[1]

وقوله تعالى: (الميْتة): أصلُها الميِّتة، فحُذفت الياءُ الثانيةُ استخفافاً لثِقَل الياءَين والكَسْرة، والأجودُ في القراءة (المَيْتَة) بالتخفيف. وكذلك قولُه[2]: ﴿أوَ مَنْ كانَ مَيْتاً فأحْيَيْناهُ﴾ أصلُه ﴿أوَ مَنْ كَانَ مَيِّتا﴾، ومعنى الحذف والتخفيف فيه كتفسيره في الميتة، كقوله هَيْنٌ لَيْنٌ أصلُهُ هَيِّنٌ لَيِّنٌ، قال الشاعر (بسيط):

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أيْسَارٌ ذَوُو كَرَمٍ

سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أبْنَاءُ أيْسَارِ

وقولُه تعالى: (والدَّم) فالدّمُ اسمٌ ناقص مثلُ (يَدٍ)، أصلُهُمَا يَدَيٌ وَدَمَيٌ، يدل عليهما قولُه (كامل):

يَدَيَانِ بَيْضَاوَانِ عِنْدَ مُحَلِّمٍ

فَثَنَّاهما بالياء. وقال الآخر (وافر):

---

(١) مغذ: مسرع. وهو سيره. ذوفتر: ذوفتور وهو سيرها.

(٢) الأنعام: ١٢٢.

لَعَمْرُكَ إنَّني وأبَا رَبَاحٍ
على طُولِ التَّهاجُرِ مُنْذ حِينِ
لَيُبْغِضُني وأبْغِضُهُ وأيضاً
يَرَانِي دُونَهُ وأراهُ دُونِي
فَلَوْ أنَّا على حَجَرٍ ذُبِحْنَا
جَرَى الدَّمَيَانِ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ

وقد أدْمَيْتُهُ ودَمَّيته من الدم، وأنشد (رجز):

فَلا تَكُوني يَا ابْنَةَ الأشَمِّ
ورْقَاءَ دَمَّى ذِئْبَهَا الْمُدَمِّي

يقال إنّ الذئب إذا أدمى صاحبَه ترك الفريسةَ وأقبل على صاحبه فأكله. وقال آخر (طويل):

وكُنْتُ كَذِئْبِ السَّوْءِ لَمَّا رأى دَماً
بِصَاحِبِهِ يَوْماً أحَالَ عَلَى الدَّم

أي أشْرَفَ عليه. وقوله: (جَرَى الدَّمَيَانِ بالخَبَرِ الْيَقِينِ) فإن العرب تقول إن الرَّجُلَيْن إذا كانا مُتصادِقَيْن، فقُتِلا في موضع

واحد، جرى دمياهما مُختلطين، وإذا كانا متباغضيْن، جريا مُفترقين، ومنه قول الآخر (طويل):

أَحَارِثُ إنَّا لَوْ تُسَاطُ دِمَاؤُنَا
تَزَايَلْنَ حَتَّى لا يَمَسَّ دَمٌ دَمَا[1]

وقال بعضُهم في قول الراجز يصفُ راعيا (رجز):

لَمْ يَرْعَهَا لَيْلاً ولا ضَحَّاهَا
صُلْبُ الْعَصَا بالضَّرْبِ قَدْ دَمَّاهَا
إذَا أرَادَتْ رَشَداً أغْوَاهَا
قَدِ اجْتَوَتْهُ الإبْلُ واجْتَوَاهَا
يَخِبُّ مُشْتَاقاً إلى وَغَاهَا
لَمْ تَعْصِهِ يَوْماً ولا عَصَاهَا
تَحْسَبُهُ مِنْ رِقَّةٍ أَبَاهَا
يَوَدُّ أنَّ اللهَ لَوْ أفْنَاهَا

---

(١) تساط: تختلط.

إنَّ معناه أنّ الراعي يَكْسَلُ عن رِعْيَتها، فهو لا يرعاها ليْلا ولا نهاراً، فهو يَضْرِبُها حتى يُدْمِيَها، وأنها إذا أرادت الرَّواحَ إلى أعْطَانِها أَضَلَّها عن الطريق، وأنه يَوَدُّ لو أفناها الله. وكَيف يكون كما زعم، وهو يقول: (تَحْسَبُهُ مِنْ رِقّةٍ أَبَاها) فيصفُه بالحُنُوّ عليها والرَّأفة بها، وإنما المعنى فيه: لم يَرْعَها ليلاً، أي أنه لا يَقعدُ عن رِعْيتها، ولا يُفرِّط فيها نهاراً، فيحتاجَ إلى رِعْيتها ليلاً فهو يَرُوحها إلى أَعْطانها لتستريح ليلتها. (ولا ضَحَّاها) أي أنه لا يتركها حتى تُضْحِيَ في العَطَنِ، فهو يُباكِرها المرعى خوفاً عليها أن تجوع إلى إِضْحَاء النهار. وقوله: (صُلْبُ العَصَا بِالضَّرْبِ قَدْ دَمَّاهَا). صلب العصا: أي أنه جَاهَد في سَوْقها، فعصاه صُلْبَة بالضرب، يعني بالسَّيْر في البلاد مُبْتغيا لنَامِي الكلإِ، ونَميرِ الماء، من قولك: ضربت في الأرضِ أَبْتغِي الخيرَ. (قَدْ دَمّاها) أي جعلهَا كالدُّمْيَةِ وهي الصُّورَةُ في حُسْنها وسمَنِها، (إذا أرادتْ رَشَداً أَغْوَاهَا): الرَّشَدُ ضَرْبٌ من النَّبْت، والغَوَى نبتٌ غيرُهُ. والغوى أنفعُ للإبل من الرّشد وأَنْجَعُ مرعًى. وإذا أرادت الإبلُ هذا النبتَ الذي يقال له الرشدُ رَدّها إلى الغوى، لحُسن رِعْيتها ولعلْمِه بما ينفعها من الكلأ. (يود أن الله لو أَفْناها). أي أطعمها الفَنَاءِ وهو عِنَبُ الثعلب.

(تحسَبُه) يعني هذه الإبل، تحسبُ الراعيَ أباها من شفقته عليها ورفقِه بها.

ووَهِمَ بعضُ من لا أُحِبُّ ذِكْرَهَ من أهل اللغة، فذكر أن الدَّمَ من أسماء الخمر، فقيل له: ما الشاهدُ عليه؟ فما وجدناه في شيء من كتب اللغة. فقال: قولُ الشاعر (طويل):

خَلَطْنا دَماً مِنْ كَرْمَةٍ بِدِمائِنَا

فَأَظْهَرَ فِي الألْوَانِ مِنَّا الدَّمَ الدَّمُ

فسَمَّى الخمرَ دماً. قلتُ: هذا غلطٌ من القول، لأنه لم يُسمِّه دماً في آخر البيت مطلقا، إلا على ما أراد به في صدر البيت، وشَبّه ما يخرج من العنب في لونه وخروجه عند الإعْشَارِ بالدم على التمثيل، وماجرى على التمثيل لم يكن اسماً لازماً، كقولك: هذا العنب عسلٌ، تعني أن فيه طعمَ العسل في الحلاوة، لا أنه عسلٌ بعينه، وكقولك: وجهُكَ قمرٌ، تعني به معنى الحسن لا أنه نجمٌ مثْله.

ثم قلتُ: روى الكلبيُّ عن ابنة الخُس[1] ويقال: الخُصُّ والخُسفُ، ثلاث لغات، أنه قيل لها: ما مائةٌ من المعز؟ قالت: قِنىً، قيل لها: فما مائة من الغنم؟ قالت: غِنىً، قيل

(١) ابنة الخس الإيادية، اسمها هند وكانت معروفة بالفصاحة.

لها : فما مائة من الإبل؟ قالت : مُنيً. قيل لها : فما مائة من الخيل؟ قالت : لاَ ترُى. قلتُ: فيجب أن يكون القَنى والغنَى والمُنَى ولا تُرَى التي جرَتْ وَصْفا، على قولك في الدَّم إنه اسمُ الخمر، أَسَامِي لازمةً لمائةٍ من المعز والغنم والإبل والخيل.

قلتُ: وقال أبو النجم (بسيط):

وَلا تُغَـــورُّ إِلاَّ تَحْتَ هَاجِــرَةٍ

إِذَا الشَّقِيُّ ارْتَقَى فِي الْعُودِ وَانْتَصَبَا

أراد بالشقي الحِرْبَاء لانْتصَابه على الجِذْل[1] في الوَديقَة[2] فيجب أن يكون على قولك الشقيُّ اسمَ الحِرْباء، فأَرَمَّ[3] عند ذلك مُطْرِقاً، ولم يُفْضِ ببنت شفة.

قال النَّضْرُ في كتاب الوحوش الدَّمُ مُخفَّفةَ الميم: السِّنَّوْرُ[4] وأنشد (طويل):

تَرَى الدَّمَ فِيهَا مَرْصَداً لِلْعَكَابِرِ

قال: والعَكَابِرُ: اليرابيعُ. وأما الدَّمُّ بالتشديد عن

(١) الجذل: أصل الشجرة بعد ذهاب فروعها.

(٢) الوديقة: حر نصف النهار.

(٣) أرم: سكت

(٤) السنور: الهر.

الأصمعي: فهو أن تُدَمَّ القدرُ بالطِّحال: أي تُطْلَى به، وقدرٌ دَمِيمٌ ومَدْمُومَةٌ أي مَطْلِيَّةٌ بالدِّمَامِ، وهو ماتُطلى به القدرُ. أبو زيد: دَمَّ رأسَه بالحجر يَدُمُّه دمّاً: أي شَجَّه. وأنشد(رجز):

وَلاَ يُدَمُّ الْكَلْبُ بِالْمِثْرَادِ[1]

المِثْرَادُ: الْحَجَرُ، قال غيره: دَمَّ يَدُمّ دَمّا: أسرع في سيره. قال الجعدي (طويل):

وَقَدْ صَدَرَتْ عنَّا نِجارُ خِيَارِكُمْ

لأَسْرَعِ سَيْرٍ مَا يَدُمُّ مُنَزّلا

وقولُه تعالى ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ﴾ أي مارُفِع فيه الصوتُ بتسميَةِ غيرِ الله. وقال ابنُ عباس[2]: يعني ماذُبِح للأوثان. يقال أَهَلّ بالحَجّ: إذا تكلم به وأظهره مُلَبِّياً ومنهُ استهلالُ الصَّبِيّ بالبكاء إذا رفع فيه صوتَه. وقيل للنبي ﷺ في دِيَة الجنين: كَيْفَ نَدِي مَنْ لاَ شَرِبَ وَلاَ أَكَلَ، وَلاَ صَاحَ وَلاَ اسْتَهَلَّ، فقال ﷺ: أَسَجْعاً كَسَجْعِ الكُهَّانِ. وقال ابن أحمر (سريع):

---

(١) المثراد: الحجر الذي تثرد به الذبيحة من غير أن تفرى أوداجها، وهذا الفعل مِنهيّ عنه.

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي.

يُهِلُّ بِالْفَرْقَدِ رُكْبَانُهَا

كَمَا أَهَلَّ الرَّاكِبُ الْمُعْتَمِرْ

وسُمي الهلال هلالاً لأن الناس إذا رأوْه أَهَلُّوا بذكْر الله، ورفعوا أصواتَهم بالدعاء. ويقال: أَهَلَّ الهلالُ واسْتَهلّ، ولايقال أَهَلَّ، إلا أن الفراء حكى أَهَلّ أيضاً، ولا يجوز هَلَّ وأَهْلَلْنَا الهلالَ وأهلَلْنا شهرَ كذا أي دخلنا فيه، وأهللتُ الهلالَ واستهلَلْتُه إذا رأيتَه أيضاً. وأهللتُ البَرْقَ: رأيتَه. وقد اختلفَ أهلُ اللغة، لكَمْ ليلةً يقال له هلالٌ، فقال بعضهم: هو لليَلْتين من الشهر هلالٌ، ثم هو قُمَيْرٌ. وقال آخرون: يسمى هلالاً ثلاثَ ليالٍ، وقال غيرهم: يسمى هلالا حتى يُحَجِّرَ، وتحجيرُه أن يستدير بخطّة رقيقة، وهو قول الأصمعي. وقال قوم: يسمى هلالاً إلى أن يبهرَ ضوؤه سوادَ الليل، فإذا بَهَرَ ضوؤه قيل له قَمَرٌ، وهذا يكون في الليلة السابعة. والجيّد من الأقوال أنه هلالٌ لليَلْتين، فإنه في الثالثة يَتَبيّن ضوؤه. ويقال اهْتَلّ فلانٌ وانْكَلّ: إذا افْتَرّ. وقال العيّار (كامل):

حَلَّتْ رُمَيْلَةُ بِالْمُتَبِّعِ حَلَّةً

أَيَّانَ إِذْ هِيَ نَاشِىءٌ أُمْلُودُ[1]

---

(١) أملود: ناعمة.

تَهْـتَلُّ عَنْ شَنَبِ اللِّثَـاتِ كَـأَنَّهَـا

عَـسَلٌ بِمَـاءِ سَـحَـابَةٍ مَـبْـرُودُ[1]

ولَقَـدْ حَـسَـدْتُ إِزَارَهَا وَقِنَاعَـهَـا

إِنَّ الْفَـقِـيـرَ لِذِي الْغِنَى لَحَـسُـودُ

والْهَلَلُ: الْفَـرَقُ، قَـال خَـالِدُ بن كَـثِـيـر بن حَنْظَلَةَ البُولاَنِيّ (سريع):

وَمُـتَّ مِنِّـي هَـلَـلاً إِنَّـمَـا

مَـوْتُكَ لَوْ صَـادَفْتَ وَرَّادِيَهْ

وهَلاَ: زَجْرٌ، قال النابغةُ الجعديُّ لِلَيْلَى (طويل):

أَلاَ يَا ازْجُـرَا لَيْلَى وَقُـولاَ لَـهَـا: هَلاَ

فَـقَـدْ رَكِـبَتْ أَمْـراً أَغَـرَّ مُـحَـجَّلاَ

قال أبو عبيدة: من دُعاء الخيل حَيَّ هَلاَ، وهَلاَ نَهْيٌ وإذا أَرَدْتَ: أَسْرِعْ إِلَيَّ، قلتَ: حَيَّ هَلاَ. قال الكميت (طويل):

بِخَاءِ بِكَ الْحَقْ يَهْتِفُونَ وَحَيَّ هَلْ

---

(١) تهتل: تتبسم. الشنب: ماء ورقّة يجري على الثغر، أورقّةٌ وبرد وعذوبة في الأسنان، أو نقط بيض في الأسنان. اللثات: جمع لِثَة وهي مَغْرِزِ الأسنان.

وخَاء بِكَ، وخَاء بفُلان أي: اعْجَلْ بِهِ. وقالت عائشة رضي الله عنها لما بلغها قتلُ عثمانَ رضي الله عنه:

قَربُّوا بَغْلَتِي، وشُدُّوا عليها حَرَاجِي[1]، وحَيَّ هَلا بِالأَبْطَحِ. وفيها لغاتٌ: حَيَّ هَلْ بفلان، بجزْم اللام، وحيَّهَلَ، بفتح اللام، وحَيَّهَلا. وقيل: إن معناه معنى الترحيب والتقريب. ومنه الحديثُ: إذا ذُكِرَ الصَّالحُونَ، فَحَيَّ هَلاً بعُمَرَ. قطربٌ: الحَيَّهَلُ بفتح الحاء وتشديد الياء شَجَرٌ، وهو الهَرْمُ، واحدتُها حيَّهَلَةٌ، وإذا وُطِىءَ تَفَرَّع. وقال مرة أخرى: الحَيَّهَلَةُ: شجرة قصيرة نَحْوٌ من الذراع، ليست بمَرِيئَةٍ، ولا يَصْلُحُ المَالُ[2] عليها. قال يعقوبُ بن السكّيت: هو من أَفْسَلِ[3] الحَمْضِ، ينبت في القِيعَانِ والسِّبَاخِ، لا ورَقَ له. وأنشد غيرُهما قولَ حُمَيْدٍ (متقارب):

بِمِيثٍ بَثَاءٍ بَصَيْفِيَّةٍ

دَمِيثٍ بِهَا الرِّمْثُ وَالْحَيَّهَلْ[4]

والهلالُ جَمْعُهُ في أدنى العدد وأكثره أَهِلَّةٌ، لأنّ (فعَالاً)

(١) الحراج: جمع حرْج: القلادة لكل حيوان.

(٢) المال: الماشية.

(٣) أفسل: أرذل.

(٤) ميث: جمع ميثاء وهي الأرض اللينة من غير رمل. البثاء: الأرض السهلة. الدميث: الأرض اللينة. الرّمث: نوع من الشجر.

يُجْمع في القليل على أَفْعِلَة، نحو حِمار وأحْمِرة، ومِثال وأَمْثِلَة، فإذا جاوزوا به إلى الكثير جُمِعَ على فُعُل، نحو حُمُر ومُثُل، ولكنهم كرهوا في التضعيف فُعُلاً نحو هُلُل وخُلُل، فقالوا: أَهِلَّة وأَخِلَّة، فاقتصروا على جمع أدنى العدد لكراهة فُعُل في التضعيف، كما اقتصروا في ذوات الياء والواو على ذلك، فقالوا: كساء وأكْسِيَة ورداء وأرْدِيَة. ويقال هَلْهِلْ بفلان أي انْتَظِرْ به مايَكُون من أمْرِه. قال الشاعر (كامل):

هَلْهِلْ بِكَعْبٍ بَعْدَمَا وَقَعَتْ
فَوْقَ الْجَبِينِ بِسَاعِدٍ فَعْمِ[1]

أبو عمرو: هَلْهَلْتُ أُدْرِكُه، أي كِدْتُ أُدْرِكُه. ومُهَلْهِلٌ سمي بقوله (كامل):

لَمَّا تَوَعَّرَ فِي الْكُرَاعِ هَجِينُهُمْ
هَلْهَلْتُ أَثْأَرُ جَابِراً أَوْ صِنْبِلا[2]
وَكَأَنَّهُ بَازٍ عَلَيْهِ كَبْرَةٌ
يَهْدِي بِشِكَّتِهِ الرَّعِيلَ الأَوَّلا[3]

---

(١) فعم: ممتلىء.

(٢) توعّر: ذهب في الوعر. الكراع: الطرف والناحية من كل شيء والسلاح.

(٣) الباز: ضرب من الطيور الجارحة. الكبرة: المرة من كَبِرَ. الشكة: السلاح. الرعيل: كل ما تقدّم من حيوان أو غيره.

ويقال: ثوبٌ هَلْهَالٌ وهَلْهَلٌ ولَهْلَهٌ، وهو الرقيق النسج، ويقال لنسْج العنكبوت: الهَلَلُ. قال ابن الأعرابي: ثوب هَلْهَالٌ وخَلْخَالٌ بمعنى واحد. قال الأموي: يقال ما هَلَّلَ عن الأمْرِ ولا أَحْجَم، ولا جَبَأَ ولا تَكَأْكَأَ، ولا تَكَعْكَعَ، ولا جبّأَ، ولا نَكَلَ، ولا لاذَ، ولا تَجأْجأَ، بمعنى واحد. وأنشد (وافر):

سَأَثْأَرُ مِنْكَ عِرْسَ أَبِيكَ إِنِّي

رَأَيْتُكَ لاَ تَجَأْجَأُ عَنْ حِمَاهَا

وأما جبَأَ فمنه سُمّي الجبان جُبَّأً. وقال الشاعر (طويل):

وَمَا أَنَا مِنْ رَيْبِ الْمَنُونِ بِجُبَّإٍ

وَلاَ أَنَا مِنْ سَيْبِ الإلَـهِ بِيَائِسِ[1]

قال أبو سعيد المكفوف[2]: سُمّي الجبانُ جُبَّأً من قولهم: جَبَأَت الحيّةُ إلى جُحْرِهَا: إذا رجعتْ إليه. ويقال: قَدِمَ فلانٌ فما جاء بِهَلّةٍ ولا بَلّةٍ، الهَلّةُ: الفَرَحُ، والبَلّةُ أدنى بَلَلٍ من خير. وقولُ الطرماح (طويل):

---

(١) السيب: العطاء.

(٢) أحمد بن خالد، أبو سعيد البغدادي الضرير اللغوي.

وَمُسْتَأْنِسٍ بِالْقَفْرِ بَاتَ تَلُفُّهُ
طَبَائِخُ شَمْسٍ وَقْعُهُنَّ سَفُوعُ(1)

يَبُلُّ بِمَعْصُورٍ جَنَاحَيْ ضَئِيلَةٍ
أَفَاوِيقَ، مِنْهَا هَلَّةٌ وَنُقُوعُ

يصف رجلاً مشى في احتراق الهجير، فعطش، فهو يَتَلَمَّظُهُ ويَعْتَصِر ريقَه ليَبُلَّ به لَهَاتَه. والمَعْصُور: ريقُه الذي اعْتصره بتلمُّظه، وجناحَا الضئيلة: جانباً لَهَاته، أفاويق: أي ما تَفَوَّقَ من الريق، شبهه بفيقَة النّاقة، والهَلّةُ: ما خرج من ريقه. وهَلّةُ السماء: المطرُ. والنُّقوعُ: ما يُنْقَع به أي يُرْوَى. والهلالُ: بقيةُ الماء في الحوض، والهلالُ: الغُبارُ، والهلالُ: الحجارة المرْصوفة بعضُها إلى بعض، والأهلّةُ: الحَدائدُ التي تَضُمُّ ما بين قَبائِلِ الرَّحْلِ، واحدُها هلالٌ، والهِلالُ: الحَيّةُ، قال الشاعر يصف دِرْعا شبهها بسِلْخِ الحية (رجز):

وَنَثْرَةٍ تَهْزَأُ بِالنِّصَالِ(2)
كَأَنَّهَا مِنْ خِلَعِ الْهِلاَلِ

(1) المستأنس بالقفر: الصائد. طبائخ الشمس: سَمَائِمُها وحَرّها. سفوع: يلفح ويغير لون لبشرة.

(2) النثرة: الدرع.

[شعر لامرأة من بني ضبة]

ونقلتُ من خط عمرِو بن أبي عمرٍو الشيبانيّ، في أشعار بني ضَبَّةَ، روايةِ أبي عمرٍو وأبيه، وتأليفِه لامرأةٍ من بني ضبة (طويل):

وأَيَّ فَتىً ودَّعْتُ يَومَ طُوَيْلِعِ
عَشِيَّةَ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَا

رَمَى بِصُدُورِ الْعِيسِ مُنْخَرَقَ الصَّبَا
فَلَمْ يَدْرِ خَلْقٌ بَعْدَهَا أَيْنَ يَمَّمَا[1]

كَأَنَّ فُؤَادِي لَيْسَ مَعْقُولُهُ مَعِي
إِذَا ذَكَرَتْ نَفْسِي خَلِيلِي جَعْشَمَا

أَصَابَ فُؤَادِي يَوْمَ ذَاكَ بِحَسْرَةٍ
مِنَ الْبَيْنِ لا يَزْدَادُ إِلاَّ تَتَيُّمَا

فَيَا جَازِيَ الْفِتْيَانِ بِالنِّعَمِ اجْزِهِ
بِنُعْمَاهُ نُعْمَى وَاعْفُ إِنْ كَانَ أَظْلَمَا

---

(١) منخرق الصبا: مكان انخراق الريح.

[شعرٌ لبعض بني عقيل]

حدثنا الحُسَين بن المنذرِ الأصبهانيُّ، قاضي حِصْنِ مَهْدِيٍّ[1]، قال: حدثّنا ابن دُرَيْدٍ، عن عبد الرحمن، عن عمّه الأصمعي قال: أُصيبَ أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيَّةَ بولَدٍ، فجزِع عليه جزعا شديداً، فأقام على قبره حولاً يقول كلّما أَصْبَح: أي ابْنَاه إنْ أنا أَمْسَيْتُ عندك هلْ أنتَ رائحٌ معي؟ ويقول إذا أمْسَى: أي ابْنَاهُ: إنْ أصْبحتُ عندك، هل أنت غَادٍ معي؟ فلما استكْمَلَ حَوْلا، أنشأ يقولُ (طويل):

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ لَيْلَى ولَمْ يَكُنْ
وُقُوفِي عَلَيْهِ غَيْرَ مَبْكًى ومَجْزَعِ

هَلَ أنْتَ ـ ابْنَ لَيْلَى ـ إنْ دَعَوْتُكَ رَائِحٌ
مَعَ الرَّكْبِ أَوْ غَادٍ غَدَاةَ غَدٍ مَعِي

ولَوْ كَانَ لُبِّي شَاهِداً مَا أَصَابَنِي
سُهُودٌ عَلَى قَبْرٍ بِأَحْجَاءِ أَجْرَعِ

وَمَا كَانَ إلاَّ وَالِعاً بَعْدَ زَفْرَةٍ
عَلَى شَجْوِهَا بَعْدَ الْحَنِينِ الْمُرَجَّعِ

---

(١) حصن مهدي بلد من نواحي خوزستان.

عَلَى الدَّهْرِ فاعْتِبْ إنَّهُ غَيْرُ مُعْتِبٍ
وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَارَتِ الأرْضُ فاطْمَعِ[1]

ثُمَّ انصرف عن قبره إلى أهله وهو يقول (طويل):

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلامِ عَلَيْكُمَا
وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدِ اعْتَذَرْ

* * *

(١) معتب: راجع إلى ما يرضي من عتب عليه.

[شعر لعبد الله بن عروة في التعريض بالزّهاد]

رُوِيَ عن عبد الله بن عُروةَ أنه كان يقول: أَشْكُو إلى الله عِنْدَ عَيْبِي مَا لاَ أَتْرُكُ، ونَعْتِي مَا لا آتِي، وإِنَّمَا نَبْكِي بِالدِّينِ لِلدُّنْيا، وقالَ في ذلك (بسيط):

يَبْكُونَ بِالدِّينِ لِلدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا

أَرْبَابُ دُنْيَا عَلَيْهَا كُلُّهُمْ صَادِي[1]

لا يَعْمَلُونَ لِشَيْءٍ مِنْ مَعَادِهِمُ

تَعَجَّلُوا حَظَّهُمْ فِي الْعَاجِلِ الْبَادِي

لاَيَهْتَدُونَ وَلاَ يَهْدُونَ تَابِعَهُمْ

ضَلَّ الْمَقُودُ وَضَلَّ الْقَائِدُ الْهَادِي

* * *

---

(١) الصادي: العَطِش

[من أسماء الروضة]

قال صاعد: من أسماء الرَّوْضَة: الْوَدْفَةُ والدَّقْرَى. فأمّا الوَدْفةُ بتسكين الدال، فهو من قولهم: وَدَفَ الشحمُ وغيرهُ، إذا قَطَرَ، يَدِفُ. وقد اسْتَوْدَفْتُ الشَّحْمَةَ: إذا اسْتَقْطَرْتَهَا. ويقال: الأرض كُلُّها وَدْفَةٌ واحدةٌ خِصْبا. قال ابنُ السكيت: قال أبو صاعد الكلابيُّ: حَلُّوا في وَدِيفَةٍ مُنْكَرَةٍ مِنْ بَقْلٍ وَعُشْبٍ، وهي الرّوضةُ الناضرةُ. قال ابن الأعرابي: يقال: أَنَا أَسْتَوْدِفُ مَعروفَك، أي أستقطرهُ شيئاً بعد شيء. وأما الدَّقْرَى: فمن قولهم: شَرِبَ الفَصِيلُ حتى دَقِيَ يَدْقَى دَقًى ودَقِرَ يَدْقَرُ دَقَراً: إذا أَكْثَر من الشُّرْب وامتلأ، حتى يَبْغَرَ. والبَغَرُ من الماء: مثلُ البَشَمِ من الطعام، ومنه قول بعضهم لولَدِ سليمانَ: ما مات أبوك إلاّ بَغَراً وأمُّكَ إلاّ بَشَما. وقال الشاعر (بسيط):

فَقُلْتُ مَا هُوَ إِلاَّ الشَّامُ تَرْكَبُهُ
كَأَنَّمَا الْمَوْتُ فِي أَجْنَادِهَا الْبَغَرُ

وسُمِّيَ النَّمّامُ دقْرارَةً، لأنّه يمتلئُ بالشّرّ والإفساد بين الناسِ. والدَّقَارِيرُ: النَّمَائِمُ. قال الكميتُ (بسيط):

وَلَنْ أَبِيتَ مِنَ الأَسْرَارِ هَيْنَمَةً
عَلَى دَقَارِيرَ أَحْكِيهَا وأَفْتَعِلُ

والدِّقْرَارُ: التُّبَّانُ، وجمعه دَقَارِيرُ. قال أوسُ بن حَجَرٍ يهجو عبدَ القيسِ (بسيط):

يُعْلُونَ بِالْقَلَعِ الْبُصْرِيِّ هَامَهُمُ
وَيَخْرُجُ الْفَسْوُ مِنْ تَحْتِ الدَّقَارِيرِ[1]

والدَّقَارِيرُ أيضا: الدّواهي، واحدتها دِقْرَارَةٌ ودُقْرُورَةٌ. وقال في الدَّقْرَى أنّهَا الروضةُ (كامل):

زَيَّنَتْكَ أَرْكَانُ الْعَدُوِّ فَأَصْبَحَتْ
أَجَأٌ وَجُبَّةُ مِنْ قَرَارِ دِيَارِهَا
وَكَأَنَّهَا دَقْرَى تَخَايَلَ نَبْتُهَا
أُنُفٌ يَغُمُّ الضَّالَ نَبْتُ بِحَارِهَا

تَخَايَلَ نبتُها: من الخُيَلاء، كأن بعضها يُخَايِلُ بعضاً ويُزاهيه في الحُسْنِ. أُنُفٌ: أي لَمْ تُرْعَ فهي غَنَّاءُ، يَغُمُّ الضَّالَ نَبْتُ بِحَارِهَا. الضال: شجرٌ طِوالٌ تُعمل منها القِسيُّ،

(١) القلع: جمع قلعي وهو نوع من السيوف.

واحدتُها ضَالَةٌ. والبِحَارُ: جمعُ بُحْرَةٍ، وهي الفَجْوةُ من الأرْض، فأراد أن نبتَ الوِهَاد طالَ وعَلا، حتى غَمَّ الضالَ وغطّاها، مما استأسد وطَالَ. قال الأصمعي: ذو بِحَار: أرضٌ سَهْلَةٌ تحُفّها جبالٌ. وقال غيرُه: بَحِرَ الرجلُ: إذا فَزِعَ من البَحْرِ. قال ابنُ السكيت: بَحِرَ الرجلُ والبعيرُ يَبْحَرُ بَحَراً: إذا عَدَا طالباً أو مطلوباً حتى ينقطعَ ويسْوَدَّ وجهُه ويتغيّرَ. ابنُ الأعرابي: فرسٌ بَحِرٌ: كثيرُ الجرْي، ورجلٌ بَحِرٌ: كثير المعروفِ. وقال العجاج (رجز):

بَحْرَ الأَجَارِيِّ مِسَحّاً مِمْعَجَا[1]

والدّمُ البَحْرَانِيُّ: الخالصُ الحُمْرة.

قال الراجز (رجز):

وَرْدٌ مِنَ الْجَوْفِ وِبَحْرَانِيُّ

والْبَحِرُ: المسلولُ الجسْم من الناس. قال رؤبةُ (رجز):

وَغِلْمَتِي مِنْهُمْ سَحِيرٌ وبَحِرْ[2]

وآبِقٌ مِنْ جَذْبِ دَلْوَيْهَا هَجِرْ

(١) الأجاري: جمع الإجريا: الضروب من السير.
المسح: الذي يصبّ العَدْو صبّاً.
الممعج: الذي يمرّ مرا سهلا.
(٢) الغِلمة: جمع الغلام.

سَحِيرٌ وسَحِرٌ: أي انقطع سَحْرُهُ[1]. من شـدة نَزَعِ الولَدِ، وهَجِرٌ: يقارب خَطْوَهُ كأنّه في هجارٍ، وهو حبلٌ يُعقلُ به البعيرُ. والبَحيرةُ من الإبل: التي بُحِرَتْ أُذُنُها، أي شُقّتْ، من قوله تعالى جَدُّهُ[2]: ﴿مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلاَ سَائِبَةٍ﴾. الأصمعي: البَحِيرَةُ: المُخَلاَّةُ بِلاَ رَاعٍ. أبو عمرو: البَحِيرةُ من الإبل: الغزيرةُ، وجمعها بُحُرٌ. قال ابن مقبل فيه (بسيط):

فِـيـهِ مِنَ الأَخْـرَجِ الْمُـرْتَاعِ قَـرْقَـرَةٌ
هَدْرَ الدِّيَافِيِّ وَسْطَ الْهَجْمَةِ الْبُحُرِ[3]

الأُمَوِيّ: البَحْرُ: الماءُ المالحُ، وأنشد لِنُصَيْبٍ (طويل):

وَقَدْ عَادَ مَاءُ الأَرْضِ بَحْراً فَزَادَنِي
إِلَى مَرَضِي أَنْ أَبْحَرَ الْمَشْرَبُ الْعَذْبُ

قال: والبَحْرَةُ: الأرضُ والبَلْدةُ، يقال: هذه بَحْرَتُنا: أي بَلْدَتُنا. أبو زيد: لَقِيتُهُ صَحْرَةَ بَحْرَةَ: إذا لم يكن بينك وبينه شيءٌ.

(١) السحر: الرئة
(٢) المائدة ١٠٣.
(٣) الأخرج: الظليم الذي فيه بياض وسواد، وهو ذكر النعام. قرقرة: هدير. الديافي: الجمل الضخم. الهجمة: القطعة الضخمة من الإبل.

[خبر النعمان ذي الأنف]

روى السَّكَنُ بنُ سعيد، عن أبيه، عن هشامِ بن محمد، عن أسعدَ بن عمرٍو الجُعْفِيِّ، عن خالدِ بن قَطَنٍ الحارِثِي قال: كان النعمانُ ذُو الأنْفِ بنُ عبد الله بنِ جابر بنِ وهب بن الأقيْصرِ ابنِ مالك بن قُحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن سعد بن مالك ابن بشر بن وهب بن شَهْرانَ بن عِفْرِسِ بن خُلْفِ بن أَفْتَلَ، وهو خَثْعَمٌ، وذو الأنْفِ هذا هو الذي قاد خَيْلَ خثعمٍ إلى النبي ﷺ، وكان شجاعاً بئيساً، وكان مُمَاظًا[1] لأنَسِ بن مُـدْرِك، وأنسٌ يومئذ سيدُ خثعمٍ، لا ينازعه السؤددَ أحدٌ منهم، إلا عبدَ الملك ابن مُوَيْلِكٍ. فجُمِعا ذات يوم في نادٍ من أندية خثعم، وكان أنسٌ بخيلا، وكان النعمانُ جوادا. فمرَّتْ بهم صرِمَةٌ[2] لأنسٍ قد تَجلَّلَتْ أَوْبارُها، مُخَرْنَقَةٌ كأنها الهضَابُ، فقال رجلٌ من القوم: واللهِ إن هذه لإبلٌ تَستحقٌّ أن يُضَنَّ بها. فقال النعمانُ: واللهِ لو أصبحتْ لي ما أَمْسَتْ إلاّ ومراجِلُ الحيّ تَجيشُ بآرابها،

---

(١) مماظا: مخاصما.

(٢) صرمة: قطعة من الإبل.

فقال أنسٌ: والله إنها لصِرْمَةٌ يطمئن عندها المُدَفَّع[1] ولاتتجاوزُهَا الحُقوقُ، ولا تتخطاها الجُمَمُ. فقال النعمانُ: والله إن من ضَنَّ بهذه لبخيلٌ. فحَرِبَ أنسٌ، فأمَرَ بردِّها. ثم انتضى سيفَه، فعقَلَ خمساً أو ستا، فضاق عن إتْلافها ذرْعُه، فقَصّر أو تقَاصر. وطرَدها الرِّعَاء[2]، فأعْجزتْه، ورجع إلى النادي. فقام النعمانُ فأمر عبيدَه، فردّوا عليه ثلاثين بَكْرةً، وهو لايملكُ غيرَها. فأمرَ فتيان الحيِّ فحبَسُوها عليه من أطْرَارها. فأقبل مَسْحاً[3]، حتى أتى على أكثرها. فلما استَرْوحت الإبلُ رائحةَ الدم، أجْمَرتْ[4] نافرةً، فنادى: يا آل خثعم، من ردَّ منها ناقةً فهي له. فتبادر إليها الفتيانُ، فتَمزَّعُوها[5]، وهو لايَمْلك سواها. فقام إليه رجلٌ من ذوي الحِجَى فقال: إنكَ لمغلوبٌ على عقلك، والله ماهذا فعلُ الجَواد الحازم، ولا الأَوْرَه المُتماسك، ولا الأَعْفَك المتهالك. والله ماغدوتَ إن استشعرتَ الإمْلاقَ، وتَصَدَّيْتَ الإبَاق[6]، وأحْزنْتَ

(١) المدفع: المحقور الذي لايُضيَّفُ إن استضاف، والمدفوعُ عن نسبه. والبعيرُ المدفع: الذي يودع للفِحْلَة فلا يُركَب ولا يُحْمل عليه.

(٢) الرعاء ج الراعي.

(٣) مسحا: ذبحا وقطعا.

(٤) أجمرت: أسرعت وعدت.

(٥) تمزعوها: تقاسموها.

(٦) الإباق: هروب العبيد.

وَدُوداً، وأرضيْت حَسُوداً. فأنشأ النعمانُ يقول (رجز):

قُلْتُ لِسَعْدٍ وابْنِ أرْوَى وزُمَلْ
لا تَعْذِلُونِي سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذَلْ
أَفي ثَلاثِينَ كَسِلْكَانِ الْحَجَلْ
أَسْآرِ عَامٍ عَاثَ فِيهَا وأَكَلْ[1]
ذَا الطِّرْقُ حتَّى آضَ كَالْقَشْعِ الْقَحِلْ
أَحْرَقْتُمُونِي بِالْمَلامِ كَالشُّعَلْ
إنْ لَمْ أَفِئْ أَمْثَالَهَا عَشْراً كَمَلْ
أوْ يَخْتَلِجْ نَفْسِي مُعَتِّقُ الأَجَلْ
فَلَسْتُ مِنْ أَبْنَاء شَهْرَانَ الأُوَلْ
شَادُوا بِنَاءَ الْمَجْدِ قِدْماً فَاعْتَدَلْ

وتفرّق القومُ عن النادي، وأقبل النعمانُ إلى ناقة له نجيبة، فارتحلها، وخرج وغاب عنهم سبعةَ أحوالٍ لا يعرفون له خبراً، ولا يقتفرون له أثراً. قال ابن الكلبي: قال خالدُ بنُ قَطَنٍ: فأخبرني رجل من رجال خَثْعَمٍ وكان رجع إلى قومه عامَ الهجرة ومعه عَائِرَةُ عَيْنٍ من المال، وكان يُخبِر بما لاَقَى من

(١) أسآرج سؤر: بقية.

الألاَقِي حتى رجع إليهم. قال خالد: فأخبرني رجل من خثعم، عن بِشْرِ بن ربيعةَ الخثعميّ، صاحب جَبّانَة بِشْرٍ بالكوفة، عن النعمان قال: لما عقرت إبلي، ولقيتُ من عَذْلِ قومي ما لقيتُ، خرجتُ وأنا لا أريد إلاّ الموت. فغبرتُ شهراً كَرِيتاً[1] أسيرُ النهارَ، فإن أدركني الليلُ بِقَرابِ حيٍّ ضِفتُهم، وإن قَصَّر بي السيرُ عن حلّة[2]، استَنْبحتُ حتى أَذَمّتْ[3] بي راحلتي، وخفتُ أن أُرْدِيَهَا. وإنّي لفي بعض أيامي أسيرُ في بيداءَ قَفْرٍ لا أُحسُّ بها أنيساً، إذْ رُفِعَ لي سَوَادٌ عظيم، فملتُ إليه، وقد تَضَيّفت[4] الشمسُ للغروب، فإذا حِرَاجٌ[5] أَشِبَةٌ[6]، ونِجَالٌ[7] بين أدْغال. فملتُ إلى أَدْناها، فأَنَخْتُ، وما تُقلّني رِجْلايَ من السَّغَبِ واللُّغوب[8]. وبِتُّ عَذُوباً[9] خَرِصاً[10]، مُتَوجِّساً، تُوحِشُني

---

(١) كريتا: تاماً.

(٢) الحلة: المحل، والقوم النزول، وجماعة بيوت الناس.

(٣) أذمت به: تهاونت وأعيت وتخلفت.

(٤) تضيفت: دنت.

(٥) الحراج: غياض من شجر السَّلَم ملتفة، لايقدر أحد أن ينفذ فيها.

(٦) أشبة: ملتفة.

(٧) نجال ج نجل: الماء المستنقع.

(٨) السغب: الجوع. اللغوب: التعب.

(٩) عذوب: لم يأكل ولم يشرب.

(١٠) خرص: جائع مقرور.

الوَجْبَة[1]، وتُشْئِزُنِي النَّبَآت[2]، لا أسمع إلا الضُّبَاح[3] والعُواء. حتى إذا استقرّ الليلُ، وانتشرت الطُّخْيَة[4]، قمتُ إلى راحلتي، وهي ضَمُوز[5] كَتُوم، فغَيَّرْتُ[6]، وبرزتُ من الغَيْنَة[7]، فلما امتدّ لعيني الفضاءُ وأنا أقودُ راحلتي، رُفِعَ لي شخصٌ، فاستَحَلْتُه[8] حتى استَثْبَتُّه، فإذا شبحُ رجُلٍ، ولم أكُنِ اكتحلتُ بأنيسٍ قبل ذلك بسبعة أيام، لكنني ركبتُ وأمَمْتُه. فلما صرتُ بحيث أسمعُ كلامَه، قال: أيُّها الشقيُّ الحائرُ، إنّي إخَالُ غِرّتَك[9] قد أَوْبَقَتْك[10]. فلما سمعتُ كلامَه، أيقنْتُ بالشّرّ، فقلتُ: التَّجَلُّدَ ولاَ التَّبَلُّدَ. فعدلتُ عن سَنَنِه، ولمْ أُحِرْ جواباً، رَجَاءَ أَنْ

---

(١) الوجبة: صوت الشيء يسقط.

(٢) أشأز: أقلق. النبآت ج نَبْأة: الصوت الخفي.

(٣) الضباح: صوت الأرنب والحية والبوم والصدى والثعلب والخيل.

(٤) الطخية بضم الطاء وفتحها: الظلمة.

(٥) ناقة ضموز: تضم فاها لاتَسمع لها رُغَاءً.

(٦) غيّر: حطّ عن ناقته رَحْلها وأصْلح من شأنها.

(٧) الغينة: الأشجار الملتفة.

(٨) استحلته: نظرت هل يَحُولُ.

(٩) الغرة: الغفلة.

(١٠) أوبقه: أهلكه.

يدنوَ منّي، فأرميَهُ وكنتُ برَمْيِي واثقاً. فلما عدلتُ عن سَنَنه، قلتُ: يُريدني. فأنختُ راحلتي في خَمَرٍ[1]، وجعلتُها بيني وبينه، وأخذتُ قَوْسي، ونزعتُ سهْماً، فبادَرني فرماني، فأثْبتَ السهمَ في ظَلَفَة[2] الرَّحْل، وأكَبَّ عليَّ، كأنّي كنتُ في يده خَلاةً[3]، فأوْثقني كِتَافاً[4]، واسْتَشارَ الراحلةَ، وأقبلَ يَسُوقني أسيراً، حتى طلع بي الشَّرَف[5] الذي كان عليه، فإذا غائطٌ[6] مَشْحُونٌ إبلاً، لا يَنْفُذُ بَصَرِي حَجْرَتَيْهَا[7]. فهبط في الغائط يَقودني، حتى انتهى إلى رَدْهَة[8] عظيمة، ومِظَلَّةٍ[9] بِقَرابِها، فاستخرج من المِظَلّة مَسْكاً فَطِيراً[10]

---

(١) الخمر: ما أخفاك من الشجر والجبال ونحوها.

(٢) الظلفات في الرحل: الخشبات الأربع اللواتي يكن على جنبي البعير.

(٣) الخلاة واحدة الخلا: الرطب من النبات، والحشيش الذي يُحْتَشُّ من بقول الربيع.

(٤) الكتاف: الوثاق.

(٥) الشرف: كل نَشْزٍ من الأرض قد أشرف على ماحوله رملاً كان أو جبلا.

(٦) الغائط: المتسع المطمئن من الأرض.

(٧) الحجرة: الناحية، ونفذ لازم ومتعد معا.

(٨) الردهة: النقرة في الجبل أو في صخرة، وشبه أكمة خشنة كثيرة الحجارة.

(٩) المظلة بفتح الميم وكسرها: بيت الأخبية، والخيمة.

(١٠) المسك الفطير: الجلد الذي لم يُرْوَ من الدِّباغ.

فَوَدَنَه[١] واقْتَدّ منه قِداً[٢]، فصَفَدَنِي[٣] به، ثم استخرج وَطْباً[٤] حَضَاجِراً[٥] فأفْرغ منه في عُلْبَةٍ حتى ملأها، ثم شربها. فما زال كذلك حتى شرب مافي الوَطْبِ إلاّ أَقلَّه. ثم قَرّب إليّ العُلْبَةَ، فعَبَبْتُ فيها والله لفَرْطِ الحاجة، فتَغَمَّرْت[٦] منها. ثم ادْرَمَّجَ[٧] في بَتِّه[٨]، وانْحَضَجَ[٩] لجَنْبِه، فلما دَلَكَتِ[١٠] الشَّمْسُ، وثَبَ كالمذعورِ، فجُئِفْتُ[١١]، وظننتُ أنْ قد أرَاد قَتْلي. فتقلّد سيفَه، وتَنَكّب قوسَه، ومضى يَؤُمُّ الإبِلَ، وأنا في القِدِّ لا أستطيع نُوَاصاً[١٢].

---

(١) ودن: نقع وبَلّ.

(٢) اقتد: قطع. والقد: سيورٌ تُقَدُّ من جلد فطير غير مدبوغ.

(٣) صفد: قيد وأوثق.

(٤) الوطب: سقاءُ اللبن، وهو جلد الجَذَع فما فوقه.

(٥) الحضاجر جَ حضَجْر: العظيم الواسع.

(٦) تغمر: شرب قليلاً.

(٧) ادرمج: استتر.

(٨) البت: ثوب غليظ من صوف.

(٩) انْحضَجَ: اضطجع.

(١٠) دلكت الشمس: غربت.

(١١) جئِفَ مبنيا للمفعول: فُزِعَ.

(١٢) النواص: الفرار والنجاة.

فَصَرَمْتُ[1] ثلاثاً بذلك الدأْبِ، يشـــرب في كل يَوْم وَطْبـــاً، ويَسْقيني غُـمَـراً[2]، ويذهب عني، فلا أحس له رِكْزاً[3]، حتى أُصبحَ ولا أُرَاني غَـيْرَهُ. فلمـا أصبـحتُ في اليـوم الرابع، أقبلَ يقودُ جَـذَعَـةً[4] من الإبل، فأناخَــها، واستخرج من مَظَـلّته شَـفْـرةً مُـمْـهَاةً[5]، فَـلَـتَبَ[6] في سَبَـلَـتِـهَـا[7]، ثم كَـشَطَ عنهـا، واستـوقَـد ناراً، واشْتَـوى وأَكَــلَ، حتى انتـهى. ونَبَذَ إلــيَّ وَذْرَاتٍ[8]، فانتَهستُهُنَّ[9]، فـتـراجـعتْ قُـوَاي فـاضطـجع كـدأبه، ثم هَبَّ كـفـعله بالأمْس، فـأخذ سلاحَه، وولّى عنّي. فلمـا عـرفتُ أنه قد أَبْعَدَ وأُنْسِيَ الشفـرةَ، زحفتُ إلى الرَّدهة، فدلّيتُ رجليّ فيها حتى لاَنَ القِدُّ، ثم انتحيتُ عليه بالشّفرةِ،

---

(١) صرمْتُ: قطعتُ.

(٢) الغمر: القدح الصغير.

(٣) الركز: الصوت الخفي.

(٤) الجذعة من الإبل: التي أكملت أربعة أعوام ودَخلت الخامس.

(٥) الشفرة: السكين. الممهاة: المحددة المرققة.

(٦) لتب: طعن.

(٧) سبلة البعير: مكان نحره.

(٨) الوَذرات ج وذرة: القطعة الصغيرة من اللحم.

(٩) انتهس اللحم: انتزعه بمقدم أسنانه.

فقطعتُه وقطعتُ ما في يديّ، وناقتي بِعَيْني تَرْعى، ورَحْلي وسلاحي مُلْقىً بالفناء. فأتيتُ ناقتي، فارتحلتُها، واشتويتُ من ذلك اللحم آراباً، فاحتقبتُها[1] وخرجتُ أعتسفُ[2] الأرضَ سحابةَ يومي. فلمّا أجنّني الليلُ، رُفِعَتْ لي نارٌ، فعَشوتُ إليها[3]. فلما دنوتُ، أرْغَيْتُ[4] ناقتي. فتنادَوْا: مَنِ الطارقُ؟ فقلتُ: ضيفٌ، فقالوا: أهْلاً ورَحْباً. فأنختُ، وعَقلتُ راحلتي، وإذا ثلاثةُ فتيانٍ كعَوالي الرِّمَاحِ، وبَرْكٌ[5] عظيم، وسَامِرٌ[6] من أعْبُدٍ وإمَاء، فأوْسَعُوا القِرَى، وأحْسنوا المَثْوى. وإني في ذلك لَخَائفٌ مِنْ تَبَعِ[7] صاحبي. فلما أصبحتُ، جاءني أحدهُم فقال: أخائفٌ فتؤَمَّنَ؟ أمْ مُسْتَرْفِدٌ فتُرْفَدَ؟ أمْ مُضلٌّ فتُرْشَدَ؟ فقلتُ: بَلِ ابنُ سبيلٍ آوتْني إليكمُ الحاجةُ، وأجاءني ابتغاءُ البُلْغة[8] إلى من يَليكُم من الناس.

(١) احتقب: حمل، وادخر.

(٢) اعتسف الطريق: قطعها دون صَوْبٍ تَوَخّاه.

(٣) عشوت إلى النار: استدللت عليها ببصر ضعيف، واستضأت بضوئها.

(٤) أرغيت ناقتك: حملتها على أن تَرْغُوَ ليلاً فتُضاف.

(٥) البرك: الإبل الكثيرة.

(٦) السامر: جماعة السامرين، وهو جمع بلفظ المفرد.

(٧) التبع: مصدر تَبِع يتبَع.

(٨) والبلغة: مايُتبلّغ به من العيش.

فقالوا: إن شأنَك لَعجيبٌ، من أين مَرْحَلُك؟ فقلت: مِنْ سَرَاة خَثْعَمٍ. فقالوا: وكم سرتَ إلى هذا القُطْر؟ فقلتُ: شهْراً. قالوا: فأين كان أدْنى مَبيتك؟ فلَجْلَجْتُ، فقالوا: لتُخْبِرْنا، فقلتُ: وأنا آمِنٌ؟ قالوا: أَمِنْتَ، قلتُ: عَهْدُ الله عليهم بالوفاء؟ قالوا: عَهْدُ الله. فاستقْصصتُ عليهم قِصّتي، فقالوا: هل تعْرف الغائطَ الذي فيه الرجلُ؟ قلتُ: هذا أثَرُ ناقتي، والله ماسَجَمتْ(1) عليه ريحٌ ذَيْلاً. فاستلأَمُوا، وركبوا خيلَهم، وحملوني على فرس رابع وأقبلوا يَقْتَفِرُون أثرَ ناقتي، وإنّه لأوْضحُ من الوَشْمِ في المِعْصم. فلمّا تصوبَّت الشمسُ للإياب، وقفوا على الغائط، فقال أكبرهُم: إنه ابنُ حَبْرَانَ، وقَوْسُه المِرْنَانُ، ونَبْلُه القِرَانُ(2). فنفَّروا الإبلَ، وتفرقوا عليه. فإن رمى واحداً كرّ عليه الآخرون. فقلتُ: ياإخوةُ، إنّه لا علمَ لي بالبلد، فاقْرِنُوني بأحدكُم. ففعلوا، وشنَنّا عليه الغارةَ، وأَطْردْنا الأبلَ، فأقبلنا نَطْعنُ في أَعْجازها، فإن تكَعَّر(3) علينا بعيرٌ عقرْناه. واتّبعنا كالأسد المُحَرَّب(4)، فرمى أحدَ

---

(1) سجمت: صبّت.

(2) القران: النبل المستوية من عمل رجل واحد.

(3) كعرَ: سَمِنَ، والمقصود هنا: تمنّع.

(4) المحرب: المُغْضَب.

الإخْوة، فانتظم ساقَه بمَرْكَلِ فرسه، حتى أَصْرَدَ السَّهْمَ[1] وكررْنا عليه، فتَخَطَّرْنَاهُ بأَرْماحنا[2] حتى كَبَا لوجْهه. وحملنا صاحبنَا على راحلة، وتواصَيْنا بالجِدّ والإسْآد[3] وأقبل بعضُ الإخْوة على بعضٍ يقول: إن أَدْرَكنا الصبحُ قبل النَّعْف[4]، اصطلمتْنا[5] بنو ناعب[6]. فأصبحنا وقد جاوزْنا النعفَ، فلما اطمأنْت بنا الدارُ، سألتُهم عن الرجل، فقالوا: جبّارُ بْنُ حَبْرَانَ ابن عَبْدِ يَغُوثَ، أَحَدُ بني نَاعِبٍ من قُضَاعَةَ، وكان قَتَل أبانا، ولم نكن نُطيقُ مواجهتَه لجَلَدِه وجوْدة رَمْيِه، ولا نُدرِك له غِرّةً، حتى مَنّ اللهُ بك علينا، فعرّفْتنا غِرّتَه، وأدركْنا ثأرنَا منه. قال: فغَبَرْتُ عندهم سبعةَ أَحْوالٍ كأحدهم. ثم حَنَنْتُ إلى وطني، فوفّروا عليّ الرُّبُعَ من الإبل التي أخذوها من الرجل، قد تناتجتْ وزادتْ، فخرجتُ من عندهم وأنا ربُّ سبعمائةِ ناقةٍ، حتى أتيتُ بلادَ قوْمي، فقلتُ في ذلك (طويل):

---

(١) أصرد السهم: أنفذه.

(٢) تخطر فناه: تجاوزناه وتعديناه، والمعنى هنا: ضربناه بقوة.

(٣) الإسآد: سر الليل كله، والإغذاذ في السير ليلاً.

(٤) النعف: المكان المرتفع، أو ماانحدر عن السفح وغلظ وكان فيه صعودوهبوط.

(٥) اصطلم: استأصل.

(٦) بنو ناعب: حي من العرب.

جَزَى اللهُ جَوَّاباً وَعَمْراً وَنَائلاً

جَزَاءَ الْوَصُولِ الْمُنْعِمِ الْمُتَفَضِّلِ

هُمُ خَلَطُونِي بِالنُّفُوسِ وأَكْرَمُوا

الثَّوَاءَ وَجَادُوا بِالسَّوَامِ الْمُؤَبَّلِ(١)

ولَمْ يَسْأَمُوا مَثْوَايَ سَبْعاً كَوَامِلاً

كَأَنِّيَ فِيهِمْ بَيْنَ أَهْلِي وَمَحْفِلِي

سَأُولِيهِمُ شُكْراً يَكُونُ كِفَاءَ مَا

وَلُونِي بِهِ مَا بَلَّ رِيقِي مِقْوَلِي

رَأَيْتُ بَنِي الْهَصَّارِ شَادَتْ جُدُودُهُمْ

لَهُمْ شَرَفاً يَرْنُو إِلَى النَّجْمِ مِنْ عَلِ(٢)

هُمُ خَيْرُ مَنْ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَعْشَراً

لِجَارٍ جَنِيبٍ أَوْ لِضَيْفٍ مُحَوَّلِ(٣)

---

(١) السوام: الماشية التي ترعى. المؤبل: الكثير الإبل.

(٢) الهصار: الأسد، وهو من أعلام الرجال كذلك.

(٣) الجنيب: الغريب.

إذا طانَبَتْ أبيـــاتُهُمْ بَيْتَ جَـــارِهِمْ

فَقَدْ حَلَّ حَيْثُ الْعُصْمُ مِنْ فَرْعِ يَذْبُلِ[1]

مَــعَــاقِلُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمِ كَــرِيهَــةٍ

قَـوَاضِبُ، تَقْـضِي بِالْحِـمَامِ الْمُعَـجَّلِ

مَـغَـايِيـرُ دُونَ الْمُـحْـصنَاتِ إِذَا بَدَتْ

كَوَاكِبُ صُبْحٍ تَحْتَ ظَلْمَاءِ قَسْطَلِ[2]

إِذَا الْبَطَلُ الْمَــرْهُوبُ سَطْوَةُ بَأسِــه

تَقَى الرَّوْعَ يَوْمـاً بِالنَّجَـاءِ الْهَـمَـرْجَلِ[3]

أَلاذَتْ بِأَحْقِيهِمْ بَنُو الْحربِ فِي الْوَغَى

فَكَانُوا لَهُمْ مِ الْمَـوْتِ أَمْنَعَ مَـعْـقِلِ[4]

بِمَــجْـدِكُمُ آلَيْتُ إِنَّ أَكُـفَّكُمْ

عَلَى النَّاسِ أَجْدَى مِنْ رَوَاجِسَ هُطَّلِ[5]

---

(١) طانبت: جاورت أطنابُ بيتهم بيتَ جارهم، والأطناب: مايُشدّ به البيتُ من الحبال. يذبل: اسم جبل في نجد.

(٢) المغايير ج مغيار: وهو الشديد الغير. القسطل: الغبار الساطع.

(٣) تقَى: اتّقَى. النجاء: السير السريع. الهمرجل: السريع.

(٤) ألاذت: أحاطت. الأحْقِي ج حَقْو: الكشحُ، ومعقدُ الإزارِ، والخصرُ.

(٥) رواجس: جمع راجسة: السحابة الشديدة الرعد.

وَإِنَّ لَكُمْ فِي ذِرْوَةِ الْمَـــجْــدِ سُـــوْرَةً

تَقَـــاصَـــرَ عَنْهَـــا كُلُّ بَدْءٍ مُـــرَفَّلِ[1]

قال صاعد بن الحسن: قوله يصف الإبلَ: (مُخَرْنَقة كأنَّها الهِضاب)، فإن ابن الأعرابي وغيره قالوا: يقال للناقة إذا قبضتَ على سَنَامها فملأ يدك: قد أَزْعَمَتْ وأَلْمَسَتْ وأَعْرَكَتْ. فإذا زادَ فقد أَقْلَصَتْ وأَخْلَصَتْ إذا سَمِنَتْ. وإذا ارتفع سَنَامُها فقد أَكْثَرتْ. فإذا ارتفع عنه فقد هَوْدَجَتْ. فإذا كَثُرَ في جانبي السَّنام الشحمُ فرأيتَه فِدَراً[2] كالخَرَانِق، وهي أولادُ الأرانبِ فقد خَرْنَقَتْ. فإذا رأيتَ على شَطَّيه خطوطاً كالأَمْشاط من طَرائِقِ الشحم فقد مَشطَتْ. وقوله (ولا تَتَخَطَّاها الجُمَمُ)، فالجُمَمُ جمعُ جُمَّة وهي الجماعةُ من الناس يَسْأَلُون في الحَمَالة[3]. وأنشـــد أبو جـــعـــفـــر الرُّؤَاسِيُّ[4] (كـــامل):

(١) السورة: المنزلة. البدء: السيد. المرفل: الذي يسود قومه.

(٢) الفدر ج فدرة: القطعة.

(٣) الحمالة: الدِّيَةُ والغَرامة.

(٤) محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي النيلي النحوي، أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو.

يَاعَمْرُو إِنَّكَ قَدْ مَلِلْتَ صَحَابَتِي

وَصَحَابَتَيْكَ إِخَالُ ذَاكَ قَلِيلُ

لَوْ قَدْ تَرَكْتُكَ لَمْ تُنِخْ بِكَ جُمَّةٌ

تَرْجُو الْعَطَاءَ، وَلَمْ يَزُرْكَ خَلِيلُ

والجُمة أيضاً: الكثيرُ من المال، ولا تكون إلا في الدِّيَات، قال الشاعر (رجز):

نَضرِبُ فِي الْهَيْجَا ونُعْطِي فِي الْجُمَمْ

أي في الحَمَالات. وقال آخرُ (رجز):

وَجُمَّةٍ تَسْأَلُنِي أَعْطَيْتُ

وَسَائِلٍ عَنْ خَبَرٍ لَوَيْتُ

وَقُلْتُ مَا أَدْرِي وَقَدْ دَرَيْتُ

وجَمَاءُ الشيء: اجتماعُه، قال الراجز (رجز):

يَا أُمَّ سَلْمَى عَجِّلِي بِقُرْصِ

وَجُبْنَةٍ مِثْلَ جَمَاءِ التُّرْسِ

وَعَـــجِّلِي فِي طَمَعٍ ويَأْسِ

وَعَــجِّلِي قَـبْلَ طُلُوعِ الشَّــمْسِ

فَــإِنَّهَــا مَطْيَــبَــةٌ لِنَفْــسِي

ولَا تَعُــدِّي مَــا مَــضَى فِي أَمْسِ

فجمع بين الصاد والسين في قافية لأنهما أُختان، وهذا هو الإكفاء. أبو عبيدة: الجَميمُ: سَفَى البُهْمَى[1]. وقال غيرُهُ: الجَميمُ من البُهْمَى: ما ارتفع فصار كالجُمَم. والجُمَاءُ والجُمَى: نُتوءٌ في ورَمٍ يكون ذلك في البَدَنِ والحائط وكلِّ شيءٍ. يقال: جَمُؤَ جُمَاءً، وجَمَأ يَجْمُو جُمُوّاً: إذا نَتَأَ الوَرَمُ.

والأجَمُّ: الذي لا رُمْحَ معه، وأنشد بيت عنترةَ بنِ شداد (وافر):

أَلَمْ تَعْلَمْ ـ لَحَاكَ اللهُ ـ أَنِّي

أَجَمُّ إِذَا لَقِيتُ ذَوِي الرِّمَاحِ

(١) البهمى: نبت من خير أحرار البقول. السفى: الشوك.

والجَمُّ: الكثيرُ من كل شيء. قال الأصمعي: أولُ ما يَبْدأُ من البُهْمَى البَارِضُ، فإذا زاد قليلاً فهو الجَمِيمُ، فإذا ارتفع فهو بُسْرَةٌ، فإذا ارتفع وتمّ قبل أن يتفَقأَ فهو الصَّمْعَاءُ. قال الشاعر يصف بقرةً رَعت البُهْمَى رَطْبا، وحين يَبِس سَفَاهَا[1]. فدخل في أنفها كأنه نَصْلٌ، فقال (طويل):

رَعَتْ بَارِضَ الْبُهْمَى جَمِيماً وبُسْرَةً

وَصَمْعَاءَ، حَتَّى آنَفَتْهَا نِصَالُهَا[2]

قال: والجَمُومُ من الخيل: الذي كلّما ذهب منه إِحْضَارٌ[3] جاءَه إِحْضارٌ. وأنشد (وافر):

جَمُومُ الشَّدِّ شَائِلَةُ الذُّنَابَى

أبو زيد: في الإناء جُمَامُه وجَمَمُه.[4] الكسائي: جَمّةُ البئر: الماءُ المجتمعُ في أسفلها إذا أُجَمّتْ أيّاما حتى يجتمع الماء فيها. أبو زيد: الجُمْجُمةُ: البئرُ التي تُحفر في

---

(١) سفاها: شَوكُها.

(٢) آنفتها: أوجعتها. نصالها: شوكها.

(٣) الإحضار: ارتفاع الفرس في العدو.

(٤) الجمام وأجمم: الكيل إلى رأس المكيال.

السَّبَخة(١). غيرُه: الجَمْجَمة: الكلامُ الذي لايَبِينُ، والجَمْجَمة: الهَلاكُ. قال رؤبة (رجز):

كَمْ مِنْ عِدىً جَمْجَمَهُمْ وَجَحْجَحَا(٢)

وقوله (فَحَرِبَ أَنَسٌ) أي غَضِبَ. يقال: حَرَّبْتُه فَحَرِبَ، أي أَغْضَبْتَه فغَضِبَ. ابنُ السِّكِّيت: رجلٌ حَرْبٌ أي يُحَارِبُ، وضَرْبٌ أي يُضَارِبُ. وعن الأحمر: الْحَرَابِيُّ: لحمُ المَتْنِ. وقال أوسُ بن حجرٍ (طويل):

وَفَارَتْ لَهُمْ يَوْماً إِلَى اللَّيْلِ قِدْرُنَا
تَصُكُّ حَرَابِيَّ الظُّهُورِ وتَدْسَعُ(٣)

الأصمعيُّ: الحِرْبَاءُ: دُوَيْبَّةٌ. وقال غيرهُ: هو ذَكَرُ أُمِّ حُبَيْنٍ. والحِرْبَاءُ أيضاً: مِسْمَارُ الدِّرْعِ، قال لبيد (رمل):

أَحْكَمَ الْجِنْثِيُّ مِنْ عَوْرَاتِهَا
كُلَّ حِرْبَاءَ إِذَا أُكْرِهَ صَلّ(٤)

---

(١) الجمجمة: البئر تحفر في السبخة، والسبخة: الأرض المالحة.

(٢) جحجح: نكص.

(٣) تدسع: تدفع وتضرب.

(٤) عورات الدروع: فُتُوقُها. صَلّ: صَوَّت.

الجِنْثِيُّ: الحَدّادُ. ورَجُلٌ حَرِيبٌ: ذهب مالُه. والحَرْبُ: الهَلاكُ. وقال بعض بني سُوَاءَةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ: كَثُرَ حَرَبُ هذا النَّخْلِ، أَيْ طَلْعُه. قال قطرب: الحَرَبَةُ: الطَّلْعَةُ بلغة بَلْحَارِث بْنِ كَعْبٍ، وجمعُها حَرَبٌ. قوله: (فَحَبَسُوهَا عَلَيْهِ مِنْ أَطْرَارِهَا) أي نواحيها، واحدُها طُرَّةٌ. ومنه قولهم: أَطِرِّي فَإِنَّكِ نَاعِلَةٌ. قال أبو عبيدة: أَطِرِّي: الْزَمِي طُرَّةَ الوادي، وهي حاشيتُه. وقال غيرُه: تَجَشَّمِي المَشْيَ في الأطراف والوُعُورِ، فإنّ نعليك تَقِيَانِ رِجْلَيْكِ، يقال ذلك لمن يُجَشَّمُ الأهوالَ وهُوَ بِهَا ضَلِيعٌ. وأَطْرَارُ الأرض: ماخَشُنَ وغَلُظَ. وقال الأصمعي وابنُ الأعرابي غيرَ ذلك. قال: لا يقال أَطَرّ الرجلُ وأَدَلَّ بمعنىً واحدٍ، فمعنى قولهم (أَطِرِّي فَإِنَّكِ نَاعِلَةٌ) أي أَدِلِّي. وقال الحطيئة (طويل):

غَضِبْتُمْ عَلَيْنَا أَنْ قَتَلْنَا بِخَالِدٍ

بَنِي مَالِكٍ هَا إِنَّ ذَا غَضَبٌ مُطِرّ[1]

خالدُ بن جعفر بنِ كلاب يقول: جئتُم مُدِلّين كأن بكم علينا قُوَّةً. وقيل: فيه غضبٌ مُطِرٌّ: أي شديدٌ. ويقال: أَطَرَّ

---

[1] خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة العامري فارس شاعر جاهلي.

كَلبَه إطْرَاراً: آسَدَه(١) على الصَّيْد، قال أوسُ بن حجر (كامل):

حَتَّى أُتِيحَ لَهُ أَخُو قَنَصٍ

شَهْمٌ يُطِرُّ ضَوَارِياً كُثُبَا(٢)

أي قريبةً، من قولهم: أَكْثَبَكَ الصيدُ، إذا دنا منك فأصبْتَ كاثِبتَه أو قَدرْتَ عليْه. والأُطْرَةُ من الفَرَس: طَرَفُ الأَبْهَر، وهي طِفْطَفَةٌ غليظةٌ. والأُطْرَةُ في السَّهْم: العَقَبَةُ التي على حَرْفِ شِقِّ الفُوقِ، وجمعُها أُطَرٌ، قال طفيلٌ الغَنَوِيُّ (طويل):

كَأَنَّ عَرَاقِيبَ القَطَا أُطَرٌ لَهَا

حَدِيثٌ نَوَاحِيهَا بِوَقْعٍ وَصُلَّبِ(٣)

والأُطْرَةُ عن أبي عمرٍو: أن يؤخذَ رمادٌ فيُلَطَّخَ به كَسْرُ القِدْرِ، وأنشد (رجز):

(١) آسد الكلب: هيّجه وأغراه بالصيد.

(٢) أخو قنص: صياد.

(٣) الوقع: المكان المرتفع من الجبل. الصلب: حجارةُ المِسَنّ.

قَـــدْ أَصْلَحَتْ قِـــدْراً لَهَـــا بِأُطْرَهْ

وقَـــد أَطَرْتُ العُـــودَ آطِرُهُ أَطْراً: عَطَفْـتَـــهُ. وجـــاء في الحـديث: (حَـتَّى تَأطِرُوهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْراً) أي حـتى تعطفُـوه عليه. وقـد تأَطَّرَتِ المَرْأَةُ في مِشْيَتِـهـا: تَثَنَّتْ، ومنه قـول كُثَيِّرٍ (طويل):

تَأَطَّرْنَ حَـــتَّى قُلْتُ لَسْنَ بَوَارِحـــاً

رَجَـــاءَ الأَمَـــانِي أَنْ يَقلْنَ مَـــقِـــيلِي[1]

ومنه قول خُفَافِ بن نُدْبَةَ، ونُدْبَةُ أُمُّهُ كانت حبشية، وهو من غِرْبان العربِ (طويل):

فَـإِنْ تَكُ خَيْلِي قَـدْ أُصِيبَ صَمِيمُـهَـا

فَـإِنِّي عَلَى عَـمْـدٍ تَيَـمَّـمْتُ مَـالِكَا[2]

أَقُـــــولُ لَـهُ وَالـرُّمْحُ يَـأْطِرُ مَـــتْنَـهُ

تَـأَمَّلْ خُـــفَـــافـــاً إِنَّنِي أَنَـا ذَلِكَا

---

(1) يقلن مقيلي: يلبثن في مكاني.

(2) الصّميم: الشريف الخالص.

يعني مالكاً الشَّمّخِيَّ، وشَمْخٌ من فَزَارَةَ، وكان صَميمَ خيلِهِمْ يومئذ مُعاويةُ بنُ عمروٍ أخُو الخنساء، واسمُها تُمَاضِرُ، والخنساءُ لَقَبٌ. وقوله: (أَنَا ذَلِكَ) أي هذا، وعلى هذا فُسِّر قولُه عز وجل: ﴿ألم، ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾[1]. أي هذا الكتابُ الذي وُعِدتُمْ به. قال أبو عمرو: اِطْرَوْرَى الرجلُ اطْرِيراءً: إذا انتفخ بطنُه واتَّخَمَ. وروى أبو إسحاقَ الزِّيَادِيُّ عن أبي زيدٍ هذه الكلمةَ: اظْرَوْرَى اظْرِيراءً بالظاء المعجمة. قال صاعدٌ: أبو عمرو ثِقَةٌ، وأبو زيد أوثقُ منه، ولم يأتِنا عن غيرهما ثَبَتٌ[2] بالصحيح. الأصمعي: الطُّرَّتَانِ من الحمار وغيره: مَخَطُّ[3] الجَنْبَيْنِ. وأنشد غيرُه قولَ أبي ذؤيب (كامل):

فَرَمَى لِيُنْفِذَ فَرَّهَا فَهَوَى لَهُ

سَهْمٌ فَأَنْفَذَ طُرَّتَيْهِ الْمِنْزَعُ[4]

وطُرَّةُ البُرْدِ: حاشيتُه، وكذلك طُرَّةُ الأَرْضِ.

---

(١) البقرة ١، ٢.

(٢) الثبت بفتح الباء: الحجة والبينة.

(٣) المخط: موضع الخط.

(٤) الفر: الفَارُّ. المنزع: السهم.

الكسائي: طَرَّ النَّبْتُ يَطُرُّ طُروراً وكذلك الشَّارِبُ: إذا نَبَتَ، قال الشاعر (بسيط):

مِنَّا الَّذِي هُوَ مَا إنْ طَرَّ شَارِبُهُ
وَالْعَانِسُونَ وَمِنَّا الْمُرْدُ وَالشِّيبُ(١)

وأنشد الأصمعي (رجز):

وَطَرَّ وَجْهُ الأَرْضِ بَعْدَ عَرِّهِ(٢)
وأَبْهَلَ الْحَالِبُ بَعْدَ صَرِّهِ(٣)

ويقال طَرَّ الوبَرُ والشَّعَرُ: إذا نَبَتَ، وذلك بعد أن يُلْقِيَ الشَّعرَ الذي وُلِدَ به (٤). أبو زيد: طَرَرْتُ الإبلَ أَطُرُّهَا طَرّاً: طَرَدْتَهَا. غيره: طَررْتُ السكينَ أَطُرُّها طُرُوراً: أَحْدَدْتَهَا. قال عروةُ بنُ الوردِ يذكرُ الرمحَ (طويل):

---

(١) العانسون: الذين يبقون زمانا بعد أن يدركوا لايتزوجون، ويوصف به الرجل والمرأة.

(٢) العَرُّ: الجَرَب.

(٣) أَبْهَلَ الحَالِبُ: أهملَ صرَّ الناقة، والصرُّ: شَدُّ ضَرْعِ الناقة.

(٤) الضمير يعود على الحمار الوحشي.

بِكُلِّ رُقَاقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ

وَلَدْنٍ مِنَ الْخَطِّيِّ قَدْ طُرَّ أَسْمَرَا[1]

وقال حُذَيْفَةُ بن أُنَسٍ الهُذَلِيُّ يصفُ السِّهامَ: (طويل):

لَهُ أَسْهُمٌ قَدْ طَرَّهُنَّ سَنِينَةٌ

وَحَاشِكَةٌ تَمْتَدُّ فِيهَا السَّوَاعِدُ[2]

والطَّرُّ: الطمر، وقول أَهْلِ مِصْرَ: طُرَّهُ، أي: الْطمْهُ، عربيّةٌ فصيحةٌ. والطَّرُّ: الْخَلْسُ. ويُقَالُ: أَمْرٌ طُرْآنِيٌّ: أي مُنْكَرٌ. قال العجاج (رجز):

بِسِرِّهَا وَذَاكَ طُرْآنِيُّ

قوله: (وَلاَ الأَعْفَكُ الْمُتَهَالِكُ) الأعفكُ: الأحمق، ولم يُسْمَعْ في المرأة عَفْكاءُ، ويقال له الأعْفتُ أيضاً بالتاء. ابنُ الأعرابي: والأعفتُ أيضاً: الأَيْسَرُ[3]. والمتهالكُ المتساقط على

(١) رقاق: رقيق. الخطي: نسبة إلى قرية الخط في البحرين وقد اشتهرت بصنع الرماح.

(٢) السَّنين: مايسقط من المسنّ أثناء السنّ. الحاشكة: القوس المواتية للرمي.

(٣) الأيسر: الأعسر وهو الذي يغلب عليه استعمال اليد اليسرى.

الشّيْءِ، من قولهم: تهالكت المرأةُ على المَتاعِ والفِراش: إذا سقطتْ عليه. قوله: (ولاَ الأَوْرَهُ المُتَمَاسك): أبو زيد: الأوْرَهُ: هو الذي يَعْرِفُ ويُنْكِرُ وفيه حُمْقٌ، ولَهُ مَخَارِجُ. وامرأة ورهاءُ. الأصمعي: الأوره: الأحمقُ الذي لا يتماسك حُمْقاً. ومنه قولهم: كَثِيبٌ أَوْرَهُ: إذا لم يتَمَاسَكْ هَيْلانُهُ[1].

قال صاعد: قولُ الأصمعيِّ خيرٌ، لأن الاشتقاق يَعْضُدُه. قوله (أَفِي الثَّلاثَين كَسلكَان الحَجَل): فإن الأصمعي قال: السُّلَكَةُ: الأنثى من أولاد الحَجَلِ، والذَّكَرُ: سُلَكٌ، وجمعه: سلكَانٌ. قال قطربٌ: يقال لِفَرْخِ القطاة سُلَكٌ، وجمعه: سِلْكَانٌ. وأنشد أبو عُبَيْد (وافر).

كَــأَنَّ فَــدَاءَهَا إِذْ حَــرَّدُوهُ

أَطَافُــوا حَــوْلَهُ سُلَكٌ يَتِــيمُ[2]

ويروى. (سُلَفٌ يتيم) وهو في معنى السُّلَك، وجمعُه سُلْفَانٌ والفَدَاءُ: جَمَاعةُ الطعام من الشعير والتَّمْر ونحوهما. وحَرَّدوه: من قوله عز وجل: ﴿وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ

---

(١) الهيلان: ماانهال من رمل الكثيب.

(٢) حردوه: نَقَّوْهُ من التبن.

قَادِرِين﴾[1]: قوله: (ذَا الطِّرْقُ حَتَّى آضَ كَالْقَشْعِ الْقَحِلِ)، الطِّرْقُ: الشَّحْمُ، آضَ: رَجَعَ، ومنه قولهم: أفعلُ ذلك أَيْضاً، أي عَوْداً. والقَشْعُ: قال الأصمعي: القِشَعُ: قِطَعُ الجلود اليابسة، والواحد قَشْعٌ. قال غيره: ومنه قول أبي هُرَيْرَةَ: (لَوْ حَدَّثْتُكم بكل ما أَعلم لرَمَيْتُمُونِي بالقِشَعِ). القَشْعَةُ: قطعةُ نَطْعٍ خَلَقٍ. يقال: نَطْعٌ ونِطْعٌ ونِطَعٌ. وقال ساعدةُ بنُ جُؤَيَّةَ الهُذَلِيُّ (طويل):

إِنْ يَكُ بَيْتِي قَشْعَةً قَدْ تَخَذَّمَتْ

وَغُصْناً كَأَنَّ الشَّوْكَ فِيهِ الْمَوَاشِمُ[2]

عَنَى بالمواشم الإِبَرَ. والقَشْعُ أيضاً: الْفَرْوُ الْخَلَقُ، ومنه قَوْلُ سلمةَ بنِ الأَكْوَعِ[3]، في غَزَاةِ بني فَزَارَةَ قال: (أَغَرْنَا عليهم، فإذا امرأةٌ عليها قَشْعٌ لَهَا). ويقال: أَرَاكَةٌ قَشِعَةٌ أي مُلتفةٌ كثيرةُ الورَقِ. والقُشَاعُ: صوتُ الضَّبُعِ، قال أبو مِهْرَاسٍ (وافر):

---

(1) القلم ٢٥.

(2) تخذمت: تقطعت

(3) سلمة بن عمرو بن سنان بن الأكوع الأسلمي، صحابي من الذين بايعوا تحت الشجرة.

كَـأَنَّ نِداءَهُنَّ قُشَاعُ ضَبْعٍ

تَفَقَّدَ مِنْ فَرَاعِلِهِ أَكِيلاَ(١)

قال الخليل: القَشْعُ: بيتٌ من أَدَمٍ، والجمع: قُشُوعٌ، وربما اتُّخِذ من جلود الإبل صِوَاناً للمتَاعِ. قال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ (طويل):

وَلاَ بَرِمَاً تُهْدِي النِّسَاءُ لِعِرْسِهِ

إذَا القَشْعُ مِنْ حِسِّ الشِّتَاءِ تَقَعْقَعَا(٢)

وذلك أنه إذا ضربتْه الريحُ والبردُ يَبِسَ، فإذا حُرِّكَ تقعقعتْ أَثْنَاؤه. وقال الشاعر (بسيط):

لاَ تَجْتَوِي القَشْعَةُ الخَرْقَاءُ مَبْنَاهَا

النَّاسُ نَاسٌ وأَرْضُ اللهِ سَوَّاهَا(٣)

والقِشْعُ: السحابُ الذاهبُ المنقشعُ عن وجه السماء، وكل شيء ذهب عن شيء فقد انقشع عنه. وقد قَشَعتِ الريحُ

---

(١) الفراعل: جمع فُرْعُل: ولد الضبع.
أكيل: مأكول.
(٢) البرم: الكُحْل. تقعقع: اضطرب وتحرك.
(٣) اجتوى: كَرِهَ. القشعة: العجوز التي انقطع عنها لحمها من الكبر. الخرقاء: الحمقاء.

السحابَ وأَقْشعتْه. والقِشْعةُ: قطعةٌ من سحاب إذا انقشعَ الغيمُ تُبْقى في أُفُق السماء. ويقال لكُنَاسَةِ الحَمَّام القَشْعُ والقِشْعُ. وقولُه: (وَمَعَهُ عَائِرَةُ عَيْنٍ مِنَ الْمَالِ) قال أبو عبيدة: يقال عليه مَالٌ عَائِرَةُ عَيْنٍ، للكثير المال، لأنّه من كثرته يملأ العينين حتى يكادُ يَفْقَأُهما. وقال غيرُهُ: يقال إنّ له من المال عائرةَ عَيْنَيْنِ أي مالٌ يَعيرُ فيه البصرُ هَا هُنَا وهَا هُنَا من كثرته. ومعنى يَعِيرُ: يَذْهَب ويَجيءُ، وأصله مِنْ عَارَ الفرس يَعِيرُ: إذا انطلق من مَرْبِطه فذهب على وجْهه، وكذلك البعيرُ. فكأنّ البصرَ ينطلق في هذا المال لكثرته فلا يُدرِكُ آخرَه. والعَيَّارُ: من أسماء الأسدِ، وبه سُمِّيَ الشاعرُ العَيّارُ[1] وهو الذي يقول (منسرح):

لاَ أَذْبَحُ النَّازِيَ الشَّبُوبَ وَلاَ

أَسْلُخُ يَوْمَ الْمَقَامَةِ الْعُنُقَا[2]

---

(١) اسمه العيار بن شُتَيْم أحد بني السِّيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة، شاعر جاهلي.

(٢) الناري: النزق: الشبوب: الشاب. العنق ج عنَاق: الأنثى من المعز.

وَلاَ إِلَى جَارَتِي أَدِبُّ إِذَا

جَنَّ عَلَيَّ الظَّلاَمُ وَاطَّرَقَا[1]

يَبْلُغُهَا نَائِلِي وأُكْرِمُهَا

عَنْ سَيِّءٍ أَنْ أَقُولَهُ هَزَقَا[2]

وَلاَ أُرَى أَخْدِمُ النِّسَاءَ وَلَـ

كِنِّي أُرَى فَارِساً وَمُنْتَطِقَا[3]

فكأنّ الأسدَ سُمِّي عيّاراً لأنه يَعيرُ بأوصال الرجال، أي يَذهبُ بها. ورُوِيَ قولُ أوسِ بنِ حجر (بسيط):

لَيْثٌ عَلَيْهِ مِنَ الْبَرْدِيِّ هِبْرِيَةٌ

كَالْمَرْزُبَانِيِّ عَيَّارٌ بِأَوْصَالِ[4]

ويروى: (عَيَّالٌ بأَوْصَالِ) ومعناهما واحد. يقال: عال الأسدُ يَعِيلُ، وعَار يَعِير، في معنى واحد: إذا ذهب وجاء.

(١) جن علي: سترني. اطرق: التفّ.

(٢) النائل: العطاء. الهزق: النَّزَق.

(٣) المنتطق: الذي يلبس المِنطَقَ، وهو مايُشَدُّ به الوسطُ.

(٤) الهبرية: ماتساقط من أطراف البردي.

ورُوي: (غَيّال بأوصال) بالغين معجمةً، أي أنه يَدْخُلُ الغيلَ[1] بأوصال الرجال. ويجوز أن يكون معنى قوله: (عيّال بأوصال) من قولهم: عالَهُ الأمر: إذا أثقله. وقولُهم: (عيلَ مَا هُوَ عَائِلُه) أي أُثْقِلَ ما هو مُثْقِلُهُ وأصلُه من العَوْلِ وهو الثِّقَلُ، ومنه العَوْلُ في الفَرِيضَةِ للزِّيادَة. وقوله: (عيّال) كان أصلُه (عوّال) إلا أنّ أهلَ الحجاز يُعاقبون بين الواو والياء في الفَعّال، فيقولون: الصيّاغ، بمعنى الصوّاغ، إلى أشباه ذلك.

ويُروى أن الأصمعيّ سأل المفضلَ الضبّيّ عن قول الأعشى (طويل):

لَعَمْرِي لَئِنْ أَمْسَى مِنَ الْحَيِّ شَاخِصاً

لَقَدْ نَالَ خَيْصاً مِنْ عفَيْرَةَ خَائِصَا[2]

مامعنى قوله (خَيْصاً خائصاً)؟ فقال: لا أعرف معناه، إلا أني سمعتُ بعضَ فصحاء العرب يقول: فلانٌ يَخُوصُ العَطاءَ في بني فلان، أي يُقَلِّلُه فيهم. فقال له: فهلاّ. قال خَوْصًا

---

(١) الغيل: الأجمة، وموضعُ الأسد.

(٢) الخيص الخائص: القليل.

خَائصاً. فقال: هذا كثيرٌ في المعاقبة، يقولون: أَثَوْتُ به إلى السلطَان: إذا وَشَيْتَ به إليه، وأَثَيتُ. ويقولون: أَتَيْتُه وأَتَوْتُه، وأنشد (رجز):

يَاقَومِ مَالِي وأَبَا ذُؤَيْبِ

كُنْتُ إِذَا أَتَوْتُهُ مِنْ غَيْبِ

يَشُمُّ عِطْفِي ويَبُزُّ ثَوْبِي(١)

كَأَنَّمَا أَرَبْتُهُ بِرَيْبِ

مِنْ أَجْلِ أَنْ يَرْمِيَنِي بِعَيْبِ

ويُروَى (عيَّالٌ بآصال): أي يتبخترُ بالعشيِّ، من عال في مشيته يَعيلُ: إذا تَبَخْتَر. ويُروَى (كالْمَزْبَرَاني). وقيل: أراد (المَرْزُبَاني) فقلت. وقال خالدُ بن كُلثوم: والمَزْبَرَانِيُّ: الذي يَقطعُ القصبَ والحَلْفَاءَ إذَا أُدْخِلَ فيها كأنه يَزْبُرُه لشدة وَطْئه. ويقال: أراد بالمزْبَراني الضخمَ الزُّبْرة، وهي الشَّعَرُ بَيْنَ الكتفين، يعني الأسد. قال صاعدُ بنُ الحسن: هذا الوجه ليس بجيد، لأنه رجع إلى الليث، ولا يجوز أن تقول: لَيْثٌ

(١) يبز ثوبي: يجذبه إليه

كالليث، لأن الشيء لا يُشبَّه بنفسه، وإنما يُشبّه بغيره، فتقول: شجاعٌ كالأسد، ومُضيءٌ كالشمس ويقال: عَايَرْتُ الميزانَ إذا أَصْلحتَه، ولا يقال عَيَّرْتُه، وإنما عيَّرْتُ الرجلَ: عِبْتَ عليه.

والعَارَةُ والعَارِيَّةُ: واحدٌ. قال عبدُالله بنُ هَمّامٍ السَّلُوليُّ (طويل):

فَأَخْلِفْ وأَتْلِفْ إنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ

وكُلْهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آكِلُهْ

فَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ وأَيْسَرُ هَالِكٍ

عَلَى الْحَيِّ مَنْ لاَ يَبْلُغُ الْحَيَّ نَائِلُهْ

اليزيديُّ: بعينه عَائِرٌ، وهو الرَّمَدُ، وَعُوَّارٌ أيضاً. وقال بعضُهم: العائرُ: بثْرٌ يكون في جفن العين الأسفل. يقال عارتْ عينُه من حزنٍ أو غيره. قال امرؤ القيس (متقارب):

فَبَاتَ وبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ

كَلَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ الأَرْمَدِ

وعارتْ عينُه تَعور: مِنَ العَوَرِ. قال ابن أحمرَ الباهليُّ (وافر):

تُسَائِلُ بِابْنِ أَحْمَرَ مَنْ رَآهُ

أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا

وقال كثير (طويل):

بِهَا مُنْذُ مَا لَمْ تَلْقَ عَزَّةَ عَائِرُ

وسهمٌ عائرٌ: لا يُدْرَى من رماه. وعار السهمُ عن الهدف: إذا عَدَل. والعِيرُ: الإبلُ التي تحمل المِيرَةَ[1]. وقال النَّضْرُ بن شُمَيْل في قولهم: (مَا هُوَ فِي العِيرِ وَلاَ النَّفِيرِ) يعني في الإبل التي تحمل المِيرةَ، ولا في النَّفِير إلى العَدُوّ. ولا تُسمَّى عِيراً حتى تحمل المِيرةَ والتجارةَ. وجمعها عِيرَاتٌ. والعَيْرُ[2]: فَحْلُ الأُتُنِ. وكلُّ ما ارتفع في أُذُنَي القوسِ ووَسَطِ القَدَمِ والسَّهْمِ والوَرَقَةِ، ووَسَطِ الكتفين من العَظْمِ وفي وسط النَّصْلِ كأنه جُدَيِّرٌ فهو عَيْرٌ، قال رؤبة (رجز):

وَارْتَازَ عَيْرَيْ سَنْدَرِيٍّ مُخْتَلَقْ[3]

(١) الميرة: الطعامُ يَمْتارُهُ الإنسان.

(٢) العير من أذن الإنسان والفرس: ما تحت الفرع من باطنه كعير السهم. والعيران: متنا أذني الفرس.

(٣) ارتاز: اختبر. السندري: القوس.

لَوْصَفَّ أَدْرَاقاً مَضَى مِنَ الدَّرَقْ[١]

وقال الراعي (وافر):

فَوَافَقَ سَهْمُهُ أُحْجَارَ قُفٍّ

كَسَرْنَ الْعَيْرَ مِنْهُ وَالْغِرَارَا[٢]

والعَيْرُ: إنسانُ العيْن. والعَيْرُ: جَبلٌ وعَيْرُ القَوْمِ: سيّدُهُم، مشتقٌّ من عَيْرِ الوحش، وذلك أنه لايكون في العَانَةِ[٣] إلاّ فَحْلٌ واحد. وأما قولُ الحارِثِ[٤] (خفيف):

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْـ

ـرَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَّا الْوَلاَءُ

فاختُلِف فيه، فقيل: كل من ضَرَبَ وتَدأ من أَهْلِ العَمَدِ مَوَالِينا، أي حُلَفاؤنا في هذا الموضعِ، وقال آخرون: أراد

(١) الدرق: ضرب من التُّروس يتَّخذ من الجلد.

(٢) القف: ما ارتفع من الأرض وصلبت حجارته. الغرار: حد الرمح والسيف والسهم.

(٣) العانة: القطيع من بقر الوحش.

(٤) البيت للحارث بن حلزة من معلقته.

بالعَيْر كُلَيْباً، فجعله كعَيْر العانة، يعني رئيسَها، لأنهم قتلوا كليباً. ومن كلامهم أن يُسمُّوا السيّدَ عيْراً كما يُسمُّونه قَرْماً وهو فَحلُ الإبل. وأنشد ابنُ الكلبيّ لرجل من كلب قديمٍ في ماذكرهُ، وجعَل كليباً عَيْراً، كما جعله الحارثُ بنُ حِلِّزَة فقال (وافر):

كُلَيْبُ الْعَيْرِ أَيْسَرُ مِنْكَ ذَنْباً

غَدَاةَ تَسُومُنَا بِالْفُتْكَرِينِ[1]

فَمَا يُنْجِيكُمُ مِنَّا شَبَامٌ

وَلاَ قَطَنٌ وَلاَ أَهْلُ الْحَجُونِ[2]

شَبَامٌ وقَطَنٌ: جبلان. وقال آخرون: أراد بضَرْب العَيْرِ إياداً، لأنهم أصحابُ حميرٍ. وقال آخرون: يعني جبلاً، فقال: كلُّ من ضربه أي سكنه وضرب فيه وتداً أو نزَلَهُ. والعَيْرَانَةُ: الصَّلبَةُ من النُّوق، شُبِّهتْ بالعَيْر لصلابتها. وعَيْرُ السَّرَاةِ: طائرٌ كهيئة الحمامة قصيرُ الرجلَيْن مُسَرْوَلُهُما، أصفرُ

---

(١) الفُتَكرُ: الداهية والأمر العجب العظيم.

(٤) الحجون: موضع أو جبل بمكة.

المنقـارِ والرجلَيْن والبطنِ، أكـحلُ العـينين، سـافي اللون إلى الخُـضْـرة، ومـا تحت جناحـيـه وباطنِ ذَنَبِـه كـأنه ثوبٌ وُشِّيَ، والجـميعُ: عُيُورُ السَّرَاةِ. والسَّرَاةُ: جـبلٌ يمتد من الطائف إلى آخر اليمن. وزعموا أن هذا الطائر يأكلُ ثلاثمائة تينة حين تَطْلُعُ من الوَرَقِ صغاراً، وكذلك من العنب. قوله (شَهْراً كَرِيتاً) يعني تَامّاً، يقال: يومٌ كَرِيتٌ، وشـهرٌ كَرِيتٌ، وعامٌ كَرِيتٌ، وحَوْلٌ مُجَرَّمٌ. ابنُ الأعرابيّ: شهرٌ قَمِيطٌ: أي تامٌّ. قال أَيْمَنُ بن خُرَيْمٍ يذْكرُ غَزالةَ الحَرُورِيَّةَ[1] (متقارب):

أَقَـامَتْ غَـزَالَةُ سُـوقَ الضِّـرَابِ

لأَهْلِ الْعِـرَاقَـيْنِ شَـهْـراً قَـمِـيطَا

قال صاعد: وقد رأيتُه أيضاً في الحَوْل، غير أني لا أذكر موضِعَه. وقولُه: (أَذَمَّتْ بِي رَاحِلَتِي) أي: أَعْيَتْ، فلم يَكُنْ بها حِراكٌ. قال الشاعر (منسرح):

قَـوْمٌ أَذَمَّـتْ بِـهِـمْ رَوَاحِـلُـهُـمْ

فَـاسْـتَـبْـدَلُوا مُـخْلِقَ النِّعَـالِ بِهَا

---

(1) من شاعرات الخوارج.

ويقال في معناه: أُبْدِعَ بِه، وأُعْبِدَ بِه، مقلوبٌ، عن أبي زيد. إلاَّ أن أبا موسى الحامضَ حكى عن بعض الأعراب أن الإبْداعَ لا يكون إلا بظَلْعٍ[1]، يقال: أَبْدَعتْ راحلته: إذا ظَلَعَتْ، وأَذَمَّتْ: كَلَّتْ من غير ظَلَعٍ، وأنشد قولَ الأفوهِ الأوْديّ (كامل):

وِلَكُلِّ سَاعٍ سُنَّةٌ مِمَّنْ مَضَى
تَنْمِي بِهِ فِي سَعْيِهِ أَوْ تُبْدِعُ[2]

يقول: تَرْفَعُه في طلبه أو تنقطع به عمّا يريده. وقال ابنُ الأعرابي: أَبْدَعَ الرجل بالحجّ والسَّفر: إذا عزم عليه. ومن لَفْظِ أَذَمَّتْ يقال: أتينا فُلاناً فأذْمَمْناه، أي وجدناه مَذْمُوماً. الأصمعيُّ: لَزِمَني لَهُ مَذِمَّةٌ وذِمَامَةٌ[3] وَذِمَامٌ بكسر الذال جمعُ ذَمّةٍ وهي البئرُ القليلةُ الماء[4] قال ذو الرُّمّة (طويل):

(١) الظلع: العَرَجُ.
(٢) تنمي: ترتفع.
(٣) المذمة والذمامة: الحق والحرمة.
(٤) والكثيرة الماء أيضاً، فهي من الأضداد.

عَلَى حِمْيَرِيَّاتٍ كَأَنَّ عُيُونَهَا

ذِمَامُ الرَّكَايَا أَنْكَزَتْهَا الْمَوَاتِحُ[1]

أنكزتْها: أخرجتْ ماءها. وأراد بالذّمام الرَّكَايَا فأضافَ.

قال أبو زيد: بهِ ذَمِيمَةٌ لا يَقْدِرُ عَلَى الخُرُوجِ، أي بهِ عِلَّةٌ من زَمَانةٍ وغيرِ ذلك مما يَعرِض له فيحبسُه. والذَّمِيمُ: بَثْرٌ يظهر في الوجه من حَرّ الشمس أو سَفْعِ العَجَاجِ في الحَرْب. قال الشاعر يصفُ قوماً في حرب (كامل):

وتَرَى الذَّمِيمَ عَلَى مَرَاسِنِهِمْ

غِبَّ الْهِيَاجِ كَمَازِنِ الْجَثْلِ(٢)

المازنُ: بَيْضُ النَّمْلِ، وبه سُمّي الرجلُ مازناً. والجَثْلَةُ: الكبيرةُ من النمل. والذَّمِيمُ أيضاً: ما انْتَضَحَ من أَخْلاَفِ النُّوق على أفخاذها من اللبن. قال أبو زيد: والذَّمِيمُ نَدىً يسقطُ من السماء على الشَّجر فيصيبُه الترابُ فيصير مثل قِطَعِ الطِّينِ، قال الشاعر (بسيط):

---

(١) حميريات: إبل منسوبة إلى حمير. الركايا ج ركيّة: البئر. المواتحُ ج ماتحه: المستقية من البئر.

(٢) المراسن ج مَرْسِن ومَرْسَن: الأنف.

تَرَى لأَخْلافِـهَا مِـنْ خَلْفِـهَـا نَسَـلاً

مِـثْلَ الذَّمِـيمِ عَلَى قُـزْمِ الْيَـعَـامِـيـرِ

ثم قال: النَّسَلُ: ما انْتَضَحَ من اللبن. واليَعَامِيرُ: ضربٌ من الشجر، الواحدةُ يَعْمُورَةٌ. وقُزْمُهُ: صِغَارُهُ، وكذلك قَزَمُهُ(١). قال صاعد: ذكر أبو العباس ثعلبٌ أن اليعامير الجِداءُ(٢)، واحدُها يَعْمُورٌ، وأن الذَّميمَ البياضُ الذي يكُونُ على أنْف الجَدْيِ، وأنشد قوله:

تَرَى لأَخْلافِـهَـا مِـنْ خَلْفِـهَـا نَسَـلاً

وهذا القولُ الثاني أحبُّ إليَّ وأشْبهُ بالمعنى، لأنّ وَضَحَ اللبنِ على سوادِ الأخلافِ أشبهُ بالبياض الذي هو على سوادِ أنفِ الجدي، من تشبيهِ ابن دريدٍ له بالترابِ الذي صار كقِطَعِ الطينِ من النَّدَى على اليَعْمُور، وهو ضرب من الشجر. ويقال استذَمَّ إليَّ فلانٌ أيْ فعَلَ ما أذَمُّهُ عليه.

وأنشد أبو زيد لجَابِرِ بنِ قَطَنِ النَّهْشَلِيِّ وهو جاهليٌّ (وافر):

---

(١) القزم للواحد والجمع المذكر والمؤنث.

(٢) الجداء: جمع جدي.

وَقَصْرُكَ إِنْ قَصَرْتَ عَلَى خَلِيلٍ

كَرِيمٍ فِي تَصَرُّفِهِ ابْتِذَالُ

يُزَجِّي مِنْ فَوَاضِلِ سَيْبِ رَبٍّ

لَهُ نُعْمَى وَذِمَّتُهُ سِجَالُ(١)

فَبِينِي إِنْ بَدَالَكِ، إِنَّ بَيْناً

إِذَا لَمْ تُقْلَ عِشْرَتُهُ، جَمَالُ(٢)

فَإِنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ هَضُومٌ

إِذَا شَفَقَتْ عَلَى الرِّزْقِ الْعِيَالُ(٣)

وَنَابٍ قَدْ جَرَرْتُ إِلَى رِدَاهَا

بِذِي أَوَدٍ إِذَا حُسِبَ الْخِصَالُ(٤)

فروى أبو زيد (وذِمَّتُهُ سِجَالُ) بكسر الذال، أي حُرْمَتُه

---

(١) يزجي: يسوق. السيب: العطاء

(٢) تُقْلَ: تُبغض وتكره.

(٣) الهضوم: الكريم المنفق. شفقت: أشفقت.

(٤) الناب: الناقة المسنة ضرب عليها بالقداح ثم نحرها. الخصال: جمع خصل وهو أن يقع السهم بلزق القرطاس عند التباري في الرمي.

كثيرةٌ مَرّةً بعدَ مرةٍ. وروى ابنُ دريد (وذَمَّتهُ سجَالُ) بفتح الذال، أي قليلُه كثيرٌ، أخذه من البئرِ الذَّمَّةِ، وهي القليلةُ الماء. وهذا أحسنُ ما يُقال، لأن القليل من الله تعالى كثيرٌ إذا بارك فيه. وقوله: (بِذي أَوَدٍ) يريد بذي عوَجٍ، وأراد قدْحاً من قداحِ المَيْسرِ. وروى الجَرْمِيُّ[1] (بذي شُطَبٍ) يعني سَيْفاً[2]. والذِّمُّ: العهدُ، يقال: بيني وبينه ذِمٌّ وذِمَّةٌ، أي عهدٌ. وقال أُسَامةُ بنُ الحارث (طويل):

يُصَيِّحُ بِالأَسْحارِ فِي كُلِّ سُدْفَةٍ
كَمَا نَاشَدَ الذِّمَّ الكَفِيلَ المُعَاهِدُ[3]

قوله: (وَخفتُ أَنْ أُرْدِيهَا) أي أُهْزِلَهَا. ويقال: أَرْدَيْتُهَا، وأَنْضَيْتُهَا، وأَبْلَيْتُهَا. ويقال: هُوَ بِلْوُ سَفَرٍ، أي بَلاَّهُ السفرُ. وأَحْرَثْتُهَا ونَحَسْتُهَا وبَخَصْتُهَا ونَحَضْتُهَا وأَرْزَحْتُهَا وأَرْهَنْتُهَا. وأنشد (رجز):

إِمَّا تَرَيْ جِسْمِي خَلاًّ قَدْ رَهَنْ[4]

(١) صالح بن إسحق، أبو عمر الجرمي البصري، فقيه عالم بالنحو واللغة.
(٢) الشطب: طرائق السيف التي في متنه، واحدتها شُطْبة.
(٣) السدفة: القطعة من الليل.
(٤) الخل: المهزول. رهن: هزل

هَزْلاً، ومَا مَجْدُ الرِّجَالِ بِالسِّمَنْ

وشَسَّفْتُهَا وشَسَّبْتُهَا[1]، ولَحَبْتُهَا[2]، وطَلَّحْتُهَا وحَسَّرْتُهَا[3]، ومَتَنْتُهَا[4]، وأَنْقَضْتُهَا[5]، ومَسَخْتُهَا[6] قال الكميتُ (منسرح):

لَمْ يَقْتَعِدْهَا الْمُعَجِّلُونَ ولَمْ

يَمْسَخْ مَطَاهَا الْوُسُوقُ وَالْقَتَبُ[7]

قوله: (وقد تَضَيَّفَت الشمسُ للغروب) أي دنت ومالت تَضَيُّفاً. وضافَتْ تَضِيفُ ضَيْفاً وضَيَّفت تُضَيِّفُ تَضْيِيفاً. ومنه الحديث المرفوع أنّه نهَى عن الصلاة إذا تَضَيَّفت الشمسُ للغروب. قال أبو عبيد: ومنه قولُهم: أضفتُ الشيَ إليَّ، أي

(١) بمعنى أيبس.

(٢) لحب ولحّب: قطع وقشر.

(٣) أتعبتها.

(٤) ضربت متنها.

(٥) أثقلتها.

(٦) أهزلتها.

(٧) يمسخ: يهزل. مطاها: ظهرها. والوسوق ج وَسْق: العدل الذي يحمل على ظهر البعير. القتب: إكافُ البعير وهو ما يحمل عليه.

أَمَلْتُهُ. ومنه قيل للراعي مُضافٌ، أي مُسْنَدٌ إلى قومٍ ليس منهم.
وأَضَفْتُ ظهري إلى الشيء: أَمَلْتَه، وأنشد (طويل):

فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضَفْنَا ظُهُورَنَا
إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشَطَّبِ[1]

والمُضافُ: المُلْجَأُ إلى غيره، وأنشد (متقارب):

وَيَحْمِي الْمُضَافَ إِذَا مَا دَعَا
إِذَا فَرَّ ذُو اللِّمَّةِ الْفَيْلَمُ[2]

والضَّيْفُ: النازلُ والمنزولُ عليه، قال: والضِّيفُ بكسر الضاد: الجَنْبُ، قال عمروُ بن أحمرَ الباهليُّ (رجز):

يَتْبَعْنَ عُوداً يَشْتَكِي الأَظَلاَّ
إِذَا تَضَايَفْنَ عَلَيْهِ انْسَلاَّ

يعني إذا صِرْنَ قريباً منه إلى جانبه. قال الأصمعيُّ:

---

(١) حاري: منسوب إلى الحيرة. مشطب: فيه شُطَبٌ، وشُطَبُ السيف: طرائقه.

(٢) اللمة: شعر الرأس. الفيلم: الضخم الجسم من الرجال.

الضِّيفَانِ: جانبا الوادي. وقد تَضَايَفَ الوادي: إذا تضايق. قال ابنُ مقبل (بسيط):

كَالأَشْعَبِ الْخَاضِعِ النَّاجِي بِشِرَّتِهِ

بَيْنَ الْكِلاَبِ وَضِيفِ الْهَضْبَةِ الضَّرَرِ[1]

الضَّرَرُ: الضِّيقُ. وضَافَ الرجلُ وأَضافَ يُضِيفُ إضافةً: خاف، قال الشاعر (وافر):

وَمَا إِنْ وَجْدُ مُعْوِلَةٍ ثَكُولٍ

بواحِدِهَا إِذَا يَغْزُو تُضِيفُ

أي تُشفِقُ عليه وتخاف. والمَضُوفَةُ: الأمرُ يُشفَقُ منه، وأنشد (طويل):

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ

أُشَمِّرُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِئْزَرِي

وضَافَ السهمُ عن الهدف، وصاف أيضاً، مُعجَمةً وغيرَ

---

(١) الخاضع: المطاطىء الرأس.

مـعـجـمـةٍ: إذا عـدل عنه. قـال أبو زُبَيْـدٍ الطائيُّ في صَاف غـيرَ معجمةٍ (خفيف):

كُلَّ يَوْمٍ تَرْمِـــيـــهِ مِنْهَـــا بِرَشْقٍ

فَـمُـصِـيبٌ أَوْصَـافَ غَـيْـرَ بَعِـيـدِ

وقـد ضِفْتُ فـلانا: إذا صرتَ له ضيـفاً. ومثل تُضيّفت الشمسُ للغروب طَلَعَتْ وصَغَتْ تَصْغُو صُغُوّاً، وقَسَبَتْ تَقْسُبُ قَسْباً، وضَرّعت تَضْرِيعا، ودنّقت تَدْنيقا، وزبّت وأزبّت، وقَنَبَتْ تَقْنِب قُنُوبا، ودَلَكَتْ دُلُوكا. فأما دَلَكَتْ فيكون إذا مالت للزوال والمغيب جميعاً، قال رؤبة (رجز):

شَـادِخَـةُ الْغُـرَّةِ غَـرَّاءُ الضَّـحِكْ[1]

تَبَلُّجَ الزَّهْرَاءِ فِي جِنْحِ الدَّلَكْ[2]

يعني غَيْبَتَها. وقال ذو الرمة (طويل):

---

(١) الغرة الشادخة: التي تملأ الجبهة ولا تبلغ العينين، وقيل: التي تغشى الوجه من أصل الناصية إلى الأنف. غراء الضحك: شريفة الضحك، ولعله يقصد أنها لا تبالغ فيه.

(٢) الزهراء: الشمس. الجنح بضم الجيم وكسرها: الجانب والناحية. الدلك: وقت دلوك الشمس.

مَـصَـابِيحُ لَيْـسَـتْ بِاللَّوَاتِي تَقُـودُهَا

نُجُـــومٌ وَلاَ بِالآفِـــلاَتِ الدَّوَالِكِ

أي الغَوَائب. وأما مَغيبُها للزوال فرُوِيَ عن ابن عباس في قوله تعالى جَدُّه[1]: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ أي لزوالها، وهذا غيرُ خارجٍ عن ذلك لأن جُنوحَها للزوال كجنوحها للمغيب. قال صاعد: أما قولُهم صَغَتِ الشمسُ، فمن قولك أَصْغِ إليَّ أي أَمِلْ سَمْعَكَ إلى كلامي. ومنه: أَصْغيتُ الإناءَ: إذا أَمَلْتَه، وأنشد (طويل):

فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِ الْقَوْمِ مُصْغًى إِنَاؤُهُ

إِذَا لَمْ يُزَاحِمْ خَـالَـهُ بِأَبٍ جَلْدِ

ومنه قيل صَاغيةُ الرجُل، للذين يميلون معه حيث مال. وأما قَسَبتِ الشمسُ، فمن شدّة الجري، مأخوذ من قولك: سَمِعتُ قَسيبَ الماء، أي صوتَ جَرْيه. وقال عَبِيدٌ (مجزوء البسيط):

أَوْ جَـدْوَلٌ فِـي ظِـلاَلِ نَـخْـلٍ

لِلْمَاءِ مِنْ تَحْـتِـهِ قَـسِـيبُ

---

(1) الإسراء ٧٨.

فإنما قيل قَسَبَتْ، لأنها إذا همّت بالمغيب كان جريُها في رأي العين أشدَّ. وأما قَنَبَتْ فأصل القَنْبِ في اللغة ما ستَر، ومنه قُنْبُ الدَّابة، وهو وِعاءُ قضيبها. ومن ذلك سُمي نحوُ ثلاثمائة من الخيل مِقْنباً، لأنها تستر قطعةً من الأرض كبيرةً، فكأن ضوءها عند الغروب يستتر عن العين. وأما ضَرّعتْ فمن قولهم: رجلٌ ضَرَعٌ: إذا كان هزيلا. ومنه المَثَلُ: الحُمّى أَضْرعتْني. وضَارِعٌ أيضاً في معنى ضَرَعٍ، فكأن ضوءها صار ضَرَعاً أي نحيلا قليلا. وأما دنّقت فإن أبا عمرو الشيبانيّ قال: الدَّانِقُ: الساقطُ المهزولُ من الرجال، وأنشد (رجز):

إنَّ ذَوَاتِ الدَّلِّ وَالْبَخَانِقِ[1]

قَتَلْنَ كُلَّ وَامِقٍ وَعَاشِقِ[2]

حَتَّى تَرَاهُ كَالسَّلِيمِ الدَّانِقِ[3]

فكأنّ الشمسَ إذا مالت للمغيب ضعُفَ ضوؤها، فشُبّه بالرجل الدانق وهو الضعيف. ويقال لسُدُس الدرهم دَانَقٌ

---

(١) البخانق ج بُخْنُق: خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها.

(٢) وامق: محب.

(٣) السليم: الملدوغ، وسمي سليما تطيرا فقلبوا المعنى.

ودانِقٌ ودَانَاقٌ. وأما زَبَّت وأَزبّت فمشتق من الزَّبَب، وهو كثرة الشعر في الذراعين والساقين حتى يغطيها، فكأنهم أرادوا أن الليل غطى على ضوء الشمس كما يغطي الشعرُ الأعضاءَ.

وقولُه: (فإذا حِراجٌ أَشِبَةٌ) قيل: الحَرَجَةُ: ما اجتمع من السِّدْرِ والزيتون وسائر الشجر، وجمعُها حِرَاجٌ. قال رؤبة(رجز):

عَاذَ بِكُمْ مِنْ سَنَةٍ مِسْحَاجِ[1]

شَهْبَاءَ تُلْقِي وَرَقَ الْحِرَاجِ

اللّحيانيُّ قال: الحَرَجَةُ: الغَيْضَةُ وجمعُها أَحْراجٌ. والحَرَجَةُ: الشجرةُ تكون بين الأشجار لاتصل إليها الآكلةُ، وهي ما رَعَى من المال[2]، وأنشد ابنُ السكّيت(رجز).

عَايَنَ حَيّاً كَالْحِرَاجِ نَعَمُهْ

يَكُونُ أَقْصَى شَلِّهِ مُحْرَنْجَمُهْ

وقال: الحِرَاجُ قِطَعُ الشجر. ومعنى البيت أنه وصف جيشاً أتاهم فيقول: إنهم مُلتفّون مجتمعون كأنهم حِرَاجُ

---

(١) السنة المسحاج: التي تقشر كل شيء.

(٢) المال: الماشية.

الشجر. ونَعَمُه: إبلُه. وقوله: (أَقْصَى شلِّه مُحْرَنْجَمُهُ) فإن القوم إذا فوجئوا بالغارة طردوا نَعَمَهم، ثم أقاموا يقاتلون بعدما يطردون النَّعَم، فيقول: هؤلاء من عِزّهم وكُثْرِهم إذا أتتْهم الغارةُ، لم يطردوا إبلَهم، وكان أقصى طردهم أن يُنيخُوها في مَبْرَكها، ثم يقاتلوا عنها. ومبْرَكُها هو مُحْرَنْجَمُها، أي موضع احْرِنْجَامِها، وهو اجتماعُها ودنُوُّ بعضِها إلى بعض. ومثلُه قول زهير (طويل):

وإنْ شُلَّ رَيْعَانُ الْجَمِيعِ مَخَافَةً
نَقُولُ جِهَاراً وَيْحَكُمْ لاَ تُنَفِّرُوا

عَلَى رِسْلِكُمْ إنَّا سَنُعْدِي وَرَاءَكُمْ
فَتَمْنَعُكُمْ أَرْمَاحُنَا وَسَنُعْذِرُ

شُلّ: طُرِدَ، ونُعْدي وراءكم: أي نُجْرِي خيْلَنا، ونُعْذِرُ: أي نصنع ما نُعْذَرُ فيه، ومثله قولُ لبيد (رمل):

فِي جَمِيعٍ حَافِظِي عَوْرَاتِهِمْ
لاَ يَهُمُّونَ بِإِدْعَاقِ الشَّلَلْ[1]

(١) الجميع: الجيش. الإدعاق: الطرد. الشلل: الطرد، وإدعاق الشلل: من باب إضافة الشيء إلى نفسه.

ومثلُه للأعشى (كامل):

نَعَمْ يَكُونُ حِجَازَهُ أَرْمَاحُنَا

وَإِذَا يُرَاعُ فَإِنَّهُ لَنْ يُطْرَدَا

حِجازُه: أي الذي يَحْجِزه ويمنعه. ومثلُه لبعض هوَازِن (طويل):

قَوْمٌ إِذَا رِيعُوا كَأَنَّ سَوَامَهُمْ

عَلَى رُبَعٍ وَسْطَ الدِّيَارِ تُعَطَّفُ

الرُّبَعُ: الحُوَارُ الذي يُنْتَج في النِّتاج الأول، أي إبلهم لا تُطْرَدُ ولا تَبْرَح مكانَها، كأنما قد عَطَّفتْ على ولد فهي لا تَرِيمُه. غيرُه: الحِرْجُ: الوَدَعَةُ، والجميعُ أَحْراجٌ. قال ابن السكيت: الحَرِجُ: الذي لا ينهزم. والحَرَجُ: مَرْكَبٌ من مراكب النساء والرجال ليس له رأسٌ والحَرَجُ: خَشَبٌ يُشَدُّ بعضُه إلى بعض تُحملَ فيه الموتى، من قول امرىء القيس (طويل):

فَإِمَّا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ

عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي[1]

(١) الرحالة: خشبات يحمل عليها. القرّ: مركب من مراكب النساء كالهودج.

يُريدُ جَابِرَ بْنَ حُنَيٍّ[1]، وكان دخل معه بلادَ الروم.

والحَرَجُ: الناقةُ الضّامِرُ. أبو عمرو: حَرِجَتِ العَيْنُ تَحْرَجُ حَرَجاً: حارَتْ. قال ذو الرمة (بسيط):

تَزْدَادُ لِلْعَيْنِ إِبْهَاجاً إِذَا سَفَرَتْ
وَتَحْرَجُ الْعَيْنُ فِيهَا حِينَ تَنْتَقِبُ[2]

أي تَحَارُ. والحَرَجُ: الإِثْمُ. والحَرَجُ: الضِّيقُ، من قوله تعالى[3]: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. وقال تعالى(٤): ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾، وهما واحدٌ، ولكن أُعيدَ المعنى حين اختلفَ اللفظان. ورجلٌ حَرِجٌ: أي مُضَيَّق عليه، قال الأخطل (كامل):

وَلَقَدْ أَكُونُ مِنَ الْفَتَاةِ بِمَنْزِلٍ
فَأَبِيتُ لاَ حَرِجٌ وَلاَ مَحْرُومُ

أراد: فَأَبِيتُ لا أنا حَرِجٌ ولا محرومٌ. والحَرِجُ:

---

(١) شاعر جاهلي من اليمن صحب امرأ القيس إلى القسطنطينية.

(٢) سفرت: كشفت وجهها. تنتقب: تضع النقاب على وجهها.

(٣) الحج ٧٨

(٤) الأنعام ١٢٥.

الْمُلْجأُ، قال الأخطل (بسيط):

حَتَّى تناهَيْنَ عَنْهُ سَامِياً حَرِجاً

وَمَا هَدَى هَدْيَ مَهْزُومٍ ومَا نَكَلاَ[1]

والحَرَجُ: النَّعَمُ، والجمعُ أَحْراجٌ. قال طرفة (رمل):

يَوْمَ تُبْدِي الْبِيضُ عَنْ أَسْوُقِهَا

وتَلُفُّ الْخَيْلُ أَحْرَاجَ النَّعَمْ

والْحَرَجُ: الشَّحَصُ[2]. ورجلٌ حَرَجٌ وحَرِجٌ أي مُحْتَرِجٌ. ويقال: حَرَجَ الرجلُ أنيابَهَ يَحْرُجُها حَرْجاً مثلُ حَرَقَها: إذا حكّ بعضَها ببعضٍ من الحَرَدِ[3]، قال الشاعر (وافر):

ويَوْمٌ تُحْرَجُ الأَضْرَاسُ فِيهِ

لأَبْطَالِ الْكُمَاةِ بِهِ أُوَامُ[4]

---

(١) ما هدى: ما فعل.

(٢) الشحص: الشاة التي لالبن لها، ورديء، الماشية.

(٣) الحرد: الغضب.

(٤) الكماة: جمع كمي وهو الشجاع المستتر بسلاحه. الأوام: العطش.

وقولُه (أَشِبَةٌ) أي مُلتفّة مشتبكة. وقد أَشِبَ الشجرُ يأشبُ أَشَباً: إذا الْتفّ. قال أبو زُبَيْدٍ يصفُ الأسدَ (بسيط):

كَأَنَّمَا يَتَفَادَى أَهْلُ أُمْرِهِمُ

مِنْ ذِي زَوَائِدَ فِي أَرْسَاغِهِ فَدَعُ[1]

ضِرْغَامَةٍ أَهْرَتِ الشِّدْقَيْنِ ذِي لُبَدٍ

كَأَنَّهُ بُرْنُساً فِي الْغَابِ مُدَّرِعُ[2]

بِالثِّنْيِ أَسْفَلَ مِنْ جَمَّاءَ لَيْسَ لَهُ

إِلاَّ بَنِيهِ وَإِلاَّ عِرْسَهُ شِيَعُ[3]

أَبَنَّ عِرِّيسَةً عُنَّابُهَا أَشِبٌ

وَدُونَ غَايَتِهِ مُسْتَوْرَدٌ شَرَعُ[4]

وقد أَشَبْتُ الشيءَ آشِبُهُ أَشْباً: خَلَطْتَهُ. ورجلٌ مَأْشُوبُ الحَسَبِ: أي مَخْلُوطه. قال الحارثُ بنُ ظالمٍ (رجز):

---

(١) الفدع: الميل.

(٢) أهرت الشدقين: واسعهما.

(٣) الثني من الوادي والجبل: منقطعهما. جماء: ملساء.

(٤) أبنّ: أقام. العريسة: مأوى الأسد في الغياض. العنّاب: نوع من الشجر. المستورد: موضع الورود. الشرع: مايشرع فيه.

أَنَا أَبُو لَيْلَى وَسَيْفِي الْمَعْلُوب[1]

هَلْ يَمْنَعَنْ ذَوْدَكَ ضَرْبٌ تَشْذِيبْ[2]

وَنَسَبٌ فِي الْحَيِّ غَيْرُ مَأْشُوبْ

ونقلتُ من خط إسحاقَ بن إبراهيمَ الموصليّ قال: يقول ابْرِ لي قِداحاً ولا تَأْشِبْها، أي لا تَكُنَّ من أشجار مختلفة، ولا تَبْرِها إلاّ من شجرةٍ واحدة تكون صلبةً مثل الشَّوْحَط والنَّبْع[3]. ويقال: أَشّبتُ الكلام بينهم تأشيبا، وأَشَبَ[4] الكلامَ أَشْباً. قال قطرب: أَشَبْتُه: لَخَطْتَه[5]. غيرُه: أَشَبْتُه أَشْباً: لُمْتَه. وأَشَبْتُهُ أيضاً: عِبْتَه، وأنشد في معنى لُمْتَه قولَ أبي ذؤيب (طويل):

وَيَأْشِبُنِي فِيهَا الَّذِينَ يَلُونَهَا

وَلَوْ عَلِمُوا لَمْ يَأْشِبُونِي بِطَائِلِ

قوله: (وَنِجَالٌ بَيْنَ أَدْغَالِ) النِّجَالُ: جمعُ نَجْلٍ، وهو ما يُسْتَنْجَلَ من الماء أي يُستخرج منه.

---

(١) المعلوب: اسم سيف الحارث بن ظالم.

(٢) الذود: السوق والطرد والحماية. ضرب تشذيب: ضرب ذو تشذيب أي ذو تفريق

(٣) نوعان من الشجر تُتّخذ منهما القسيّ.

(٤) أَشِبَ الكلامُ: التف واختلط، وأَشَبَ الكلامَ: خلَطَهُ.

(٥) لخط: خلط.

[قصيدة شبل بن الصامت المزني]

قال صاعد بن الحسن: نقلتُ عن يد الأصمعي مما استأثرهُ لنفسه هذه القصيدةَ، وهي لشِبْلِ بن الصامتِ المُزَنِيّ ثم العِمْرانيّ (طويل):

تَذَكَّرُ سَلْمَى أَنَّهُ لَطَرُوبُ
عَلَى حِينِ أَنْ شَابَتْ وَكَادَ يَشِيبُ

وأَدْبَرَ مِنْهَا كُلُّ خَيْرٍ وأَقْبَلَتْ
عَوَاذِلُهُ وَمَا لَهُنَّ ذُنُوبُ

يُفَدِّيْنَهُ طَوْراً وَطَوْراً يَلُمْنَهُ
وَيَزْعُمْنَ أَنْ لَيْسَتْ لَهُنَّ قُلُوبُ

عَلَى حِينِ وَافَى الْحَجَّ كُلُّ مُلَبِّدٍ
إِلَى اللَّهِ يَدْعُو رَبَّهُ وَيُنِيبُ

فَقُلْتُ لَهُ سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ إِنَّنِي
حَرَامٌ وَإِنِّي بَعْدَ ذَاكَ لَبِيبُ

فَصَدَّتْ بِعَيْنَيْ شَادِنٍ وَتَبَسَّمَتْ
بِعَجْفَاءَ عَنْ غُرٍّ لَهُنَّ غُرُوبُ(١)

جَرَى الإِسْحِلُ الأَحْوَى عَلَيْهِنَّ أَوْ جَرَى
عَلَيْهِنَّ مِن فَرْعِ الأَرَاكِ رَطِيبُ(٢)

فَإِنْ تَكُ سَلْمَى قَدْ أَمَرَّ حَدِيثُهَا
فَقَدْ كَانَ يَحْلُو مَرَّةً وَيَطِيبُ(٣)

أَتَذْهَبُ سَلْمَى فِي اللِّمَامِ فَلا تُرَى
وَبِاللَّيْلِ أَيْمٌ حَيْثُ جَاءَ يَسِيبُ(٤)

أَلَمَّتْ بِنَا فِي أَذْرِعَاتٍ فَسَلَّمَتْ
مِنَ اللَّيْلِ أَوْ رِيٌّ الْمَنَامِ كَذُوبُ(٥)

---

(١) الشادن من أولاد الظباء: الذي قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه. الغرُّ: الأسنان. غروب الأسنان: أطرافها وحدّتها.

(٢) الأحوى. الأسود المائل إلى الخضرة.

(٣)أمرّ ومر: صار مرّاً.

(٤) اللمام ج لَمَة: اللقاء اليسير. الأيم: ذَكر الحية الأبيضُ اللطيفُ.

(٥) أذرعات: بلد ينسب إليه الخمر. الريّ: المنظر.

فَـوَ اللَّـهِ مَـا أَدْرِي أَسَلْمَى تَـغَـوَّلَـتْ

مِـنَ اللَّـيْـلِ أَمْ كُـلٌّ إِلَـيَّ حَـبِـيـبُ[1]

وَدَوِيَّـةٍ مِـنْ دُونِ سَـلْمَـى قَـطَـعْـتُـهَـا

بِـهَـا الذِّيبُ يَدْعُـوهُ لِيَلْحَقَ ذِيبُ[2]

فَلَـمْ يَـرَ إِلاَّ رَاكِـبـاً مُـتَـعَـصِّـبـاً

تَـخُـبُّ بِـهِ وَسْـطَ الـطَّـرِيـقِ سَـلُـوبُ[3]

مَشَى تَحْتَهَا مَشْيَ الْمُعَصَّبِ وَاشْتَكَى

إِلَـيَّ وَكُـلٌّ هَـائِـبٌ وَمَـهِـيـبُ[4]

فَـإِنْ كُنْتَ لا تَخْشَى عَلَـيَّ خِـيَـانَـةً

فَـإِنَّكَ فِـي أَهْـلِ الْكِتَـابِ مُـرِيبُ

قَـسَـمْتُ إِذَنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ظَهْـرَهَا

فَلَيْسَ عَلَيْكَ مَـا رَكِـبْتَ لُغُـوبُ[5]

---

(١) تَغولّ: تلَوّن.

(٢) الدّوّية: الفلاة.

(٣) المتعصب: المتخذ العصابة، وهي العمامة.

(٤) المعصب: الجائع في لهجة هذيل.

(٥) اللغوب: التعب.

وأَنْتَ امْرُؤٌ تَعْدُو عَلَى كُلِّ غِرَّةٍ

فَتُخْطِىءُ فِيهَا مَرَّةً وتُصِيبُ

فَقُلْتُ أَجِدٌّ مَا أَرَى أَوْ خَطِيرَةٌ

رَأَيْتُكَ لا تُثْرِي وأَنْتَ كَسُوبُ

وَمَنْ يَكُ غَارَاتٍ عَلَى النَّاسِ مَالُهُ

فَلابُدَّ يَوْماً أَنَّهُ سَيَخِيبُ

وَإِنِّي أَخُو الْفِتْيَانِ لَسْتُ بِفَاحِشٍ

وَإِنِّي لَمِعْوَانٌ أَشَمُّ أَرِيبُ

وَإِنِّي لَمَحْمُولٌ وَإِنِّي لَسَائِلٌ

إِلَى أَيِّ أَهْلٍ بَعْدَ ذَاكَ يَؤُوبُ

شَدَدْتُ لَهُ رَحْلاً عَلَى ظَهْرِ نِقْضَةٍ

بَرَى نِيَّهَا الإِسْفَارُ فَهْيَ نَجِيبُ(١)

---

(١) الإسفار: وضع السّفار على الناقة، وهو الزمام والحديدة التي يُخْطَم بها البعير ليذلّ وينقاد. النيّ: السمن، والشحم. النجيب: القوية الخفيفة السريعة.

وأَشْعَثَ رَخْوِ الْفَائقَيْنِ بَعَثْتُهُ

وَلِلنَّوْمِ مِنْهُ فِي الْعِظَامِ دَبِيبُ

أَخِي الْمَوْتِ إِلاَّ أَنَّ حَبْلَ وَرِيدِهِ

إِذَا ذُقْتَهُ مِنَ الْحَيَاةِ قَرِيبُ

فَقُلْتُ لَهُ قَدْ طَالَ نَوْمُكَ فَارْتَحِلْ

أَبِالنَّوْمِ دَوِّيَّ الْفَلاَةِ تَجُوبُ

فَقَامَ وَعَيْنَاهُ، كَأَنَّ عَلَيْهِمَا

مَشَاقَةَ قُطْنٍ طَارَ فَهْوَ قَشِيبُ[1]

قوله: (يَزْعُمْنَ أَنْ ليستْ لهن قلوبُ) أي انخلعت قلوبُهن من الجزَع عليه. قوله: (كلُّ ملبِّد) يعني أشعثَ تَلَبَّدَ شعرُهُ من بُعْد عهْده بالغسل. أنشدَ ابنُ الأعرابي في هذا المعنى:

تَهْزأُ مِنِّي أُخْتُ آلِ عُكْلِ

قَالَتْ أَرَاكَ شَاحِباً كَالْجَذْلِ[2]

(١) مشاقة القطن: ما خلص منه، أو ما طار أثناء مَشْطه.

(٢) الجذل: أصل الشيء الباقي من شجرة أو غيرها، وما عظم من أصول الشجر المقطع.

وأَنْتِ لَوْ أَطَلْتِ هَجْرَ الْكُحْلِ

ثُمَّ تَجَشَّمْتِ أَمِيلَ الأَحْلِ[1]

عَامِدَةً لِحَفَرٍ أَوْ دَحْلِ[2]

وَجَدْتُ فِيكِ مَسْخَراً لِمِثْلِي

قولُه: (إنني حرام) أي مُحَرَّمٌ مثلُ قوله:

لَقِيتُ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ زَيْنَبَ عَنْ عُفْرِ

وَنَحْنُ حَرَامٌ مُسْيَ عَاشِرَةِ الْعَشْرِ[3]

قوله: (بِعَجْفَاءَ عَنْ غُرٍّ لَهُنَّ غُرُوبٌ) أراد بالعجفاء اللِّثَةَ، يخبر أنها قليلةُ اللحم، والعرب تذمّ كثرةَ لحمِ اللِّثةِ، وتمدح قلتَه، كقول الفرزدق (طويل):

---

(١) الأميل: حبل من الرمل يكون عرضه نحوا من ميل، وقيل: ما ارتفع من الرمل من غير أن يُحَدّ.

(٢) الحفر: البئر الموسعة فوق قدرها، وقيل: التراب المخرج من الشيء المحفور؛ الدحل: نقب ضُيِّقَ فمهُ ثم يتسع أسفله، وقيل: مدخل تحت الجُرُف أو في عرض خشب البئر.

(٣) العفر: البعد. مسي عاشرة العشر: هو عشية عرفة.

دَعَـوْنَ بِقُـضْـبَـانِ الأَرَاكِ الَّتِـي جَنَـى

لَهَـا الـرَّكْبُ مِنْ نُعْـمَـانَ أَيَّامَ عَـرَّفُـوا[1]

فَـمِـحْـنَ بِـهِ عَـذْباً رُضَـاباً غُـرُوبُهُ

رِقَـاقٌ وأَعْلَى حَـيْثُ رُكِّبْنَ أَعْـجَفُ[2]

الإسْحِلِ: شـجـر يُستاك بعـرُوقه. والسُّحُلُ: ثياب بيض واحدها سَحْل. قال المتنخل (سريع):

كَـالسُّـحُـلِ الْبِـيضِ جَـلا لَـوْنَـهَـا

سَـحُّ نِجَـاءِ الْـحَـمَـلِ الأَسْـوَلِ[3]

الفراء: السَّحْل: الثوبُ من القطن. غيرُه: السُّحَالة: ما سَقَط من الذَّهب والفضَّة. وقال الراجز يَصف ناقةً بالسرعة وكثرة الاختلاط في سيرها (رجز):

مِثْلُ انْسِحَالِ الْوَرِقِ انْسِحَالُهَا[4]

---

(١) عرّفوا: أتوا عرفات

(٢) محن: سقين. الغروب: جمع غرب وهو مناقع الأسنان.

(٣) السح: القطر. النجاء: السحاب. الحمل: السحاب الأسود. الأسول: المسترخي أسفل البطن.

(٤) الورق: الدراهم.

أي يحكُّ بعضُها بعضا . ويقال : سَحَلَهُ بالسوط سَحْلاً : إذا ضربه به . ويقال : سَحَله مائةَ درهم : أي نقده . قال أبو ذؤيب (طويل) :

فَبَاتَ بِجَمْعٍ ثُمَّ آل إِلَى مِنًى

فَأَصْبَحَ رَأْداً يَبْتَغي الْمِزْجَ بِالسَّحْلِ(١)

المَزْج ها هنا : العَسَلُ . الفرَّاء : السَّحِيل صوت الحمار ، وهو السُّحَال أيضا ؛ غيره : السِّحَال والمِسْحل : حديدةُ اللِّجام . والمِسْحل : حمار الوحش . ومِسْحَلٌ : شيطان الأعشى . ومُسْحُلان : موضع . قال قطرب : وجهٌ أُسْحُلانٌ أي حسن . وحكى النضر إِسْحَلانٌ بالكسر . وقد سَحلتُ الشيء : إذا قَشرتَه . قوله : (قَدْ أَمَرَّ حَدِيثُهَا) أي صار مُرّاً . يقال : قد أَمَرّ الشيءُ ومَرَّ بمعنى . قال الطرماح (طويل) :

لَئِنْ مَرَّ فِي كَرْمَانَ لَيْلي فَرُبَّمَا

حَلا بَيْنَ تَلَّيْ بَابلٍ فَالْمُضَيَّحِ

---

(١) جمع : المزدلفة . الرأد : الرائد الطالب .

قـوله : (وَسْطَ الطَّرِيقِ سَلُوبُ) السَّلُوب من الإبل : التي مـات ولدُها أو ذُبح . الأصـمـعي : السَّلِبُ : الطويل . غيـره : السَّلَبُ : لِيفُ المُقْل[1] ، ويقال : شجر باليمن تُعمل منه الحبال أَجْفى من لِيفِ المقل وأصلبُ . ابن السكيت قال : قالت غَنَيَّةُ : السَّلَب : ينبت مثل نَبْت جريد النَّخلة ، إلا أنه ليس له ورقٌ وله أربعـةُ حـروفٍ وثلاثةٌ ، يطول ذراعـاً ونصـفـاً ونحـوَ ذلك ، فيأخذونه فيُكَمِّدونه بالنار ويَمُلُّونه[2] ، ثم يُخرجونه فيُشقِّقونه ، ويَمْشُقُونه ، فيخرج منه الهُلْب[3] الأبيض . فيعملون منه حبالاً جِيَاداً أَوْ أَزِمّة ، وهو ينبت بالحجاز قال أبو عمرو : السَّلَبُ ينبت وحده كأنه أصلُ جريدةٍ ، وينبت في كل أصلٍ منه عِدَّةٌ ، فإذا أخذوه نزعوه ثم خَدُّوا له أُخدودا في الأرض ، فأوقدوا فيه حتى يَحْموه ، ثم يجعلون السَّلَبَ فيه سَبْعا ، فيقال : قد نجا ينجو نَجْواً : إذا نَضِج ، ثم يقشرونه عن الليف الأبيض . وأنشد الفضل بن عباس بن عبد المطلب[4] (رمل) :

---

(١) المقل : الصمغ المعروف بالكُور ، وهو من الأدوية .

(٢) مل الشيء : أدخله في الجمر أو النار .

(٣) الهلب : الشعر

(٤) من شجعان الصحابة ووجوههم .

صَلَعَ الرَّأسُ وَعَادَتْ لِحْيَتِي
سُلِخَتْ لَوْناً لِمَسْلُوخِ السَّلَبْ

ويقال: امرأةٌ سَلَبُوتٌ سَلاَّبة. ويقال للعَقَبة التي تَشُدُّ الريش على السهم السَّلْبَةُ. وقد سَلَّبت المرأةُ: إذا لبست السواد مُحِدَّةً، وهي مُسَلِّبةٌ والسِّلابُ: عصائبُ سودٌ يُتعصَّب بها عند الحزن من قول ضمرةَ بن ضمرةَ النهشليّ (كامل):

هَلْ تَخْمِشَنْ إبِلِي عَلَّيَ وُجُوهَهَا
أَمْ تَعْصِبَنَّ رُؤُوسَهَا بِسِلابِ

قوله: (مَشَى تَحْتَها) يعني الذئبَ تحت هذه الناقة. والمُعَصَّب: الجائع في لغة هذيل. وقد عَصَبَتْهُم السنون[1]. أبو زيد: العُصْبَة من الرجال: من العَشرة إلى الأربعين، وعِصَابَةٌ: مثلُه وعَصَبَتُه: مَنْ يتعصّب له ويَنْصره. ويومٌ عَصَبْصَبٌ وعَصِيبٌ: شديد. قال الكميت (طويل):

سَتَقْرَعُ مِنْهَا سِنَّ خَزْيَانَ نَادِمِ
إِذَا الْيَوْمُ ضَمَّ النَّاكِثِينَ الْعَصَبْصَبُ

---

(١) عصبتهم السنون: أجاعتهم.

ويُرْوى (نادما) نصْبا على الحال. والعَصْب: ضَربٌ من بُرودِ اليمن. قال (مجزوء الرمل):

يَبْــــتَـــــذِلْـنَ الْـخَـزَّ وَالْعَـــــصَـ

ـب مَـــعـــــاً وَالْـحَـبَـرَاتِ[1]

الفراء: عصَبَت الإبلُ وعَصِبَت: اجتمعت. قال غيره: وكذلك اعصوصبت. أبو عمرو: العَصّابُ: الغَزَّالُ، قال رؤبة (رجز):

طَـيَّ الْقَـسَامِيِّ بُـرُودَ الْعَـصَّابْ

القَسَامِيُّ: الذي يطوي الثيابَ على أوّل طَيّها. قال أبو زيد: العَصْب: أن تَعْصِبَ خُصْيَتَي التيْسِ حتى تسقطا من غير أن تنزعهما. يقال عَصَبْتُه أعْصِبه عَصْباً. قال الأصمعي: العَصُوبُ من الإبل: التي لا تَدِرّ حتى يُعْصبَ فخذاها. ابنُ

(١) الحبرات ج حِبَرة: ضرب من برود اليمن مُنَمَّر.

الأعرابي: العَصُوب من النساء: الزَّلاَّء[1]. قال: والعَصْبَةَ[2] شجرةٌ تلتوي على الشجر وأنشد (رجز):

إِنَّ سُلَيْمَى نَشِبَتْ فُؤَادِي
تَنَشُّبَ الْعَصْبِ فُرُوعَ الْوَادِي

قال الكلابيّ: العَصْبَة: تنبتُ في أصل السَّمُر والعَرْفَطِ والسَّلَم. ويقال: عَصَبَ الريقُ بفيه يَعْصِب عَصْبا: إذا يبس. وقد عصبَ الريقُ فاه. قال ابن أحمر (طويل):

... حتَّى يَعْصِبَ الرِّيقُ بِالْفَمِ

وقال آخر (رجز):

يَعْصِبُ فَاهُ الرِّيقُ أَيَّ عَصْبِ
عَصْبَ الْجُبَاب بِشِفَاهِ الْوَطْبِ[3]

(١) الزلاء: التي لا عجيزة لها.
(٢) العَصْبَة والعَصَبَة والعُصْبَة.
(٣) الجباب: شبه الزبد في ألبَان الإبل.

قــال: وحكى الكـلابي: ذَاك رجلٌ مَنْ عَـصَبِ القَـوْم: أي خيارِهم. قوله: (وأَشْعَثَ رَخْوَ الْفَـائقينْ)، قال أبو عبيدة: الفائق: عَظْم اللَّحْي(١). قال رؤبة (رجز):

أَوْ مُشْـتَكٍ فَـــائِقَـهُ مِـنَ الْـفَـأَقْ

وقد فَئِقَ يَـفْأَقُ: إذا اشتكى فَائِقَهُ. قال الأصمعي: الفائق: عظمٌ صَغـيـر في مَـغْـرِزِ الرأس من العنق، وهو الـدُّرْدَاقِسُ. وأنشدَ غيره قول جرير (رجز):

إنِّـي امْرُؤٌ أُحْـسِنُ غَـمْـزَ الْـفَـائِقِ
بَـيْـنَ اللَّهَـــا الدَّاخِلِ وَالأَسَـــالِقِ(٢)

الكسائي: فاق الرجل بنفسه يفوق فَوْقا: إذا هَلَك. غيره: فاق أصحابَه فَوْقا: فَضَلَهم. وفاقت الناقة بِدِرِّتها تَفُوقُ فُوَاقا: وهو مـا بين الحَلْبـتين إذا قَـبَض الحـالـبُ علـى الضَّـرْع ثم فَتَح يـدَه ثم قبضها.

---

(١) اللحي: منبت اللحية من الإنسان وغيره.
(٢) الأسالق: أعالي باطن الفم

الأصمعي : الفَاقُ: الأرض الواسعة، وأنشد قول الشماخ يصف شعر جارية (بسيط):

قَامَتْ تُرِيكَ أَثِيثَ النَّبْتِ مُنْسَدِلاً

مِثْلَ الأَسَاوِدِ قَدْ سُدِّحْنَ بِالْفَاقِ[1]

سُدِّحن: صُرِعن، يقال رجل مسدوح ومحدوس: مصروع. قال أبو عبيدة: الفاق: دُهْن البَان، ويقال: الزيتُ المطبوخ المُقَتَّت، وهو المُطيَّب. قال صاعد: وسمعت عن خالد بن كلثوم: قد سُرِّحن بالفاق، بالراء، وأن الفاقَ المُشْطُ ولا أدري. ويروى: مُسَّحْن بالفاق. تم التفسير.



(١) الأساود: جمع أسود وهو العظيم من الحيّات.

[شعر للثروان الطائي]

أنشد يحيى بن أبي إسحاق الأنباري للثَّرْوَانِ وهو طائي (مجزوء الوافر):

أمَا ومِطَالِ ذي خُلُفٍ
بِهِ أَمْسَيْتُ ذا شَغَفِ[1]

وَحُرْمَةِ مَنْ خَضَعْتُ لَهُ
بلا نَيْلٍ ولا لَطَفِ[2]

خُضُوعَ فَتىً لِمَالِكِهِ
بِذلِّ الرِّقِّ مُعْتَرِفِ

كَأَنَّ مَعَاقِدَ الزُّنَّا
رِ مُنْعَقِدٌ عَلَى أَلِفِ[3]

(١) المطال: المماطلة. الخلف: الإخلاف وعدم الوفاء.

(٢) اللطف: اللُّطْفُ.

(٣) الزنار: ما يشد به النصراني والمجوسي وسطه.

[شعر ليحيى بن أكثم]

وأنشدنا أبو الحسن الأخباري ليَحْيَى بن أَكْثَم[1] القاضِي (مجزوء الكامل):

مُقَلٌ صَدِينَ إِلَى الهُجُوعِ
وغَرِقْنَ فِي لُجَجِ الدُّمُوعِ[2]

أَلَّيْنَ يُلْبِسْنَ الخُدُو
دَ شَقَائِقَ الدَّمْعِ الْهَمُوعِ[3]

فَبَكَيْنَ ثُمَّ بَكَّينَ حَتْـ
ـتَى قَدْ بَكَيْنَ بِلا دُمُوعِ

وكَشَفْنَ عَنْ مُسْتَوْدَعٍ
بَيْنَ الْجَوانِحِ والضُّلُوعِ

(١) يحيى بن أكثم بن محمد قطن التميمي الأسدي المروزي، أبو محمد قاضٍ. ولاه المأمون قضاء البصرة ثم قضاء بغداد، وأضاف إليه تدبير مملكته.

(٢) صدين: عطشن.

(٣) ألين: اجتهدن. الهموع: السائل

[شعر لأبي زرعة الدمشقي]

وأنشدنا بعض أصحابنا لأبي زُرْعَةَ الدمشقي[1] (مجزوء الكامل):

رَحَلُوا فَعَاجَ عَلَى الرُّبُوعِ
يَبْكِي إِلَى وَقْتِ الرُّجُوعِ
مَا وَدَّعُوا بَلْ أَوْدَعُوا
نَاراً تَوَقَّدُ فِي الضُّلُوعِ
هَجَرُوا فَعَادَ بِمُقْلَةٍ
مَمْنُوعَةٍ طِيبَ الهُجُوعِ
وَالْعَيْنُ تَنْظُرُ لَحْظَهَا
بَيْنَ التَّلَفُّتِ وَالدُّمُوعِ

---

(١) عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري، من أئمة الحديث ورجاله في زمانه.

[خبر الأعمش مع أبي حصير الأسدي]

حَدّثنا أبو حفصٍ محمدُ بن عيسى البرجماليُّ المقرىءُ في الكَرْخِ ببغدادَ قال: حدثنا أحمدُ بن أبي عمرانَ قال: حدثنا محمدُ بن سَعْدانَ السعديُّ النحوي قال: حدثنا سليمانُ بن عيسى، عن حمزةَ الزيَّاتِ قال: كان الأعمش[1] يقرىء الناس القرآنَ في مسجد بني أسدٍ، وكان مولى لهم. وكان أبو حَصِير إمَامَ المسجدِ، وكان من أَنْفُسهم، فكان يأنَف أن يقرأ على الأعمش، لأنه من أنفسهم، والأعمش من مواليهم. وكان يتسمّع إلى رد الأعمش على من يقرأ عليه، وإلى قراءةِ من يقرأ عليه مِمّن لا يُنكر الأعمشُ ما يقرأ عليه، ثم يقرأ في الصلاة بما

(١) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، مولاهم، أبو محمد الكوفي أصله من طبرستان، وولد بالكوفة. محدث أهل الكوفة في زمانه، وكان رأسا في القرآن لا يلحن حرفا.

يأخذ من ذلك، عمّن يأخذه عنه. ففطنَ له الأعمشُ فقال لبعض من يقرأ عليه: إقرأ عليّ في غدٍ قبل صلاة الصبحِ (والصّافّاتِ)، فإذا مررْتَ بالحُوتِ فاهمزهَا همزةً قويةً، فإني أتَجَافَى لك عنها. فلما مرّ بالحوت همزها، فتجافى له الأعمشُ عنها. ثم أُقيمتِ الصلاةُ، فتقدم أبو حصيرٍ، فافتتح (والصافات) بعدما فرغ من فاتحة الكتاب، فلما أتى على الحوت همزها. فلما أخذ الأعمش مجلسَه، أقبل على أصحابه فقال: لقد كُسِرَ في هذا اليوم ضِلْعٌ من أضلاع الحوت. فسمعها أبو حصير، فقام إليه فرماه بألواح كانت في يده، فشجّه بها. قال حمزةُ: فوقع يومئذ بين العرب والموالي ضربٌ كثير وقتالٌ شديدٌ.

* * *

[عيّ بعضهم أمام إعجاز القرآن]

قال صاعد: سمعت القاضي أَبَا حامدٍ الخراسانيّ ببغداد، يحكى أنه اجْتَمَعَ ابنُ المقفع[1]، ويحيى بن زِيادٍ الحارثيُّ، ومُطِيعُ بن إِيَاسٍ، وحَمَّادٌ عَجْرَدٌ، فقالوا: نحن بلغاءُ الزمان وفصحاؤُه، فلِمَ لا نضعُ مثل القرآن؟. فاجتمعوا على ذلك، وتَفرّد كلٌّ واحد منهم على حِيَاله. فلما كان في اليوم الثاني من اجتماعهم، قال بعضُهم: ما عملتم؟ قال ابنُ المقفع: فتحتُ المصحف، فأولُ ما وقع عليه بصري[2]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا أَوْفُوا بِالعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَام إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ

---

(١) عبد الله بن المقفع من أئمة الكتاب. ولي كتابة الديوان للمنصور العباسي. ترجم له كتب أرسطو الثلاثة في المنطق وكتاب إيساغوجي. ترجم عن الفارسية كليلة ودمنة. من مؤلفاته الأدب الصغير والأدب الكبير ورسالة الصحابة.

(٢) المائدة ١

غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ . فجمع خمسةَ أحكام في آية . أفتظنون أن هذا في قدرة مخلوق؟ قال : فقال مطيعُ بن إياس : لقد فتحتُ المصحفَ فأولُ ما رأيت[1] : ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ويَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ المَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ واسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . ففكرتُ في عظيم ما جُمِعَ من القَصَصِ التي لا تستوعبها الصحفُ في هذا اليسير من الأحرف ، فعلمتُ أنه كلام لم يُتَكَلَّفْ له ، ورأيتُ أن الأرض قد فغرتْ فاها لتبلعني ، فلم أرقُد البارحةَ فَرَقاً . وقال حمادٌ عجردٌ : أولَ ما فتحتُ المصحفَ فرأيت[2] : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَامُرْ بِالْعُرْفِ وأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ . ﴾ فرأيتُ كلَّ حسنة مجموعةً في ثلاثِ كلمات ، فعلمت أنه كلامٌ خرج من إلّ[3] ، فندمتُ لو تنفعُ الندامةُ . قال : فقال يحيى بن زياد : أرَى لكم أن لا تَفْضَحوا أنفسكم وتُريقوا دماءكم فقد أمهلكم اللهُ ولا يُهملكم . فلم يُرَوْا متجمعين بعد ذلك .

---

(١) هود ٤٤

(٢) الأعراف ١٩٩

(٣) الإلّ : العهد والحلف والربوبية واسم الله تعالى .

[رواية حديث نبوي]

حدثنا القاضي ابنُ أبي حصيرٍ بالرَّقَّة[1] قال: حدثنا أحمدُ ابن محمد الهَمْدَانِيُّ قال: حدثنا عبد الملك بن مروانَ الرقيُّ قال: حدثنا رَوَّادُ بنُ الجَرَّاح قال: حدثنا سُفيانُ الثَّوْرِيُّ، عن سَعْدِ بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرةَ قال: قال رسول الله ﷺ: (الجِدَالُ في القُرْآن كُفْرٌ).

* * *

(١) الرقة: مدينة على الفرات.

[شرح حديث نبوي]

روي عن الحسن البصري[1] أنه قال: قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمرو[2]: كَيْفَ بِكَ إِذَا بَقِيتَ فِي حُفَالَةٍ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ، وَصَارُوا كَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. قال: فما تأمُرني يا رسول الله؟

قال: عليك بخَاصّةِ نفسك، ودع عَنْكَ عوامّهُمْ. قال الحسن: فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَسْأَلْهُ لَقُلْنَا لَيْتَهُ سَأَلَهُ، فسأله فخرج والله بسيفين يَخْطِرِ بين الصّفّيْن. الأصمعي: الحُفَالَةُ والحُثَالَةُ: الرّديءُ من كل شيءٍ. وهو قُشَارَةُ التمر أيضا ورديئه. وكثيرا ما يُعاقبون بين الفاء والثاء، فمنه: اللّفَامُ

(١) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد تابعي. إمام أهل البصرة في زمانه، وأحد الفقهاء الفصحاء الشجعان.

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص صحابي، روى عن النبي ﷺ.

واللِّثَامُ، لمَا تلثّمت به، وجَدَفٌ وجَدَثٌ، للقَبْر. والدَّفَئِيُّ من المطر والدَّثَئِيُّ، ووقْتُه إذا ذهبت الكَمْأَةُ فلم يبق منها شيءٌ. والدَّفِينةُ والدَّثِينَةُ: للشيء تدفنه، عن الأصمعي. واغْتَفَّت الخيلُ واغْتَثَّتْ: إذا أصابتْ شيئا من الربيع وهي الغُفَّةُ والغُثَّةُ[1]. وأفْناءُ الدارِ وأثْناؤُها. وفُروغُ الدَّلْو وثُروغها. وفُومٌ وثُومٌ، للحنْطَة.

وزعم هارونُ بنُ موسى العَتَكيّ أن في قراءة ابْنِ مَسْعُودٍ: (منْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَثُومِهَا[2]). وفُمٌّ وثُمٌّ: للفَم. ورأيته قَبّلها فُمَّ قَبّلها بمعنى ثُمّ. وغُلام فَوْهَدٌ وثَوْهَدٌ، وهو التام. ويقال: تُوثَرُ وتُحمد وتوفر وتحمد. ويقال: وقعوا في عَافُور شَرٍّ وعَاثُور شَرٍّ. والأَثَافِيُّ لحجارة القدْرِ، والأَثَاثِيُّ لغةٌ بني تميم. ودَلَفَ الشيخُ ودلَثَ: إذا قارب خُطاه ومشى مشيا ضعيفا. والنُّكافُ والنُّكاثُ: داء يأخذ الإبلَ. والنَّفِيُّ والنَّثِيُّ: ما نفاه الرِّشَاءُ[3] من المَاء. والدَّفِينَةُ والدَّثِينَةُ: موضع، وهو منزل لبني سُلَيْم وجُئِفَ الرجلُ وجُئِث: إذا فَزِعَ، وهو مَجْؤُوف

---

(١) الغفة والغثة: الشيء اليسير من المرعى.

(٢) البقرة ٦١

(٣) الرشاء: حبل الدلو.

ومَجْؤُوث. وهو الضَّلال بْنُ فَهْلَلٍ وابْنُ ثَهْلَلٍ، يعنون الباطلَ.
والمُغْفُورُ والمُفْثُورُ: مثلُ الصَّمْغ يكون في الرِّمْث[1] وغيره
وهو حُلْوٌ يُؤكل. ومثلُ الحُفَالَة للرديء من الشيء الخُسَالَةُ
والنُّسَافَةُ والنُّفَاضَةُ والحُسَافَةُ، إلا أنّ النفاضةَ: ما سقط من
الوعاء وغيره إذا نُفِضَ، والحُسَافَةُ: ما سقط من رديء التّمْر.
وقد حَفَلْتُ الشيء أحْفِلُه حَفْلاً: جلوتَه، قال بشرُ بن أبي خازم
(طويل):

رأى دُرّةً بَيْضَاءَ يَحْفِلُ لَوْنَهَا
سُخَامٌ كَغِرْبَانِ البَرِيرِ مُقَصَّبُ[2]

المقصّب: المجعّد. وأراد بالسُّخام شعرَها. ويقال ما حَفُلْتُ
به: أي ما بَالَيتَ. والحَفْلُ: الجَمْعُ والمَحْفِلُ: الموضعُ،
والجميع: محافِلُ. ويقال: حَفَلَتِ السماءُ، وهو أن يَجِدّ
وَقْعُهَا ويشتدّ. والحَفْلُ والحَفِيلُ والاحتفال كلُّه: المُبالَغة.

---

(١) الرمث: شجرة من الحَمْض.
(٢) السخام: الأسود. البرير: النضيج من ثمر الأراك. وغراب البرير: عنقوده الأسود.

قال عدي بن الرقاع (طويل):

إِذَا اقْتَتَلاَ فِي الشَّدِّ أَرْبَى حَفِيلُهُ

عَلَيْهَا بِعُرْفٍ مِنْ عُلاَلَتِهِ إِرْبِ[1]

والحَفْلُ: اجتماعُ اللّبَن في الضَّرْع. يقال: ناقةٌ حَافِلٌ ونُوقٌ حُفَّلٌ. قال أبو النجم العجلي (رجز):

تَمْشِي مِنَ الرِّدَّةِ مَشْيَ الْحُفَّلِ

مَشْيَ الرَّوَايَا بِالْمَزَادِ الأَثْقَلِ[2]

الرِّدَّةُ: أن يَشْرَقَ ضَرعُ الناقةِ ويقَع فيه اللبنُ. وقد أَرَدَّتْ، فهي مَرِدٌّ. وحَفَلَ الوادي: كثر ماؤه. وحَفَلَ المجلسُ: كَثُرَ أهلُه، وكذلك الدمعُ، قالت الخنساء (وافر):

كَفَى يَا عَيْنُ وانْحَفِلِي بِوَبْلٍ

وَأَذْرِي الدَّمْعَ سَجْلاً بَعدَ سَجْلِ[3]

---

(١) أربى: أوفى وبلغ: العرف: شعر الفرس. العلالة: الذي يكون بعد أول جري الفرس. الإرب: العضو الكامل الذي لم ينقص منه شيء.

(٢) الروايا: الإبل التي تحمل الماء.

(٣) الوبل: المطر الشديد الضخم القطر.

السجل: الدلو الملأى.

والحَفِيلُ: اجتماعُ العَقْلِ، قال عبدُ مناف بنُ رِبْعٍ الهُذَلِيُّ (طويل):

فَقَلْصِي وتَزْلِي مَا عَلِمْتُمْ حَفِيلَهُ

وَشَرِّي لَكُمْ مَا عِشْتُمْ ذُو دَغَاوِلِ

أراء بالقَلْصِ الانقباضَ وبالنَّزْلِ الاسترسالَ.

والدَّغاوِلُ: الغوائلُ، ويقال الدّواهي، ولا يُدْرَى واحدُها، ولكنه يُرَى أنه دَغْوَلَةٌ. وقولُه عليه الصلاة والسلام: (قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ) أي فَسُدَتْ. قال الأصمعي: مَرِجَ الخَاتَمُ في يدي وجَرِجَ: إذا قَلِقَ فلم يثبُتْ، قال زهير (رمل):

مَرِجَ الدِّينُ فَأَعْدَدْتَ لَهُ

مُشْرِفَ الحَارِكِ مَحْبُوكَ الثَّبَجِ[1]

وقال قطرب: مَرَجَ الرجلُ المرأةَ: نكحها. والمَرْجُ: الفضاءُ من الأرض. ومَرَجَ الرجلُ يَمْرُجُ مُرُوجا: إذا ذهب وجاء.

---

(١) المشرف: العالي. الحارك: ما شخص من فروع كتفي البعير إلى أصل عنقه. محبوك: مفتول. الثبج: الوسط.

وقـد مَـرِج بطنُه : إذا سَهُـل وجَـرَى . ومنه قـولهم : أَمْـرَجَتِ الناقةُ فهي مُمْرِجٌ : إذا ألقت ماءَ الفَحْلِ بعدما يَصير غِرْساً[1] . وقد أمْرَجْتَ الشَّيْءَ فَمَرِجَ أيْ سَيَّبْتَه فانْسَابَ . وأمرٌ مَريجٌ : مختلطٌ ملتبسٌ . ومَرِجَ خُطَّافُ الْبَكَرَة : إذا كان قَلِقاً ، وأنشد ابنُ الأعرابي (رجز) :

وبَلْدَةٍ مُـغْـبَـرَّةٍ قِـفَـافُـهَـا[2]

خَيْرُ سُرَى الْقَوْمِ بِهَا اعْتِسَافُهَا[3]

بَكْرَةُ شِيـزَى مَرِجٌ خُطَّافُهَا[4]

وقـوله : (يَخْطِرُ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ) قـال أبو زيد : خَطَرَ الرجلُ بسيـفه وقـضيبه يَخْطِرُ خَطْراً وخَطِيراً : إذا ضرب به حَاذَيْه ، وهمـا لَحْمَا فخذيْه . وخَطَرَ في مَشْيه : مشتق من خَطَرِ البعيرُ بذنَبه : إذا ضرب به يمينا وشمالا من الهِبَابِ[5] والنشاط . ومنه ناقة خَطَّارةٌ . وأنشد لعبد الله بن الزَّبير (طويل) :

---

(١) الغرس : الجلدة التي تخرج على رأس الولد ساعة يولد .

(٢) القفاف ج قُف : ما ارتفع وغلظ من الأرض .

(٣) الاعتساف : السير بغير هداية .

(٤) الشيزى : شجر بعينه .

(٥) الهباب : النشاط

فَمَا بَرِحَتْ مِثْلَ الْمَهَاةِ وَسَابِحٍ

وَخَطَّارَةٍ غِبَّ السُّرَى مِنْ عِيَالِيَا[1]

فَهَذا لأَيَّامِ الْهِيَاجِ وَهَذِهِ

لِلَهْوِي وَهَذِي قُرِّبَتْ لارْتِحَالِيَا

ورُمْحٌ خَطّار: أي ذو اهتزازٍ ولُدُونة. والإنسانُ إذا مشى يَخْطِرُ بيده كبْراً. والخَطَرُ: السَّبَقُ[2]، يقال منه: أخْطَرَ الرجلُ فهو مُخْطِرٌ. الفراء: الخِطْرُ: الإبلُ الكثيرةُ، والجميع أَخْطَار. قال غيره: الخِطْرُ: اسمٌ لألف بعيرٍ، قال أبو النجم (رجز):

فَانْتَهَبَتْ قَبْلَ صَلاةِ الْعَصْرْ

مِنْهُمْ ثَمَانِينَ وأَلْفَيْ خِطْرِ

والخِطْرَةُ: بَقْلَةٌ، وجمعها خِطَرٌ، كما قالوا: سِدْرَةٌ وسِدَرٌ.

---

(١) المهاة: الدُّرَّة، والحجارة البيضاء.

(٢) السبق: ما يُترامى عليه في التراهُن.

[شعرٌ لمالك بن عامر في طول عمره]

نقلتُ مِنْ قَبِيلٍ أَشْعَرَ[1] وجُعْفِيٍّ عن خط المفضلِ بن سلمةَ لمالك بن عامر الأشعريّ، يذكر طول عمره (متقارب):

عُمِّرْتُ حَتَّى مَلِلْتُ الْحَيَاةَ
وَمَاتَ لِدَاتِي مِنَ الأَشْعَرِ[2]

أَتَتْ لِي مِئُونَ فَأَنْأَيْتُهَا
فَصِرْتُ أُحَكَّمُ لِلْمَعْمَرِ[3]

لَبِسْتُ شَبَابِي فَأَنْضَيْتُهُ
وَصِرْتُ إِلَى غَايَةِ الْمَكْبِرِ[4]

وَأَصْبَحْتُ فِي أُمَّةٍ وَاحِداً
أُحَوَّلُ كَالْجَمَلِ الأَصْدَرِ

---

(١) الأشعر هو نبت بن أُدَد بن زيد، ينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان.

(٢) لداتي: أقراني

(٣) المعمر: المنزل الواسع من جهة الماء والكلأ.

(٤) المكبر: الكِبَر.

[شعرٌ للسمهري حين حبسه الحجاج]

أنشدنا أبو عبيدة للسَّمْهَرِي[1] حين حبسه عاملُ الحجاج (طويل):

أَلاَ حَيِّ لَيْلَى قَدْ أَلَمَّ لِمَامُهَا
وَكَيْفَ مَعَ الْقَوْمِ الأَعَادِي كَلامُهَا

تَعَلَّلْ بِلَيْلَى إِنَّمَا أَنْتَ هَامَةٌ
مِنَ الْهَامِ يَدْنُو كُلَّ يَوْمٍ حِمَامُهَا

وَبَادِرْ بِلَيْلَى أَوْبَةَ الْحَيِّ إِنَّهُمْ
مَتَى يَرْجِعُوا يَحْرُمْ عَلَيْكَ لِمَامُهَا

وَكَيْفَ أُحَيِّيهَا وَقَدْ نَذَرُوا دَمِي
وَأَقْسَمَ أَقْوَامٌ مَخُوفٌ قِسَامُهَا[2]

---

(١) السمهري بن بشير العكلي، من شعراء الحماسة.

(٢) قسامها: قسمها

لأَجْـتَنِبَنْهَـا أَوْلَيَـبْـتَـدِرُنَّنِي

ببيض علَيْهَا الأَثْرُ فَقْمٌ كَلامُهَا[1]

لَقَـدْ طَرَقَتْ لَيْلَى وَرِجْلِي رَهِينَةٌ

فَمَا رَاعَنِي فِي السِّجْنِ إِلاَّ سَلامُهَا

فَلَمَّا ارْتَفَقْتُ لِلْخَيَالِ الَّذِي سَرَى

إِذَا الأَرْضُ قَفْرٌ قَدْ عَلاَهَا قَتَامُهَا[2]

فَقُلْتُ نِسَاءُ الْجِنِّ هَوَّلْنَهَا لَنَا

لِتُحزِنَ عَيْناً مَا يَجِفُّ سِجَامُهَا[3]

كَأَنَّ وَمِيضَ الْبَرْقِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

إِذَا لاحَ مِنْ بَيْنِ الْحَدِيثِ ابْتِسَامُهَا

فَإِلاَّ تَكُنْ لَيْلَى الْخَيَالَ فَإِنَّهُ

شَبِيهٌ بِلَيْلَى دَلُّهَا وَقَوَامُهَا

(١) فقم: متسع، ومعوج. الكلام: جمع كَلْم وهو الجرح.

(٢) ارتفقق: اتكأ، ووقف وثبت. القتام: الغبار.

(٣) السجام: سيلان الدمع.

فَقُمْتُ بِأَثْوَابِي فَأَلْقَيْتُ قَاتِراً

عَلَى مِثْلِ فَحْلِ الشَّوْلِ نَاوٍ سَنَامُهَا[1]

طَرُوحٍ مَرُوحٍ فَوقَ رَوْحٍ كَأَنَّمَا

يُنَاطُ بِجِذْعٍ مِنْ أُوَالَ زِمَامُهَا[2]

عَلَى شُعْبَتَيْ مَيْسٍ وأَدْمَاءَ حُرَّةٍ

يَطِيرُ بِأَجْوَازِ الْفَلاَةِ بُغَامُهَا[3]

ونُبِّئْتُ سَلْمَى بِالْغَرِيبَيْنِ سَلَّمَتْ

عَلَيَّ وَدُونِي طِخْفَةٌ فَرِجَامُهَا[4]

---

(١) القاتر من الرحال والسروج: الجيد الوقوع على ظهر البعير. وقيل اللطيف، وقيل الذي لا يستقدم ولا يستأخر، وقيل أصغر السروج. الفحل: الذكر من كل حيوان. الشول ج شائلة: الناقة أتي عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فخف لبنها. ناو: سمين.

(٢) طروح: بعيدة الذهاب أي سريعة. مروح: نشيطة مرحة. الروح: الراحة والفرح. أوال: قرية.

(٣) الميس: شجر تعمل منه الرحال. الأدماء: السمراء المشربة بياضا أوْ سَواداً، وقيل البيضاء الواضحة. الأجواز: ج جَوْز: الوسط. البغام: صوت الظبية.

(٤) طخفة: موضع. الرجام ج رُجْمة: الهضبة.

فَـإنَّ الَّتِي أَهْـدَتْ عَـلَـى نَـأي دَارِهَـا

سَـلاَمـاً لَـمَـرْدُودٌ عَـلَـيْـهَـا سَـلاَمُـهَـا

عَـدِيدَ الْحَـصَى وَالأَثْلِ مِنْ بَطْنِ بِيشَةٍ

وَطَرْفَـائِهَـا مَـا دَامَ فِـيـهَـا حَـمَـامُـهَـا[1]

أَلاَ لَـيْتَـنَـا نَـحْيَـى جَـمِيـعـاً بِغِـبْطَـةٍ

وَتَـبْلَـى عِـظَامِي حِينَ تَـبْلَـى عِظَامُهَا

كَـذَلِـكَ مَـا كَـانَ الْـمُـحِـبُّونَ قَـبْـلَـنَـا

إذَا مَـاتَ مَـوْتَـاهَـا تَـزَاوَرَ هَـامُـهَـا

* * *

(١) الأثل والطرفاء: نوعان من الشجر. بيشة: موضع.

[شعر لبعضهم]

أنشد الرِّيَاشيُّ عن الأصمعي لبعضهم (كامل):

وَلَقَدْ قَطَعْتُ الْوَادِيَيْنِ، كِلاهُمَا
يَدْعُو الأَنِيسَ بِهِ الْعَمِيمُ الأَبْكَمُ

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الصَّيْدَ يُقْسَمُ لَحْمُهُ
عِنْدَ الصَّلاءِ وَمَا بِقَاسِمِهِ دَمُ[1]

وَلَقَدْ تَقَيَّلَ صَاحِبِي مِنْ لِقْحَتِي
لَبَناً يَحِلُّ وَلَحْمُهَا لاَ يُطْعَمُ[2]

وَلَقَدْ رَأَيْتُ لِسَانَ أَعْدَلِ حَاكِمٍ
يَقْضِي الصَّوَابَ بِهِ وَلا يَتَكَلَّمُ

---

(١) الصلاء: الشواء.

(٢) تقيل: شرب القَيْل وهو شراب نصف النهار

أراد بالْعَمِيم الأبكم النَّبْتَ وهو لا ينطقُ ويدعو الأنيسَ إلى نفسه ليرعَى. وأرادَ بالصَّيْدِ الْجَرَادَ. وأراد باللِّقْحَةَ الْمُرْضِعَةَ لأنّ لبنَها حلالٌ ولحْمَها حرامٌ. وأراد بلسانِ أعدل حاكم: الميزانَ.

* * *

[شرح بيت شعر]

أنشدنا القاضي أبُوم تمام الهاشمي قال: أنشد المُفَجَّعُ عن ثعلب عن ابن الأعرابي (طويل):

وَيَكْفِيكَ ألاَّ يَرْحَلَ الضَّيْفُ مُغْضَباً

عَصَا الْعَبْدِ وَالْبِئْرُ الَّتِي لا تُمِيهُهَا

يعني البِئْرَ التي تُطْرَح فيها المَلّةَ وهو الرّمادُ الحارّ. وعصا العَبْد: التي يُشْوَى بِهَا. وقوله: (لا تُمِيهُهَا) أي لا يُستخرجُ ماؤُها. الكسائي: بِئْرٌ مَاهَةٌ ومَيِّهةٌ، وقد مَاهَتْ تَمَاهُ وتَمُوهُ مَوْهاً ومُؤُوهاً: إذا كَثُرَ مَاؤُهَا. قال غيره: وتَمِيهُ، ثَلاثُ لغاتٍ. ورجلَ مَاهِي القلب: إذا كان جبانا، ويقال هو الكثيرُ ماء القلب، وأنشد (رجز):

إنَّكَ يَا جَهْضَمُ مَاهِي الْقَلْب

جَافٍ عَرِيضٌ مُجْرَئِشُّ الْجَنْب[1]

وقال أيضا: أَمْهَيْتُ الْفَرَسَ: طَوَّلْتَ رَسَنَهُ. الأموي: أَمْهَيْتُ: عَدَوْتَ، قال: ويقال حفرتُ حتى أمْهَيْتُ وأَمْهْتُ وأَمْوَهْتُ: إذا حفر حتى انتهى إلى الماء، قال: وأَمْهَيْتُ أبعدُ اللغات.

أبو زيد: أمهيتُ الشرابَ: أكثرتَ ماءَهُ، وأمهيتُ الحديدةَ: سَقَيْتَها ماءً، من قوله (مديد):

ثُمَّ أَمْهَاهُ على حَجَرِهْ

أيْ حَدَّدَهُ وسَقَاهُ مَاءً. وأَمْهَيْتُ الفرسَ: أَجْرَيْتَهُ لِيَعْرَقَ وَالْمُهَاةُ: ماءُ الفَحْلِ عن ثعلب، وجمعُهُ مُهىً. ولم يأت مثله إلا حرفَانِ: طُلاَةٌ وطُلىً، لضَرْبٍ من العِضَاهِ وحُكَاةٌ وحُكًى[2].

---

(١) مجرئش: منتفخ الجبين.

(٢) الحكاة: العظاية الضخمة.

[شرح رجز]

وأنشد ابن الأعرابي (رجز):

وصَاحِبٍ صَحِبْتُه خَبٍّ رَتَعْ

دَاوَيْتُه لَمَّا تَشَكّى ووَجِعْ

بِجَرّةٍ مثلَ الحِصَانِ المضطجعْ

أراد خبزةً وسماها جَرّةً لأنه جرّها إليه من النار. وشبهها بالحصان لعِظَمها.

* * *

[شعر لرجل جائع]

ولبعض العرب وقد كان جائعاً، ورأى جبلا يقال له سَنَامٌ، فأنشأ يقول (رجز):

لَيْتَ سَنَامـــاً كَانَ خُـبْــزاً كُلُّهُ

وأنَّ عِنْـدِي مَـرَقـــاً أَبُلُّهُ

* * *

[شرح قوله تعالى: ﴿وآويناهما إلى ربوة﴾]

وقوله تعالى[1]: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبوةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾.
في ربوة لغـــاتٌ: رَبْوَةٌ ورِبْوةٌ ورَبَاوَةٌ ورُبَاوةٌ ورِبَاوةٌ، وهو الموضع المرتفع. وجاء في التفسير أنه يعني بربَوة هاهنا بيتَ المقدس، وأنه كَبِدُ الأرضِ، وأنه أقربُ الأرضِ إلى السماء. وقيل: يعني به دمشقَ، وقيل فلسطينَ والرَّمْلَةَ[2]. وكل ذلك جاء في التفسير. قوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ ومَعِينٍ﴾ أي ذات مُسْتَقَرّ. ومَعِينٌ: مَاءٌ جَارٍ من العيون. وقال بعضهم: يجوز أن يكون فَعِيلاً من المَعْنِ وهو الشيء اليسير، قال النمر (وافر):

وَمَا ضَيَّعْتُهُ فَأُلامَ فِيهِ
فَإِنَّ ضَيَاعَ مَالِكَ غَيْرُ مَعْنِ

(١) المؤمنون ٥٠.
(٢) الرملة مدينة بفلسطين، ومحلة خربت نحو شاطىء دجلة.

ومنه قولهم: مَا لَهُ سَعْنَةٌ ولا مَعْنَةٌ، أي: مَا لَه قليلٌ ولا كثيرٌ. ومُعْنَانُ الوادي: وَسَطُه. والْمَعْنُ وَالمَاعُونُ معروف. والمَاعُونُ أيضاً: الزكاةُ، وهو فَاعُولٌ من المَعْنِ. وإنما سُمّيتِ الزكاةُ بالشيء القليل لأنه يُؤْخَذُ من المال ربُعُ عُشْرِه، وهو قليلٌ من كثير، قال الراعي (كامل):

قَوْمٌ عَلَى الإسْلامِ لَمَّا يَمْنَعُوا
مَاعُونَهُمْ ويُبَدِّلُوا التَّنْزِيلاً

وقال الراجز في المَعْنِ بمعنى اليسير:

أَصْبَحَ ذَاتَ الْيَومِ نَشْفاً لِلْعَرَقْ
يَبُولُ مِنْهُ الْعَيْرُ فِي الكُنِّ الْعَلَقْ[1]
لَيْسَ بِمَعْنٍ مِنْهُ دِفْءٌ وَشَرَقْ

الشَّرَقُ: الشَّمْسُ. والمَعْنُ: الجِلدُ الأحمرُ الذي يجعل على الأَسْفَاط[2] قال ابن مقبل يصف طريقا (بسيط):

(١) العير: الحمار. الكن: البناء والمسكن.
(٢) الأسفاط: جمع سفط وهو ما يعبأ فيه الطيب.

وَلاَحِبٍ كَمَقَدِّ الْمَعْنِ وَعَّسَهُ

أَيْدُ الْمَرَاسِيلِ فِي دَوْدَاتِهِ خُنُفَا[1]

وَعَّسَه أي: وَطَأَهُ وذَلَّله. وأما القرار فمن الاستقرار والدَّعة. ويسمى الثاني من النحر قَراً لأن الناسَ يومَ التَّرْوِيَةِ وعَرفةَ والنَّحْرِ في تعب من الحجّ، فإذا كان الغدُ من يوم النّحرِ قَرُّوا بمِنىً، وهو معروف من كلام أهل الحجاز.

قال أبو زيد: القَرُورُ: الماء البارد يُغتسل به، يقال منه اقْتَرَرْتُ. ويومٌ قَرٌّ: بارد، قال رجل من العرب يخاطب عبداً له اسمهُ واقِدٌ (رجز):

اللَّيْلُ يَا وَاقِدُ لَيْلٌ قَرُّ
وَالرِّيحُ يَا وَاقِدُ رِيحٌ صَرُّ
فَأَجِّجِ النَّارَ لِمَنْ يَمُرُّ
إنْ جَلَبَتْ ضَيْفاً فَأَنْتَ حُرُّ

---

(1) اللاحب: الواضح الواسع.
الأيد: القوة. الدوداة: الأرجوحة.
المراسيل: جمع مرسال وهي الناقة السهلة السير السريعة.
الخنف: جمع خنوف وهي اللينة اليدين في السير.

ومن أمثالهم (صَابَتْ بقُرٍّ) إذا نزلت بهم شِدَّةٌ، أي صار الشيء إلى قَرَاره. والقِرَّةُ: البرد. ومن أمثالهم: (حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّةٍ)، أي شَرٌّ تحت خير، يُضرَبُ ذلك لمن يُظهر خيرا ويَكتُم غيرَه، والقَارُّ أيضا: البَارِدُ. وقيل لبعضهم: ما أذهب أسنانَك؟ قال: أكلُ الحارِّ وشُرْبُ القارِّ. وقد اقْتَرَّ الرجلُ ما في وعائه: أَكَلَهُ، وأنشد ابن الأعرابي (رجز):

قَالَتْ لَهُ مَالَكَ لاَ تَقْتَرُّ

وَالتَّمْرُ فِي وِعَائِهِ وَالْبُرُّ

والاقْتِرَارُ: مَاءُ الْفَحْلِ، قال أبو ذؤيب يصف ظبية (طويل):

بِهِ أَبَلَتْ شَهْرَيْ رَبِيعٍ كِلَيْهِمَا

فَقَدْ مَارَ فِيهَا نَسْؤُهَا وَاقْتِرَارُهَا[1]

أَبَلَتْ أي: جَزَأَتْ بِالرُّطْبِ عن الماء، تَأْبُلُ أُبُولاً. ورجل آبلٌ: إذا كان يُبْصِر رَعِيَّةَ الإبِلِ والقيامَ عليها. وقد أَبَلَ البَعِيرُ:

(١) مار: جرى. النسىء: ظهور السِّمَن.

إذا جَـزأَ بالرُّطْب عن الماء. والنَّسْءُ: بَدْءُ السِّـمَن: وقـيل: الاقترارُ في هذا البيت أن تبولَ على أرجلها، فيَخْثُر، يقال تَقَرَّرَتِ الإبلُ: إذا أكلت اليبيسَ فخثرتْ على أفخاذها أبوالُها. قال الأصمعي: إذا قَدِمْتَ البلادَ فأقمتَ خمسَ عشرةَ ليلةً فقد ذهبتْ عنك قِرأَةُ البلادِ. وأهل الحجاز يقولون: قِرَةُ البلادِ، بغير همزٍ معناه: أنك إن مرِضْتَ بها بعد ذلك فليس من وباء البلدة. الفراء: القِرَةُ: الثِّقَلُ، وأنشد (رجز):

لَـمَّـا رأتْ حَلِيلَتِي عَـيْنَيَّهْ
ولِحْـيَـتِي كَأَنَّـهَا خَلِيَّه[1]
تَـقُـولُ هَـذَا قِـرَةٌ عَـلَـيَّـهْ
يَـا لَيْـتَنِي بِالْبَـحْـرِ أَوْ بِلِيَّـهْ

لِيَّةُ: من الطائف. ويقـال: خَـرَجَ وَخَلَّفَ عليّ قِـرَةً من عِيَالٍ، أي جَمَاعَة. قال صاعد: أصلُ القِرَةِ وِقْرَةٌ، وهو من الوَقْرِ، وهو الثِّقَلُ، فذهبت واوه كما ذهبت في عِدَةٍ وزِنَةٍ

(١) الخلية: بيت النحل.

وشِيَة. والقِرةُ أيضا: الغَنَمُ. والقَارُ: الإبلُ، قال الأغلبُ العِجْليُّ (رجز):

مَا إنْ رأَيْنَا مَلِكاً أغَارَا

أَكْثَرَ مِنْهُ قِرةً وقَارَا

وَفَارِساً يَسْتَلِبُ الْهِجَارَا

قال ابن الأعرابي: الهِجَارُ: الخاتَمُ، فأراد أنه من حِذْقِه بالطَّعْنِ يَسْتَلِبُ الخاتمَ، يُجْري فرسَه ويأخذُ الخاتَم مُعلَّقا بسِنّ رمُحه. والقَرَارُ أيضا: الغَنَمُ، قال أعرابيٌّ يخاطب ذِئْباً فَرَسَ في غنمه (منهوك الرجز):

أَفْرَعْتَ فِي قَرَارِي

كَأَنَّمَا ضِرَارِي[1]

أَرَدْتَ يَا جَعَارِ[2]

ونقلتُ من خط ابن سعدانَ في قَبِيلِ ضَبَّةَ من كُتُبِ الخلافة (بسيط):

(١) الضرار: المضارّة.

(٢) جعار: اسم للضبع.

إِنَّ الَّذِيـنَ بِجَـعْـوٍ مِـنْ عَـشِـيـرَتِنَا

رُهْـنٌ لِـدَوْسٍ بِيَـوْمٍ شَـــرُّهُ بَـادِي

فَـإِنْ تَشَـاءَوْا وَمَـا قَـرُّوا وَمَـا ذَبَحُـوا

عَلَـى الأُقَـيْـصِـرِ نَجْـدُدْهَـا بِـأَجْـدَادِ

جَعْـوٌ: مَوْضِعٍ. وقوله رُهْنٌ، هو من الجمع القليل، فَعْلٌ على فُعُلٍ. قوله: (فَإِنْ تَشَاءَوْا) أي: افْتَرَقُوا، يقال: تَشَاءى مابَيْنَ القوم: تَبَاعَدَ ما بينهم. قوله: (وَمَا قَرُّوا وَمَا ذَبَحُوا) قَسَمٌ معناه: وحقِّ ما قَرُّوا، وحقِّ ما ذبحوا.

وقَرُّوا: من القَرَارِ، وهو الغَنَمُ التي ذُبِحَتْ على الأُقَيْصِرِ، وهو صَنَمٌ كان لهم يَذْبحون عنده ويتقرّبون إليه. قوله: (نَجْدُدْهَا بأَجْدَاد) ليس من الجِدَّةِ وإنما هو من الجُدَّادِ، وهو الخُيُوطُ، قال الأعشى (متقارب):

أَضَـاءَ مِـظَـلَّـتَـهُ بِـالـسِّـرَا

جِ وَالـلَّـيْـلُ غَـامِـرُ جُـدَّادِهَـا

وقيل: جُدَّادُها: هُدْبُهَا. وقيل: جُدَّادُهَا: خَصَاص[1] ما بين شِقَّتَي المِظَلَّةِ. الأصمعي: الجُدَّادُ: سلوكُ الثوب يعني الليل لازق بمؤخر البيت لَمْ ينكشفْ. وفي الجُدَّادِ أنّه الهُدْبُ قَوْلُ الأعشى (كامل):

فِعْلَ السَّرِيعَةِ بَادَرَتْ جُدَّادَهَا

قَبْلَ الْمَسَاءِ تَهُمُّ بِالإسْرَاعِ

فمعنى (نَجُدُدُهَا بِأَجْدَادِ) أي: نَنْسُجُ لهم حَرْباً كما يُنْسَجُ الحربُ بالجُدَّادِ، وهي الخيوطُ، وأصلها بالنَّبَطِيَّةِ كُدَّاد فأُعْرِبَ. والقَرُورُ من النساء: التي لا تَرُدّ المقبِّلَ ولا المُراودَ تَقَرُّ لما يَصْنَعُ بها. أبو زيد: قررْتُ الكلامَ في أُذنه أَقُرُّه قرّاً، وقَرِرْتُ بِهِ عَيْنا أَقَرُّ قَرَّةً وقُرُوراً، وبعضهم يقول: قَرَرْتُ أَقِرُّ.

قال غيرهُ: قَرَّتْ عيني بالشيء تَقَرُّ والأصل قَرِرْتُ.

وقال وسمع عمرُ بن عبد العزيز رجلا يقول (طويل):

(١) الخصاص: شبه كُوَّة.

أَعُــوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ نِعْــمَــةٍ

تَقَــرُّ بِهَــا عَــيْنَايَ، فِــيــهَــا أَنَاهُمَــا

فقال عمر: رحمك الله. قال صاعد: قولهم: أَقَرَّ الله عينَك، أيْ: بَرَّدها بِدَمْعِ السرور، لأنه إذا بَكَى سُرُورا كان دمعه باردا، وإذا بكى أَسَفاً كان دمعُه حاراً، فكأنه يقول: سَرّك اللهُ. قال الكسائي: قَرَرْت بالموضع أَقِرُّ قَرَاراً. وأنشد غيرُه استشهادا لذلك قولَه (كامل):

حَنَّتْ إِلَى بَرْقٍ فَــقُلْتُ لَــهَا قِرِي

بَعْضَ الْحَنِين فَإِنَّ سِــحْــرك شَــائِقُ

فأخطأ في الاستشهاد، لأن (قِرِي) افْعَلِي من الوَقَارِ. وفي القرآن[1]: ﴿وقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، ومن فتح القافَ جعله من القَرار. وقال العجاج (رجز):

أَوْحَى لَــهَا الْقَرَارَ فَاسْــتَــقَــرَّتِ

(١) الأحزاب ٣٣.

قال قطرب: يقال: قَرْقَارِ أيْ: قِرَّ واسكُنْ، وأنشد (رجز):

يُمْنَاهُ وَالْيُسْرَى عَلَى الثَّرْثَارِ[1]

قَالَتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا: قَرْقَارِ

وأنشد ابن الأعرابي (رجز):

قَالَتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا: قَرْقَارِ

فَاخْتَلَطَ الْمَعْرُوفُ بِالإنْكَارِ

معناه: قالت الريحُ للغيثِ: قَرْقِرْ بِمَطَرِك على رَسْم الدار، فطَمَى السيلُ عليه حتى عفَّى أثرَه ومَحَا رَسْمَهُ، فصار معروفُه مُنْكَراً، وهذا من عيون الكلام. قال الكسائي: يقال للذي يَلْتزق في أسفل القدر القُرارةُ. والقُرارةُ: الماء الذي يُصَبّ في القِدْر بعد الفراغ من الطَّبيخ تُبَرَّدُ به لكيلا تحترق. وقد قَرَرْتها أقُرُّها قَراً. وحكى الباهليُّ عن الأصمعي قال: هي القُرَّة والجَمْعُ قُرَرٌ، وأنشد (رجز):

---

(١) الثرثار: اسم موضع.

يَسْعُطْنَهُ فَضْفَاض بَـوْلٍ كَالصَّبِرْ[1]

فِـي مُنْخُــرَيْـهِ قُرَاراً بَعْـدَ قُـرَرْ

وقُرَّانُ وقُرَّى وقَرَوْرَى مواضعُ وأنشد (هزج):

كَـأَنْمَــــــا يَــومُ قُــرَّى إِنْــــ

نَــمَــا تَـقْـــــــتُــلُ إيَّــانَــا[2]

قَــــــتَلْـنَــا مِنْهُــمُ كُــلَّ

فَــــتــى أَبْيَــضَ حَـــسَّـانَـا

يُــرَى يَـرْفُــلُ فِـــي بُـرْدَيْـــــ

ن مِـــــنْ أَبْـــــرَادِ نَـجْــرَانَــــا

إذَا يَـســـرَحُ ضَــــــأنــاً مِـــا

ئَـــةً أَتْبَـــــعَــــــهَـا ضَـانَـا

(حَسَّانٌ) في مـوضع جـر، لأنه من نعتِ (فَتىً). ونصبُه توهُّمٌ من الشاعر أنّه لا ينصرف مثَل أبيضَ. أبو زيد: القَرْقَرُ:

(١) أسعط: أدخل في أنفه. الفضفاض: الواسع . الصبر: عصارة شجر مر.

(٢) كأنْما: مخففة من كأنّما.

أرضٌ ليّنةٌ مطمئنةٌ. النضر بن شُميل قال: القَرْقَرُ: الظَّهْرُ.
وقال غيرُهُ: القَرْقَرُ: الجلد وأنشد (رجز):

أَهْــدَبُ ذَيّــلاَهُ دِلاصٌ قَــرْقَــرُهْ

ذيلاه: ذَنَبُهُ وعُرْفُهُ، دلاَصٌ: بَرَّاقٌ لَيِّنٌ. وقَرْقَرَى: أرض، وأنشد (رجز):

فَـأَصْـبَـحَتْ بِـقَـرْقَـرَى كَوَانِسَـا
فَــلاَ تَـلُـمْـهُ أَنْ يَنَـامَ الْـبَـائِسَـا

وأنشد أيضا (طويل):

أَلاَ هَــلْ إِلَـى شَمِّ الْخُــزَامَـى وَنَظْرَةٍ
إِلَـى قَرْقَـرَى قَـبْلَ الْمَـمَاتِ سَبِـيلُ

الأصمعي: يقال للجمل إذا صفا صوتُهُ ورجّع: قد قَرَّ قَرْقَرَةً، قال حُمَيْدُ بن ثور (طويل):

فَـجَـاءَ بِهَـا الرُّوَّادُ يَحْـجُـزُ بَيْنَهَـا
سُدىً بَيْنَ قَرْقَارِ الْهَدِيرِ وأَعْـجَمَـا[1]

(١) الروّاد: الذي يرسل في طلب الكلأ.
سدى: مهملة في مراعيتها.
أعجم: لا يهدر.

قال: والقَرْقَرَةُ للجَمَلِ الكبير والإنْقَاضُ للبِكْرِ وهو الفَتِيُّ من الإبل، قال راجز لص (رجز):

رُبَّ عَجُوزٍ من تَمِيم شَهْبَرَهْ
عَلَّمْتُهَا الإنْقَاضَ بَعْدَ الْقَرْقَرَهْ

أي أخذتُ منها الجملَ المُسِنَّ وتركتُ لها البكرَ. وبعير قُرَاقِرٌ من القَرْقَرَةِ، كما يقال هُدَاهِدٌ من الهَدْهَدَةِ، وقُرَاقِرِيٌّ أيضا، وقال الراجز (رجز):

مَا بَالُ جَرْسِ خَالِدٍ خَفِيَّا[1]
أَخْرَسَ لاَ يُكَلِّمُ الْمَطِيَّا
وَكَانَ حَدَّاءً قُرَاقِرِيَّا

وقال علقمة في القَرَارِ أنه الغَنَمُ (بسيط):

وَالْمَالُ صُوفٌ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ
عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَمَجْلُومُ[2]

(١) الجرس: الصوت.
(٢) النقادة: النقاد: جمع نَقَدٍ وهي صغار الغنم، والهاء لتأنيث الجمع.

والنَّقَدُ: الغَنَمُ الصِغارُ الأجسامِ. وكان الأصمعي يقولُ: القِبَاحُ الوجوهِ مع صِغَرِها. والمعنى: من الناس غَنِيٌّ بمنزلة هذا الصرفِ، ومنهم فقيرٌ بمنزلة هذا المجلومِ، وهو الذي جُزَّ بالجَلَمِ[1] وقَوله: (يلعبون به): يَعْبَثُونَ، فخَرَّجَ المعنى على المالِ واللفظَ على الصوفِ. والقَرَارُ والقَرَارَةُ: ما اطمأنّ من الأرض، قال عنترة (كامل):

فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدِّرْهَمِ

رُوِيَ في الحديث أن سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشُم قال[2]:

يَارَسُولَ اللهِ، الرَّجُلُ يُفْرِطُ حَوْضَهُ فَتَرِدُ عَلَيْهِ الْهَمَلُ[3] من الأبل والضَّالَةِ، أَلَهُ أَجْرٌ أَنْ يَسْقِيَهَا؟ قال: (نعم، لك في كل كَبِد حَرَّى تَسْقِيهَا أَجْرٌ). قوله: (يُفْرِطُ حوضَه)، الأصمعي: أَفْرَطْتُ الحوضَ والسِّقَاءَ: مَلأْتَهُ حتى يفيضَ، وقال كعبُ بن زُهَيْر (بسيط):

---

(١) الجلم: ما يُجزّ به الصوف.

(٢) من مشاهير الصحابة لحق النبي في هجرته إلى المدينة.

(٣) الهمل: المتروك ليلاً أو نهاراً.

تَجْلُو الرِّيَاحُ الْقَـــذَى عَنْهُ، وَأَفْــرَطَهُ

مِـنْ صَــوْبِ سَــارِيَةٍ بِيضٌ يَعَــالِيلُ

اليَــعَالِيلُ: حَــبَابُ المَـاءِ، واحــدُها يَعْلُولُ، عــن أبي عــمــرو. ويـقــال: أفـْرَطَــتِ السَّـحَابَـةُ المَــاءَ فــي أَوَّلِ الـوَسْـمِيِّ[1] إذا أَعْجَلَتْه.

الكسائي: ما أفْرَطْتُ من القوم أحداً، أي: ما تركتَ، ومنه قـولهُ عــز وجل[2]: ﴿وأَنَّهُمْ مُـفْـرَطُونَ﴾ أي: مـتـروكـون. والفَـرَطُ: المتقـدمـون إلى الماء، ومنه الحـديثُ المرفـوعُ: (أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ). ومنه الدعاءُ في الصلاة على المولود: (اللَّهُمَّ اجْـعَلْهُ لوَالِـدَيْهِ سَلَفـاً وَذُخْـراً وفَـرَطاً وَشَــفـيـعـاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ). ويقال للواحد منهم: فَارِطٌ، وجمعه: فُرَّاطٌ. وقال القطامي (بسيط):

فَاسْتَعْجَلُونَـا وَكَانُـوا مِنْ صَحَابَتِنَا

كَـمَـا تَـعَــــجَّـلَ فُـرَّاطٌ لِـوُرَّادِ

---

(١) الوسمي: مطر الربيع.

(٢) النحل ٦٢.

وفَرْطُ الشهوة: غَلَبَتُها وكذلك الحزنُ وغيره. وقال بعضُ بني ضبّة يومَ الجَمَلِ فيما روى أبو مِخْنَفٍ (رجز):

وأَهْلَكَ الأَحْنَفَ فَرْطُ الْعَجَلَهْ
مُسَوَّدٌ فينَا كَأَنْ لاَذَنْبَ لَهْ

قال الأصْمعي: فَرَطْتُ أَفْرُطُ: فُرُوطاً: تَقَدَّمْتَ، وفَرَّطْتُ غَيْرِي: قَدَّمْتَهُ، وأنشد (منسرح):

ذَلِكَ بَزِّي فلَنْ أُفَرِّطَهُ
أَخَافُ أَنْ يُنْجِزُوا الَّذي وَعَدُوا[1]

يقول: لاَ أُخَلِّفُهُ وأتَقَدّمُ عليه. وفَرَّطْتُ في الشيء: ضيَّعتَه.

وفَرَسٌ فُرُطٌ: سريعةٌ تتقدم الخيل، قال لبيد (كامل):

ولَقَدْ حَمَيْتُ الْخَيْلَ تَحْمِلُ شِكَّتِي
فُرُطٌ وِشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِجَامُهَا

والفَرْطُ: الجَبَلُ الصغيرُ، وجمعه فُرُطٌ، قال وَعْلَةُ الْجَرْمِيُّ (بسيط):

---

(١) البز: السلاح.

أَمْ هَلْ سَمَوْتُ بِجَرَّارٍ لَهُ لَجَبٌ

يَغْشَى مَخَارِمَ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْفُرُطِ[1]

قال الأصمعي: الفَرْطُ واحدٌ، وهو رأسُ الأكمة وشَخْصُها، وجمعه: أَفْرَاط. قال غيره: وأَفْرُطٌ لأدنى العدد. ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[2] أي: ما تَرَكْنَا، والفَرْطُ: التَّرْكُ. قال عمرو بن معد يكرب (وافر):

أَطَلْتُ فِرَاطَهُمْ حَتَّى إذَا مَا

قَتَلْتُ سَرَاتَهُمْ كَانَتْ قَطَاطِ

أي حسبي. ويقال للماء نفسه الفَرَطُ، قال نابغة بني جعدة (متقارب):

سَبَقْتُ إلَى فَرَطٍ آجِنٍ

تَنَابِلُهُ يَحْفِرُونَ الرِّسَاسَا[3]

---

(١) الجرار: الجيش. اللجب: الجلبة والصياح. المخارم: جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل.

(٢) الأنعام ٣٨.

(٣) الآجن: المتغير الطعم واللون.

التنابل: جمع تنبال: وهو الرجل القصير.

الرِّسَاس: الآبارُ، واحدُها رَسٌّ. وفَرَطَ منّي إليه قولٌ يَفْرُطُ فُرُوطا: تَقَدَّمَ وسبَقَ.

وقال أعرابي للحسن البصري: يا أبا سعيد، علِّمْني ديناً وَسُوطا، لا ذَاهِباً فرُوطاً، ولا ساَقطاً سقُوطاً، قال: أحسنت يا أعرابيُّ، خَيرُ الأمور أوسَاطها. والفَرْطُ بجزم الراء: أن تأتي الرَّجُلَ في الأيّامِ، ولا يكونُ أَقَلَّ مِنْ ثلاثةٍ، وأكثرُهُ خمسَ عشرَةَ ليلةً. قال لبيد (طويل):

هَلِ النَّفْسُ إلاَّ مُتْعَةٌ مُسْتَعَارَةٌ
تُعَارُ فَتَأتي ربَّهَا فَرْطَ أَشْهُرِ

* * *

[شرح حديث نبوي]

روى المُنْذرِ بن جَرِيرٍ، عن أبيه، قال: كنا عند النبي ﷺ في صدر النهار، فجاءه حُفَاةٌ عُرَاةٌ، مُجْتَابِي النِّمَار، متقلّدي السيوفِ فسلموا وبايعوا، عامَّتُهُمْ من مُضَرَ، بل كُلُّهم من مُضَرَ، فلقد رأيتُ وجهَ النبي ﷺ يتغيرُ لِمَا رأى بهم من الضُّرِّ. ثم قال: يا بلالُ، عَجِّل الصلاةَ. فأذّن بلالٌ، فصلى الظهرَ، فخطبَ الناسَ، فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه، ثم قال:

«يا أيها الناس[1] ﴿اتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَّاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾. رحم اللهُ رجلاً تَصَدّق من ديناره ودرهمه وصاع بُرِّهِ، حتى ردَّ الصَّدَقَةَ إلى شِقِّ التَّمْرَةَ.» فكان أولَ من قام رجلٌ من الأنصار، فأتى بصُرَّةٍ كادت كفُّه تعجزُ

---

(١) النساء١.

عنها. ثم تتابع الناس حتى جمعوا كُومَيْنِ ضَخْمين من طعام وثياب فلقد رأيتُ وجهَ رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مُذْهَبَةٌ. فلما انتهت الصدقةُ قال رسول الله ﷺ: (ليس أحدٌ من أُمّتي يَسْتَنُّ سُنَّةً حَسَنَةً يُعمَلُ بها بعده إلا كان له أَجْرُهَا وأَجْرُ الذين اسْتَنُّوا سُنَّتَهُ من غير أن ينقصَ من أجورهم شيئاً). النِّمَارُ: جمعُ نَمِرَةٍ وهي ثيابٌ من صوف تلبسها الإمَاءُ وفيها تَنْمِيرٌ مِثْلُ نِصْفِ الْحَلْقَةِ، وأنشد ابن الأعرابي (طويل):

عَلَيْكَ بِرَبَّاتِ النِّمَارِ فَإِنَّنِي
رأَيْتُ صَمِيمَ الْمَوْتِ فِي النُّقُبِ الصُّفْرِ (١)

يقول: عليكم باتِّخاذِ الإمَاء وإيَّاكُم ونكَاحَ الحَرَائِرِ. قال النضرُ بن شُمَيْلٍ: نَمَرَ الرجل في الجبل يَنْمُرُ نُمُوراً: صَعِدَ. أبو زيد قال: النَّمْرَاءُ من الضَّأن: التي فيها سوادٌ وبياضٌ. الأُمَوِيُّ قال: النَّمِيرُ من الماء: الزاكي في الماشيةِ النَّامِي. الأصمعي وأبو عبيدة قالا: هو النامي، عذْبا كان أو غيرَ عَذْب: وأنشد غيرُهما قول امرىء القيس (طويل):

(١) النقب: جمع نقاب وهو اللثام.

كَبِكْرِ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ

غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرَ مُحَلَّلِ

وقال هي الدُّرَّة، وزعم أن الأصداف تَفتحُ أفواهَها، فيكون منه الدُّرُّ في أجوافها. قال أبو عمرو الشيباني وأبو عبيدة في قوله:

كَبِكْرِ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ

هي النَّرْجِسَةُ. وقال الأصمعي: هي بَيْضَةُ النعامة. قال ابنُ السكيت مثلَ قول الأصمعيّ، وأنشد قولَ طفيلٍ الغنوي (طويل):

كَبِكْرِ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضَ بصُفْرَةٍ

عَقِيلَةُ جَوٌّ آمِنٍ لَمْ يُحَلَّلِ

وقيل للأصمعي كيف تكون بيضة وهو يقول (غذاها نمير الماء)؟ قال: رَجَعَ إلى صِفة المرأة يقول: غَذَاهَا مَاءٌ صافٍ لم يُحَلَّلْ فيُكَدَّرَ. قال ابن الأعرابي: وقف معاوية بن أبي سفيان

بامرأةٍ من كِنَانَةَ، فقال لها: هل من قِرى؟ قالت: نعم. قال: وما قراك؟ قالت: خُبزٌ خَمِيرٌ، ولبنٌ فَطِيرٌ، وماء نَمِيرٌ. فنزل عندها فأكل. ثم قال: سَلِي حَاجَتَك. فقالت: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تَنْزِل وادياً يَرِفُّ البُسْرُ[1] أعلاهُ ويَقِفُّ[2] أسفلُهُ.

وأنشد أبو زيد لحاتم (كامل):

إنْ كُنْتِ كَارِهَةً لِعِيشَتِنَا
هَاتِي فَحُلِّي فِي بَنِي بَدْرِ
جَاوَرْتُهُمْ زَمَنَ الفَسَادِ فَنِعْـ
ـمَ الْحيُّ فِي الْعَوْصَاءِ وَالْيُسْرِ[3]
وسُقِيتُ بِالْمَاءِ النَّمِيرِ ولَمْ
أُتْرَكْ لأَطْعَمَ حَمْأَةَ الْجَفْرِ[4]

---

(١) البسر: التمر قبل أن يرطب

(٢) قفّ: يبس.

(٣) العوصاء: الشدة والحاجة.

(٤) الحمأة: الطين الأسود. الجفر: اسم مكان.

وَدُعِيتُ فِي أُولِي النَّدِيِّ وَلَمْ

يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزْرِ[1]

الضَّارِبِينَ لَدَى أَعِنَّتِهِمْ

وَالطَّاعِنِينَ وَخَيْلُهُمْ تَجْرِي

الأصمعي قال: من السحاب النَّمِرُ وهي قطع صِغارٌ مُتَدانٍ بعضُها من بعضٍ، واحدتُها نَمِرَةٌ. قال: والنَّمِرَةُ: الحَبَرَةُ[2]. والاجْتِيَاب[3]: أن يُقْطَعَ وسطُها ثم تُجْتَابَ ولا تُجَيَّبَ، فإذا جُيِّبَتْ فهي بقيرة وبقير، وقال الشاعر (بسيط):

كَأَنَّهَا وَابْنَ أَيَّام تُرَبِّبُهُ

مِنْ قُرَّةِ الْعَيْنِ مُجْتَابَا دَيَابُودِ[4]

كأنها، يريد الظبيةَ وولدَها، كأنهما قد اجتابَا ثوبَ دَيَابُود في بياضِهما ونقاء جلودهما. والديابود: كلُّ ما نُسِجَ على

---

(١) النديّ: المجلس.

(٢) الحبرة: ضرب من برود اليمن.

(٣) جيّب القميص: جعل له جيبا.

(٤) تربيه: تربيه.

نِيرَيْنِ[1] مثلَ ثيابِ الروم، وهي فارسيةٌ معربّةٌ. وقال الراجز (رجز):

كَأَنَّهَا بِالصَّمْدِ ذِي القَلاَقِلِ
مُجْتَابَةٌ فِي خَلَقٍ رَعَابِلِ[2]

الصَّمْدُ: ما غَلُظَ من الأرض. والقَلاقِلُ جمع قِلْقِل، وهو شَجرٌ. يقول: كأنها مِمّا علاها من الغُبار مجتابةٌ ثَوْباً خَلَقاً.

قال الشاعر (بسيط):

وَأَصْبَأَ النَّجْمُ فِي غَبْرَاءَ كَاسِفَةٍ
كَأَنَّهُ بَائِسٌ مُجْتَابُ أَخْلاَقِ[3]

أَصْبَأَ: طلع، وصَبَأَ لغةٌ فيه. ومنه صَبَأَ نابُ البعيرِ: إذا طلعَ. والمُجْتَابُ: مفتعِلٌ من الجَوْب وهو الشقُّ، يقال: هو يَجُوبُ البلادَ أي: يشقُّها. والجَوْبُ: التُّرْسُ، قال الراجز (رجز):

---

(1) النير: لحمة الثوب.
(2) الرعابل: جمع رعبَلة وهو الثوب البالي.
(3) سنة غبراء: مجدبة.

إذَا جَعَلْتَ الْجَوْب فِي شِمَالِكَا
فَاجْعَلْ مِصَاعاً صَادِقاً مِنْ بَالِكَا[1]

ويقال له الْفَرْضُ، قال صَخْرُ الْغَيِّ (منقارب):

أَرِقْتُ لَهُ مِثْلَ لَمْعِ الْبَشِيرِ
يُقَلِّبُ بِالْكَفِّ فَرْضاً خَفِيفَا[2]

والْمُجْنَأُ منه، قال أبو قَيْسِ بْنُ الأَسْلَتِ (سريع):

صَدْقٍ حُسَامٍ وَادِقٍ حَدُّهُ
وَمُجْنَأٍ أَسْمَرَ قَرَّاعِ[3]

والْحَجَفَةُ[4] والدَّرَقَةُ[5] من جُلودٍ. والْيَلَبُ: الدَّرَقُ، ويقال: هي جلود تُلْبَسُ بمنزلة الدُّروع، والواحدة يَلَبَةٌ.

---

(١) المصاع: الجلاد والضراب
(٢) البشير: المبشّر.
(٣) الرمح الصدق: الصلب المستوي. الوادق: الحديد.
القرّاع: الصلب الشديد.
(٤) الحجبة: نوع من التروس.
(٥) الدرقة: نوع من التروس

الأصمعي: الْيَلَبُ: جلود يُخرزُ بعضها إلى بعض، تُلْبَسُ على الرؤوس خاصةً، وليست على الأجساد. قال أبو عبيدة: هي جلودٌ تُعملُ منها دُرُوعٌ فَتُلْبَسُ، وليست بِتِرَسَةٍ، وأنشد قول الشاعر (وافر):

عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلَبُ الْيَمَانِي
وَأَسْيَافٌ يَقُمْنَ وَيَنْحَنِينَا[1].

وقال أَوْسٌ في جَوْبِ البلادِ (طويل):

فَمَازِلْتُ أَجْتَابُ الضَّرَاءَ وَأَخْتَفِي
لِجَوْبِيَ حَتَّى جَنَّنِي مَغْرِبُ الشَّمْسِ[2]

وقال أبو وَجْزَةَ السعديُّ يذكر أُتُناً وردتِ الماءَ (بسيط):

مَازِلْنَ يَنْسُبْنَ وَهْناً كُلَّ صَادِقَةٍ
بَاتَتْ تُبَاشِرُ عُرْماً غَيْرَ أَزْوَاجِ[3]

---

(١) البيض: جمع بيضة وهي الحديد.
(٢) الضرّاء: الأرض المستوية والشجر الملتفّ في الوادي.
(٣) الوهن: نحو من نصف الليل.

حَتَّى سَلَكْنَ الشَّوَى مِنْهُنَّ فِي مَسَكٍ

مِنْ نَسْلِ جَوَّابَةِ الآفَاقِ مِهْدَاجِ[1]

قوله: (يَنْسُبْنَ وَهْناً) يعني أن هذه الحَمِيرَ تَمُرُّ بالقطا وهي تَرِدُ الماء فتثيرها على أفَاحِيصِهَا[2]، فتصيح بِقَطَاقَطَا، فذلك انتسابها. وقوله: (تُبَاشِرُ عُرْماً غَيْرَ أَزْوَاج) يعني بَيْضَهَا. والأَعْرَمُ: الذي فيه بياضٌ وسوادٌ، وكذلك بَيْضُ القطا. وقال الراجز (رجز):

حَيَّاكَة وَسْطَ القَطِيعِ الأَعْرَمِ[3]

قال هو القطيع الذي فيه لونَان: المِعْزَى والغَنَمُ، وإلاَّ فلاَ يقال له الأعرمُ. والعَرْمَاءُ من الحَيَّات: التي فيها نقطٌ سودٌ وبيض. ويروى عن مُعاذٍ أنه ضَحّى بكَبْشٍ أَعْرَمَ. وقال الهذلي (طويل):

(١) الشوى: جمع شواة: اليدان والرجلان. المسك: جمع مسكة: السوار. مهداج: من الهَدَجة وهو حنين الناقة على ولدها.

(٢) الأفاحيص: جمع أفحوصة: مجثم القطاة ومبيضها.

(٣) حياكة: متبخترة.

أَبَا مَعْقِلٍ لاَ تُوطِئَنْكَ بَغَاضَتِي

رُؤُوسَ الأَفَاعِي فِي مَرَاصِدِهَا الْعُرْمِ[1]

والْعَرِمُ: الجُرَذُ الذَّكَرُ. والعَرِمُ والعَرِمَةُ: السِّكْرُ[2] والمُسَنَّاةُ[3]، ومن أحدهما قيل: سَيْلُ الْعَرِمِ، قال النابغة الجعديُّ، ويقال أُمَيَّةُ بن أبي الصلت (منسرح):

مِنْ سَبَإِ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ

يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَا

والْعَرَمَةُ: الكُدْسُ الْمَدُوسُ الذي لم يُذَرَّ، يُجْعَلُ كهيئة الأَزَجِ[4] ثم يُذَرَّى. وعُرَامُ الجَيْشِ: كَثْرَتُهم وشِدَّتُهم، قال الشاعر (طويل):

ولَيْلَةِ هَوْلٍ قَدْ سَرَيْتُ وفِتْيَةٍ

هَدَيْتُ وَجَمْعٍ ذي عُرَامٍ مُلاَدِسِ[5]

---

(١) بغاضتي: بغضي.

(٢) السكْر: ما يشدّ به شق النهر.

(٣) المسنأة: ضفيرة تبنى للسيل لترد الماء.

(٤) الأزج: بيت يبنى طولا.

(٥) الملادس: المضارب.

ومنه قولهم عرم عليه الزمان، قال أبو دُؤَاد (خفيف):

فِيهِم لِلْمَلاَيِنِينَ أَنَاةٌ

وَعُرَامٌ إِذَا يُرَادُ الْعُرَامُ

وقد عَرَمَ يَعْرُمُ، وهو الأشَرُ والْمَرَحُ. والعُرَامُ: الأَذَى، قال حُمَيْدٌ (طويل):

حَمَى ظِلَّهَا شَكْسُ الْخَلِيقَةِ خَائِفٌ

عَلَيْهَا عُرَامَ الطَّائِفِينَ شَفِيقُ

وقال ابن مقبل (بسيط):

أَمَّا الْعُرَامُ فَمَنْ يَذْهَبْ يُعَارِمُنَا

يَعْضَضْ بِإِبْهَامِهِ مِنْ وَاجِمِ النَّدَمِ

قال ابن السكيت: قال الكلابي: العُرَامُ والعُرَاقُ واحدٌ. وقد تَعَرَّمَ اللحمَ وتَعَرَّقَهُ. وعُرَامُ الشجرةِ: قِشْرُهَا، وأنشد (رجز):

وتَقْتَفِي بالْعَرفَج الْمُشَجَّجِ[1]

وَبِالثُّمَامِ وَعُرَامِ الْعَوْسَجِ[2]

قال: والعُرْمَة: البيضةُ التي تُلبَس، وجمعها عرماتٌ. وعَرَمَ الصبيُّ أمَّه: إذا رضعها قال الشاعر (متقارب):

فَلاَ تُلْفَيَنَّ كَأُمِّ الْغُلاَ

مِ إلاَّ تَجِدْ عَارِماً تَعْتَرِمْ

يقول: إن لم تجد من تُرضِعُه دَرّتْ هي فحلبتْ ثدييها، وربما رضعته ثم مَجّته من فيها. قال ابن الأعرابي: العَرَمُ: وَسَخُ القِدْرِ ووَضَرُها. وقوله: (غَيْرَ أَزْوَاجِ) يعني أن بيضَ القَطَا تكون أفراداً، ثلاثا أو خَمْساً. قوله: (حَتَّى سلَكْنَ الشَّوَى منْهُنَّ في مَسَك) أي أَدْخَلْنَ قوائمهُنَّ في الماء فصار لها بمنزلةالمَسَك، والمَسَكُ- قال أبو عمرو-: هو مثلُ الأَسْورَةَ من قُرونٍ أو عاجٍ، واحدتها مَسَكَةٌ. وقوله: (مِنْ نَسْلِ جَوَّابَةِ الآفَاقِ) يعني الريحَ أنّها تَسْتَدرُّ السحابَ فتمطرُ، فالماءُ من

---

(١) العرفج: نوع من الشجر. المشجّج: المكسور.

(٢) الثمام: نبت. العوسج: نوع من الشجر.

نَسْلِها والريحُ تجوبُ الآفاقَ تقطعُها. فأما النِّمارُ فلا يلبسُها إلا الإماءُ. ومن ثياب نساء العرب الإتْبُ وهو البقيرة، والعلْقَةُ والشَّوْذَرُ واحدٌ يكون إلى السُّرّة وإلى أنصافِ الفخذين، وهو أن يؤخذ بُرْدٌ فيُشَقَّ ثم تُلقيه المرأةُ في عنقها من غير كُمّين ولا جَيْبٍ. والسُّبْجَة دِرْعٌ عَرْضُ بَدَنِه إلى عَظْمَةِ السَّاعِدِ يُخاط جانباه وله كُمَيْمٌ صغيرٌ طولُه شِبْرٌ تلبسُه رباتُ البيوتِ، فأما الجواري فيلبسن القميصَ. قال الأصمعي: والمِجْوَلُ: دِرْعٌ خفيف تَجُولُ فيه الجَارِيةُ. وأنشد (كامل):

وَعَلَيَّ سَابِغَةٌ كَأَنَّ قَتِيرَهَا

حَدَقُ الأَسَاوِدِ لَوْنُهَا كَالْمِجْوَلِ[1]

وأنشد لامرىء القيس (طويل):

إذَا مَا اسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ ومِجْوَلِ[2]

أي هي بين من يلبسُ المِجْوَلَ وبين من يلبسُ الدرعَ.

---

(١) القتير: رؤوس من مسامير الدرع.

(٢) اسبكرت: امتدت وتمّ طولها.

والرَّهْطُ: النُّقْبَةُ من جُلُودٍ تُقَدُّ سُيُوراً، فَيُوارِي ويَخِفُّ المشيُ فيه، وأنشد (متقارب):

مَتَى مَا أَشَأْ غَيْرَ زَهْوِ الْمُلُو
كِ أَجْعَلْكَ رَهْطاً عَلَى حُيَّضِ

والخَيْعَلُ: قميصٌ من أَدَمٍ يُخاطُ أَحدُ جانبيه ويترك الآخر، قال المتنخِّل الهذلي (بسيط):

السَّالكُ الثُّغْرَةَ اليَقْظَانَ كَالئُهَا
مَشْيَ الْهَلُوكِ عَلَيْهَا الْخَيْعَلُ الْفُضُلُ(١)

والمِنْطَقُ: ثَوبٌ تلبَسُه النساءُ دون الرجال. والنِّطَاقُ: خيطٌ يُشَدُّ به. والْوَثْرُ: يكونُ للصغار، سيورٌ تُقَدُّ وتُلبسُ مثلَ الرَّهْطِ وأنشد ابن الأعرابي (رجز):

عَلقْتُهَا وَهْيَ عَلَيْهَا وَثْرُ
حَتَّى إذَا مَا جُعِلتْ فِي سِتْرِ
وَأَنْبَتَتْ بِمِثْلِ سِنِّ الْوَبْرِ(٢)

---

(١) الثغرة: الثغر على حدود العدو. الكالىء: الحامي. الهلوك: المرأة الغنجة. الفضل: المرأة التي لا إزار عليها، والثوب الذي تلبسه المرأة في بيتها.

(٢) الوبر: دويّبة.

وسُمّيت أسماء[1] ذاتَ النِّطَاقين لأنها كانت تشدُّ النُّقْبَةَ بنِطَاقٍ ثم تجعلُ الطعامَ مما يلي جَسَدَهَا، ثم تشدُّ فوقه بنطاقٍ آخر. والمِبْذَلُ والمِيدَعُ: الثوبُ الذي تبتذلُه المرأة في بيتها، وجمعه مبَاذلُ ومَوَادِعُ، قال ذو الرمة (طويل):

وَشِبْهُ النَّقَا مُغْتَرَّةً فِي الْمَوَادِعِ[2]

وأنشد الأصمعي للضبي (طويل):

أُقَدِّمُهُ قُدَّامَ نَفْسِي وأَتَّقِي

بِهِ المَوْتَ إنَّ الصُّوفَ لِلْخَزِّ مِيدَعُ

أي يُوَدَّعُ بِهِ الخزُّ. ويقال: هذا ثوبُ الصَّوْنِ وثيابُ الصِّينَةِ. واللِّفَاع: الثوبُ تَلْتَفِعُ به المرأةُ، أي: تلتحف. والبَتُّ: كساءٌ أخضرُ مُهلَهَلُ النسجِ تلتحفُ به المرأة فيُغَيِّبُهَا. الأصمعي: الجُمَّازَةُ: درَّاعَةٌ قصيرةٌ من صوفٍ، وأنشد (رجز):

---

(1) أسماء بنت أبي بكر الصديق.

(2) النقا: كثيب الرمل.

يَكْفِيكَ مِنْ سَلْمَى ومِنْ بُغَائِهَا[1]

جُمَّازَةٌ شُمِّرَ مِنْ أَثْنَائِهَا

وروى ابن الأعرابي عن أبي هُرْمُزٍ الغنوي قال: إذا غُزِل الصوف شزْراً[2] ونُسِجَ بالْحَفِّ فهو كساء. وإذا غُزِلَ يَسْراً[3] ونُسِجَ بالصِّيصِيَةِ[4] فهو بِجَادٌ. فإن جُعِل شُقَّةً ولها هُدْبٌ فهي نَمِرَةٌ وبُرْدَةٌ وشَمْلَةٌ. فإذا كانت النَّمِرَةُ فيها خطوطٌ سوى ألوانها فهي بُرْجُدٌ وصِدَارٌ وقِدْعَةٌ[5] وأُصْدَةٌ. وأنشد/ثعلب عن ابن الأعرابي (بسيط):

مِثْلَ الْبُرَامِ غَدَا فِي أُصْدَةٍ خَلَقٍ

لَمْ يَسْتَعِنْ وَحَوَامِي الْمَوْتِ تَغْشَاهُ

فَرَّجْتُ عَنْهُ بِصَرْعَيْنَا لأَرْمَلَةٍ

وَبَائِسٍ جَاءَ مَعْنَاهُ كَمَعْنَاهُ

---

(١) البغاء: الطلب.

(٢) الشزر: الفتل إلى فوق أو إلى اليسار.

(٣) اليسر: خلاف الشرز.

(٤) الصيصة: شوكة الحائك وكانت تصنع من قرون الظباء.

(٥) القدعة: الدرّاعة القصيرة.

ثم قال: البُرَامُ: القُرَادُ الكبير، وجمعه بِرْمَانٌ، وهو الطِّلْحُ. وأنشد (طويل):

إذَا نَامَ طِلْحٌ أَشْعَثُ الرَّأْسِ خَلْفَهَا

هَدَاهُ لَهَا أَنْفَاسُهَا وَزَفِيرُهَا

يعني أن أنفاسَ هذه الإبل تدل الطِّلْحَ على مَبَاركها فيدبُّ إليها. والجَحنُ. والحَجِنُ، والقِرْشَامُ، والعَلُّ، والحَمْنَةُ، والحَسْدَلُ كلُّه القُرادُ. قال صاعد: اللامُ في الحَسْدَلِ زائدةٌ، ومنه اشتقاقُ الحَسَدِ، لأنه يَقْشِرُ قلبَ الإنسانِ كما يَقْشِرُ القُرادُ جلد البَعير. والحَلَمَةُ: ما عَظُم منها. الأصمعي: صِغَارُهُ: القَمْقَامُ، ثم هو القِرْشَامُ ثم هو البُرَامُ. ثم العَلُّ وهو الطِّلْحُ، ولا أدري أيُّ جنسٍ هو، وهو العَلَسُ، والقِرْشَبُّ، ويقال لكل شيء كبير السِّنِّ صغير الجسم قِرْشَبٌّ. وقال أبو عمرو: لم أسمع للقَمْقَامِ بواحدٍ. وقوله: (فِي أَصْدَةٍ خَلَقٍ) قد مضى تفسيرُهُ. وقوله: (لَمْ يَسْتَعِنْ) أي: لَمْ يَحْلِقْ عَانَتَهُ و(حوَامي

الموتِ) أراد حَوائِمَ فقلب، مثل الأَوَالِي في الأوائل كقول الآخر (وافر):

لَقَدْ صَبَرَتْ حَنِيفَةُ صَبْرَ قَوْمٍ

كِرَامٍ تَحتَ أَظْلاَلِ النَّوَاحِي(1)

أراد النوائحَ فقلب، ومثلُه كثيرٌ. وأراد (بِحَوَائِمَ) أسبابَ الموتِ، وجعل الموتَ حائماً كأنه عطشانُ لأَخْذِهَ. وقوله: (صَرْعَيْنا) يعني الضِّبَاعَ تَنْزِعُ جِلْدَ المرء كما يَنْزِعُ الْقَيْنُ خِلَلَ(2) السيوف. وقال رجل من أهل المدينة (رجز):

نَحْنُ بَنَيْنَا وَاقِماً وَالْمَسْكَبَهْ

قَبْلُ وكَانَ لِلْجِفَانِ مَلْعَبَهْ

يَزِينُهَا فَعْمٌ عَرِيضُ الْمَنْقَبَهْ(3)

يَبْرُقُ فِي الصُّبْحِ كَلَوْنِ الْمُذْهَبَهْ

---

(1) الأظلال: جمع الظلال.

(2) القين: الحداد. الخلل: جمع خِلة: جفن السيف المغشى بالأدم ينقش بالذهب وغيره.

(3) الغمم: الممتلىء. المنقبة: الطريق الضيق بين دارين.

قال: وَاقِمٌ أُطُمٌ[1] كان لآل أبي لُبَابَة والمَسكَبَةُ: شَرقيّ مسجد قُبَا.

وكان عباس بنُ محمد بنِ عُبيدِ الله بنِ العباسِ يقال له المُذْهَبُ، يُريدُ لحُسن وجهه، وقال فيه الأخطل (كامل):

وَلَقَدْ أَرُوحُ عَلَى التِّجَارِ بِمِسْمَحٍ
هَرَّتْ عَوَاذِلُهُ هَرِيرَ الأَكْلُبِ[2]

أَرَاد إبلاً كثيرةَ المَشْيِ تَجيءُ هذه وتذهب هذه لكثرتها. وقوله: (يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ) فلهُ وجهان: أحدهما يريد كأنه فِضةٌ مُذْهبةٌ كما قال الراجز (رجز):

جَارِيَةٌ مِنْ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَهْ
كَأَنَّهَا حِلْيَةُ سَيْفٍ مُذْهَبَهْ

(١) الأطم: حصن مبني بالحجارة. وواقم: من آطام المدينة.
(٢) التجار: جمع تاجر: بائع الخمور. المسمح: السمح من الرجال. هرّ: نبح.

وكذلك قولُ ذي الرمة (بسيط):

كَـأَنَّهَـا فِـضَّـةٌ قَـدْ مَـسَّـهَـا ذَهَبُ

وأخـذ ذو الـرمـة هـذا المـعـنـى مـن قـول امـرىء القـيس (طويل):

كَـبِكْـرِ المُقَـانَاةِ الْبَـيَاضُ بِصُـفْـرَةٍ

والوجهُ الآخرُ أن المَذَاهِبَ جُلودٌ كانت تُذْهَبُ، تُجْعلُ فيها خطوطٌ مُذْهبة، فيُرى بعضُها في إثْر بعضٍ كأنها متتابعة، وهذا أشهرُ الوجهين عند العرب. واحدها: مُذْهَبٌ، وهو من قوله: (طويل):

أَتَعْـرِفُ رَسْـمـاً كَـاطِّرَادِ الْمَـذَاهِبِ

لِعَـمْـرَةَ وَحْـشاً غَـيْـرَ مَـوْقِفِ رَاكِبِ[1]

الاطِّرادُ: التتابع. وقال الأعلم الهذلي (كامل مجزوء):

---

(١) وحشاً: مقفراً.

يَـــنْـــزِعْـــنَ جِـلْـــدَ الْـمَـــرْءِ نَـــزْ

عَ الْقَـــيْـــنِ أَخْـــلاَقَ الْـمَـــــذَاهِـــبْ

لَـذٌّ تَـقَـــبَّـلَـهُ النَّـعِـــيمُ كَـأَنَّـمَـــــا

مُـــسِـــحَـتْ تَـرَائِـبُـــهُ بِـمَـاءِ الْـمُـــذْهَـبِ[1]

وقال الكلبي: المُذْهبُ: العباسُ بنُ عبدِ الله. وقال الكسائي: المَذْهَبُ: موضع الغَائطِ، والجميع المَذَاهبُ. أبو عبيدة: الفَرَسُ الكُمَيْتُ المُذْهَبُ: الذي تَعلو حمرتَه صفرةٌ.

* * *

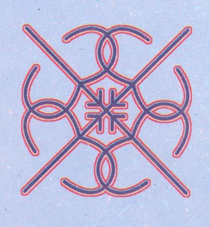
(١) البيت متابعة لبيت الأخطل السابق.

فهرس موضوعات

السفر الأوّل

الطبعة الأولى / ٢٠٠١

عدد الطبع ٢٥٠٠ نسخة



الطباعة وفرز الألوان مطابع وزارة الثقافة

دمشـق ٢٠٠١

سعر النسخة داخل القطر

١٠٠ ل.س

في الأقطار العربية مايعادل

٢٠٠ ل.س